

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
الدرجات العليا - شعبه الفيزياء

١٩١٢

التاريخ / / ١٤

# الإمام أحمد بن عبد الرحيم

(ولي الله) الدقوى (م ١١٧٦ هـ)

منهجه في التفسير

وأراؤه في بياض مد علوم القرآن

إعداد: خليل الرحمن سجاد (الندوي)

رسالة يقدمها لنيل شهادة العالمية  
(المباحستير)

إشراف الدكتور:

أحمد بن محمد



١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

السى من ربانى صفييرا ، وعلمنى كبيرا ، وهدبني مرشدا  
ومعلما، ولم يأل جهدا في الأخذ بيدي الى سبيل التوفيق  
في جميع الأعمال .....

.....والدى ، ، الشيخ محمد منظور النعماني .

والى من منحنأ من علمه وفضله وتوجيهه ما بصرنا بدروب  
الحياة ، وأتارأ ما لنا معالم طريق العلم والدعوة ، العالم  
الكبير ، المرسي الجليل .....

..... الشيخ أبي الحسن علي الحسنى الندوى .....

اليهما أقدم هذا البحث المتواضع .

والله اسأل أن يبارك لنا في حياتهما ، ومنفمننا

بما آتاها ، انه سميع مجيب ..

\*\*\*\*\*

الْمُقَدِّمَةُ



اعجازه وتأثيره ، أو حلا للمشاكل التي يواجهها كل من يخوض في بحار  
معارفه ويتدبر في مضامينه . . . وما الى ذلك من وجوه كثيرة للدراسات  
القرآنية المتنوعة أسلوبا وشكلا ، والمتحدة هدفا وغاية .

وكثيرا ما كنت أقارن بين النتائج التي توصلت اليها والآراء التي  
تضمنتها تلك الدراسات وبين الآراء والأفكار التي تبناها الدهلوى - رحمه  
الله عليه وعلى جميع علماء الاسلام - في شتى الموضوعات والمسائل ، وكثيرا  
ما - كذلك - كنت أعجب بوجاهة آراء الدهلوى وطرافتها وتميز عقليته  
بالجمع بين ما يصعب للكثيرين الجمع بينه كالاتباع والاستقلال ، وكما لجمع  
بين التزام النص وتفهم الروح أو بين المنقول والمقول ، ونجاحه في التزام  
الوسط ، وتجنب الميل الانفعالي الى أحد الطرفين .

ولا حظت من خلال قرائتي لما كتب في المعلوم الاسلامية بوجه عام  
وعلم القرآن بوجه خاص في القرن الرابع عشر الهجرى ، ومن خلال محادثاتي  
مع أهل العلم - أن الاوساط العلمية في وطننا الاسلامى الكبير ما زالت  
قليلة العلم والاستفادة من الآراء التي توصل اليها الدهلوى في القرن  
الثانى عشر الهجرى وعرضها في شتى مؤلفاته الصربية والفارسية ، وتبين لى  
أيضا أن نسبة الذين يعرفونه كمحدث - وان كانت هذه المعرفة في الواقع

=====

اجمالية في كثير من الأحيان - أرفع من نسبة الذين يعرفونه كفسر  
باحث ذي نظرة عميقة واضافات قيمة في أصول التفسير وعلوم القرآن •

وهنا أخذت ضرورة عرض آراء الدهلوى ومحاولاته في علوم القرآن تتضح  
لي • حتى وجدت نفسى مدفوعا الى هذا العمل وراغبا فيه •

ومما زادنى استمدادا لتحقيق هذه الرغبة والاستجابة لهذا الدافع  
ما كنت أجد فيه من وفاء ببعض ما علينا من حق للدهلوى وللملم •

فما لا ريب فيه ولا خلاف أننا - معشر المسلمين في شبه القارة الهندية لانزال  
نتفيا بظلال جهوده المظيمة الشاملة في مجالات الاصلاح والتجديس  
والتي بارك الله فيها فكان لها القسط الأكبر في الابقاء على نور الاسلام فى  
الهند بعد انقراض دولته ، بل فى النهضة العلمية التى جعلت الهند التى  
كانت تشكو فقرا فى علوم الكتاب والسنة ، غنية بها وعلمائها الذين امتازوا  
بالجمع بين الملم العميق والقلب الرقيق والمقل الواعى والجسد المتحرك فى  
ساحات الدعوة بالجهاد ، ومحتها المركز القيادى فى خدمة الحديث وعلومه •  
(١)

ثم انه حق للملم وطلابه ، وأمانة لهم فى أعناقنا ، لا بد لنا من  
أن نسمى لتأديتها الى أهلها ، ولا فسيح ذلك تقصيرا منا فى اداء الحق  
والامانة •

=====

(١) " قال العلامة رشيد رضا : ولولا عناية ائوانا علماء الهند بعلوم الحديث  
فى هذا العصر لفضى عليها بالزوال من أسفار الشرق ، فقد ضمفت فى  
مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت  
منتهى الضعف فى اوائل هذا القرن الرابع عشر •

انظر مقدمة مفتاح كنوز السنة لمحمد فؤاد عبد الباقي ، ص : ٥ ، ط : لا شعور



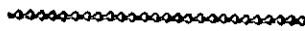
وكان هناك أمر آخر دفعنى الى اختيار هذا الموضوع ينبغى أن لا تفوتنى

الإشارة اليه •

لقد كان الدهلوى نفحة من نفحات هذه المدينة النبوية الطاهرة على صاحبها ألف ألف سلام - وشجرة من ثمار تلك الشجرة التي غرسها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعييل الأول من حملة علومه من الصحابة والتابعين والتي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها •

كان من أولئك السعداء الذين حالفهم التوفيق فشدوا الرحال الى هذه المدينة المباركة فمهلوا من موردها المذبذبة الكريم ورجعوا الى أقوامهم دفاعة ومجددين وعلماء رابيين - ولا يحصيهم الا من أحصى حصى البطحاء ورمسل عالج ، فسيكون لا حياء ذكره اليوم في هذه المدينة ذاتها من الأحياء والتأثير ما لن يكون فيما سواها ، لا سيما ونحن نتنقذ لها من قلوبنا أن تستمر في أداء دورها التاريخي في انقاذ البشرية واسعادها وانجاد العالم بالملسم والايمان وسائر أنواع البر والاحسان •

كان ذلك كله مما دفعنى الى اختيار هذا الموضوع •



## خطة البحث :

ان الخطة التي يسلكها الباحث في بحثه تتبع أهم الأفراس التي يقصدها من تأليفه ، وكان غرضي من تأليف هذا البحث هو التعمير بشخصية الدهلوي الملمية ولقت نظر طلبة العلم الى ما قدمه لهم في المباحث التي تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن من المحاولات والآراء .

واليك الآن بيان اجمالي لما سيحتوي عليه هذا البحث وسيتضمن ايضا بيان المنهج الذي سلكته فيه بغية تحقيق الغرض الذي ذكرته آنفا .

لقد قسمت الرسالة الى بابين :

أما الباب الأول : فسأتحدث فيه عن العصر الذي عاش فيه الدهلوي وعن حياته وأعماله بايجاز ، وعن منهجه العلمي مع تركيز العناية بمنهجه في التفسير .

وربما يبدو للبعض - بادي ذي بدء - أن الحديث عن منهج الدهلوي في أمهات العلوم الاسلامية كالحديث والكلام والفقه ليس وثيق الصلة بموضوع هذه الرسالة .

ولكني عذري - فيما صنعت - ما لا خلاف فيه من أن العلوم الاسلامية يتصل بعضها ببعض اتصالا يكاد يزيل عنها التفابير وأنها تكون وحدة متماسكة ليس صحيحا - بل ولا ممكنا الى حد كبير - الاستغناء ببعض أجزائها عن

البحر الآخر ، كما أنى رأيت أن التعريف بشخصية عالم - كالدهلوى - له  
دراسات قيمة وإضافات مفيدة في أمهات العلوم الإسلامية سيظل ناقصا ما لم  
يشمل التعريف - ولو موجزا - بمنهجه ونماذج من أبحاثه فيها ، وكان مما  
سوغ لى ذلك - أيضا - ما ألمسه من حاجة طلبة العلم المطحة الى الاستفادة  
من منهج الدهلوى فى تلك العلوم - ولا سيما فى علمى الكلام والفقه - ، تلك  
حقيقة أقولها عن تجربة . حارسه ، واقتناع ومقارنة ، وأرجو أن سيحتوى  
عليه هذا الفصل خاصة وما سيتضمنه البحث عامة سيساعد فى إيضاح هذه  
الحقيقة للقارئ الكريم .

وأما الباب الثانى : فيكاد يكون هو الجزء المقصود مباشرة من هذه الرسالة  
اذ خصصته لدراسة آراء الدهلوى فى ثلاث مباحث من علوم القرآن ،

أولها : تحديد علوم القرآن وموضوعاته ( وطريقة القرآن فى معالجتها )

وثانيها : النسخ فى القرآن

والثالث : وجوه الإعجاز فى القرآن .

وسأحاول أن أقدم فى كل من هذه المباحث خلاصة الدراسات التى قام  
بها من سبق الدهلوى من أهل العلم ، وذلك لى نتمكن من المقارنة  
والبحث فيما لآراء الدهلوى وما عليها ، بل وستشمل دراستى لمحاولة الدهلوى  
فى تحديد المنسوخ فى القرآن محاولتين أجرنا فى القرن الرابع عشر  
الهجرى أيضا لما لقضية النسخ ولهايتين المحاولتين من أهمية خاصة ، ولأنه  
لأرى من المستساغ القول فى هذه القضية ومحاولة الوصول فيها الى رأى راجح

من غير مراجعتهم وفحصهما .

وهناك أمور يجدر التنبيه عليها ، أوجزها في ما يلي :

١ - ان مرجعنا في آراء الدهلوى في هذا الباب هو كتابه " الفوز الكبير فى أصول التفسير " ، وقد التزم فيه - فى الغالب - ايجازا شديدا جدا لأسباب لا نعلمها ، فاكفى - فى كثير من الاحيان - بعرض النتيجة التى توصل اليها دون أن يبين أدلته التفصيلية ، ودون أن يتناولها بالشرح والبيان ، كما أنه لم يحن بايراد أمثلة تطبيقية توضح الفكرة التى تبناها .

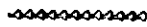
ولذلك فانى سأحاول أن أوضح أفكاره وآرائه حين أرى ضرورته وسأتى بالأمثلة التطبيقية كما يتضح المعنى فتقوم المقارنة على فكرة واضحة المعنى مفهومة المراد .

٢ - ان هذا الكتاب " الفوز الكبير فى أصول التفسير " ألفه الدهلوى باللغة الفارسية ، ثم ترجم باللغة العربية ، ولكن الترجمة ليست فى المستوى المطلوب ، بل نجد فى مواضع منها اخطاء غيرت فى المعنى تغييرا كبيرا ، ومن ثم فقد اشرت الاعتماد على الأصل الفارسى ، فى جل المواضع قمت بنقل عبارة الدهلوى منه الى اللغة العربية ، وتسميها لمن يريد مراجعة الترجمة العربية فسأشير فى الهامش الى الموضع الذى ورد فيه المعنى الذى تضمنته تلك العبارة ، وربما أشير الى

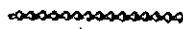
الفرق بين الأصل الفارسي والترجمة العربية حين أجده يؤثر في أصل المعنى ويغيره تغييرا ما .

٣ - سأحاول تخرج الأحاديث والآثار بالقدر الذي يرشد القارئ إلى أهم المصادر الحديثية التي أخرجتها ، فسأكتفي بالإشارة إلى صحيح البخاري ومسلم في الأحاديث التي أخرجها أحدهما أو كلاهما .

٤ - أما في ترجمة الأعلام فسأكتفي بترجمة من يفلب على ظني حاجة القارئ إليها .



ومعد: فهذا جهد المقل ، أقدمه ولست بحمد الله . مخادعا نفسي فأحسب أنني قدمته زهرا لا شوك فيه ، وثمر لا عجم به ، فأجل طرفك بين أطرافه وأعطافه فان راقك جله فذاك من فضل الله وحده ، وسببه فلنفرح ، ولن آسى ممسه على ما قاسته من ألقاب ، وما بذلته من جهود والا . . . . . فستجد مني أذنا صاغية وصدرا رحبا لتقبل كل نقد وتوجيه وما توفيتني الا بالله .



ولست أدري أعبر عما <sup>كعب</sup> يحمله قلبى من مشاعر الشكر والامتنان تجاهه  
الجميل الذى أسداه الى استاذى الدكتور أحمد ابراهيم مهنا ، فقد غمرنى  
بمما ملته الكريمة الأبوية من أول الطريق الى آخره فى هذه الرحلة  
العلمية الشاقة ، وما أكثر ما استفدت من توجيهاته وملاحظاته ، وتجاربه  
الخصبة فى حقل العلم والمعرفة .

وهل يسمنى الا أن أتضرع الى الله سائلا أن يجزيه خيرا ما يجزى  
به عباده الصالحين وأن أطلب منه أن لا ينسى تلميذه هذا فى دعوتـه  
كلما ذكرته به مناسبة من المناسبات .

وينبغى أن لا يفوتنى - فى هذا المقام - أن أذكر بالاجلال والشكر  
استاذنا المرحوم الدكتور / مصطفى زيد ، الذى كان لتشجيعه دور كبير  
فى انتمقاد غزنى على اختيار هذا الموضوع ، تغمده الله بوسيح رحمته وأسكنه  
فسيح جنته .

وشكرا لجميع الاخوة والزملاء الذين أعانوني فى انجاز هذا العمل  
وأخصي منهم بالذكر الأخ الفاضل حبيب الله الهندى - أحد تلاميذ المحدث  
العلامة محمد زكريا الكاندهلوى - فقد أعاننى بعض المراجع المهمة فى  
هذا البحث من مؤلفات الامام الدهلوى ، وأجرهم جميعا على الله الرب  
الشكور الغفور . .

~~~~~

الفصل الأول

عصر المد هلوى وبهتته

=====

الفصل الأول - عصر الدهلوى وبهيته

=====

( والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذي خنت لا يخرج الا نكدا )

روى المرزبانى عن محمد بن أبى العتاهية أنه قال : " انشدت أبى أبى العتاهية شعرا من شهرى ، فقال لى : اخرج الى الشام فقلت لم ؟ قال لانك لست من شعراء العراق ، انت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، خامد النسيم فأهو العتاهية بفرق بين بيئة العراق وبيئة الشام ، وقد أنكر على ابنه ان يكون من ابنا العراق ، وانه أولى به أن يكون من ابنا البيئة الشامية وتاجا لها فظله كظلمها وهواؤه كهوائها ،

وهكذا - وذلك اثر البيئة - فانه لكى نفهم شخصية الدهلوى ومكانته والموامل التى أثرت فى تكوين شخصيته يكون من العثم ان نقول كلمة عن البيئة التى نشأ فيها الرجل وعن الظروف التى أحاطت به ودفعته الى ان يعمل ما عمل وحد يثنا عن البيئة يتناولها من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية ، ذلك أن الاثر الفنى الذى يصدر عن الانسان يأتى وفيه من روح العصر وسمات الفكر الشائعة سواء فى ذلك ان يكون التأثير استجابة لما هو قائم وشائع وسائرا فى تياره او تصديما لذلك كله بالنقد والمعارضة ،

الناحية السياسية :

=====

مرحكم المسلمين المفلول فى الهند بأدار مختلفة ومتفاوتة قوة ووضففا وكان عهد الملك الصالح المعروف أورنگ زيب ( ١٠٢٨ - ١١١٨ هـ ) آخر عهد من أدار القوة ولما توفى أدرنگ زيب فى عام ١١١٨ هـ أصبحت الهند

=====

( ١ ) هو أبوالمظفر محى الدين محمد أورنگ زيب الامبواطور المفلولى المسلم ترمى تربية دينية على يد كبار العلماء وكم على الهند ينفوا خمسين سنة عرف فيها بجلده وصبره وبتقشفه وساطته فى الحياة وحرصه على تطبيق الشريعة الاسلامية انظر ترجمته مفصلا فى : نزعه الخواطر وبهجة السامع والنواظر لعبد



الاسلامية هدفًا للفتن والاضطرابات والحروب والاشتباكات على الصعيدين  
الداخلي والخارجي ، وانتهى الامر الى أن نحى المسلمون عن الحكم فـسـى  
هذه الدولة العثمانية فصارت مستعمرة بريطانية .

ولد صاحبنا الدهلوي قبل وفاة الملك اورنگزيب بربع سنوات ، ونشأ  
في الايام التي بدأت فيها عواصف الفتن تهب في سائر انحاء البلاد ، وكانت  
الامة الاسلامية الهندية تتقدم في كل لحظة - الى حال أسوأ فأسوأ  
ومصير أدهى وأمر ، والذي يدرس حياة الدهلوي رحمه الله وما أثرته في  
من الحكمة والعزيمة مجده شخصاً مثالياً لكل من يريد أن ينصر الاسلام فـسـى  
أيام الفتن والمحن ، ويبحث عن أسوة عظيمة في هذا العمل المبارك بشـرط  
أن يتأمل في حياة الدهلوي تأملاً جاداً ومركزاً على هذه الناحية بصفة خاصة ،

على الصعيد الداخلي : ظلت أزمة الحكم في الهند الاسلامية فـسـى  
أيدي السنين ( أهل السنة والجماعة ) من المسلمين الى زمن طويل ، فلما  
عاد الملك المغولي المهزوم همايون ( ٩١٣ - ٩٦٣ هـ ) الى الحكم بمساعدة  
من الحكومة الفارسية الشيعية المجاورة ، وجد الشيعة مدخلاً سهلاً  
الى البلاط الملكي ، حتى تمكنوا من الوصول الى مناصب كبيرة فـسـى  
الدولة ، وبالرغم من أن اورنگزيب حاول الحد من نفوذ الشيعة فـسـى  
الحكم وقد نجح في هذا الى حد كبير بصفة مؤقتة فانهم سرعان ما عادوا الى

=====

( ١ ) همايون بن بابر بن عمر النيموري احد الملوك المسلمين المغول في الهند

كان ملكاً فاضلاً شغوفاً بالعلم ، وصاحب اليد الطولى .

اقراء ترجمته في نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : ٣٨٩/٤ -

فكانوا يتمتعون بهم نفوذ و سيطرة على المناصب الحكومية بعد ماتوفى اورنسك  
زيب ،

ونستطيع أن نلقى الأضواء على اسباب ذلك فيما لى :-

اخذ اجزاء اورناك زيب يتقاتلون فيما بينهم ليرثوا أباهم ويتسلطوا الجسوس  
وانتصر احد هم وكان يسمى فرخ « سير » ، وكان من أهم العوامل فى انتصاره أنه  
حصل على مساعدات من بعض الامراء الشيعة ، مما فتح للشعبة الأبواب على  
مصرعها من جديد ليدخلوا منها فى البلاط الملكى " حتى اشتدت فيهنهم  
الرغبة فى الاستبداد بالنظم ، ولكن هذا الامر ألقى بين فرخ سير وبين اولئك  
الشيعة الغدواه والبغضاء ، حتى انتهى الامر الى أنهم قتلوا فرخ سير  
وعندئذ تمكنوا من الاستيلاء على الحكم ولكنهم اختاروا أن يكون الملك من  
الشخصيات الضعيفة من السنين بحيث تبقى السلطة العملية فى أيديهم .

ثم دأرت الدائرة عليهم فقتلهم بعض الامراء السنين ولكن نيران الحروب  
الداخلية بين السنين والشيعة ظلت تزداد اشتعالا وتقوم البلاد الى  
الفساد والدمار فى سائر مجالات الحياة ،

فالميتة التى نشأ وعاش فيها الدهوى كانت تسودها الفوضى السياسية  
( والحروب الداخلية الطاحنة ، وكان المسلمون  
قد أمسيوا بهتان التفرق والتباخر وعدم الوعى لما كان يخطط ضد هم من مؤامرات  
ومخططات ، وكانت فرقة الشيعة تؤدى دورها الذى عرفت به فى سائر  
عهود التاريخ الإسلامى - فى اشغال نيران الحروب وبث التفرقة والبغضاء داخل

جسد الامّة الاسلاميّة بحيث يشغل بعضهم بعضاً ولننظر ماذا  
كان يواجهه الوجود الاسلامي من قبل الكفار في تلك الفترة المكانية والزمانية  
على الصعيد الخارجي : تلك كانت حالة الوجود الاسلامي في الهند  
في الصعيد الداخلي اتفرق وقاتل ، وضعف ووهن ، وانشغال بعضهم ببعض  
وقلة الوعي لحيريات الامور ، ومعلوم ان الاغلبية من أهل الهند ظلت متمسكة  
بدياناتها الوثنيّة ، بل كانت هناك عدّة محاولات سياسية وعسكرية منهم استهدفت  
ابعاد الاسلام من البلاد واخضاعها للكفر والوثنيّة ،

فلما وصل المسلمون الى ما وصلوا اليه من الضعف والوهن وانشغال  
بعضهم ببعض كما أشرنا اليه - نهضت قوى الكفر في عدّة تكاملات وتجمعات  
وشنوا هجمات عنيفة على الجسد الاسلامي المريض ، ولحاول أن تقدم فيما يلي  
عرضاً موجزاً عن اهم هذه التجمعات ونشاطاتها العسكرية ،

١ - طائفة الفرائثيا : يشق اسم القراتيا من كلمة " مهاراشترا " التي  
تعني " المملكة الكبرى " (١) والتي تقع في غرب جنوب الهند - اي جنوب مدينة  
بومباي الحاضرة ، وهي طائفة تعتنق من القديم الديانة  
البراهميه (٢) ،

ظهرت هذه الطائفة أشد الطوائف البرهمية عداوة للاسلام

=====

(١) غوستاف لويون " حضارات الهند : ص ١٤٦

(٢) المصدر السابق : ص ١٤٧

والمسلمين في عصر الملك اورنغ زيب فما أظهره هذا الملك من تمسكه بالدين وعزمه على إعلاء كلمه الله - بعد أن علت كلمة الذين كفروا في عصر جده الملك أكبر<sup>(١)</sup> الذي حاول ادغام الاسلام والكفر وبذل جهدا كبيرا لصهر مختلف المعتقدات بعضها في بعض وأخرج ديانة واحدة منها - حملهم على شق العصا تحت قيادة عمهم " شينواجي " الذي جمع جيشا كبيرا من الأتباع وخرج بهم في جنوب الهند يقتل ويدمر ، وليس أدل على شدة بأسهم من أن الملك اورنك زيبما استطاع قهرهم الا بعد حروب طاحنة استمرت خمسا وعشرين عاما<sup>(٢)</sup> ،

ولكن ما لبثوا بعد وفاة اورنك زيب الا وعادوا الى ساحة الحرب وأخذوا يقومون بغارات شديدة على المدن والولايات الاسلامية ،

وكان الوهن والضعف قد بلغا من الامراء المسلمين بلغا كبيرا فأخذوا يلجأون الى الاستسلام والمساومة حين وجدوا أنفسهم عاجزين عن المقاومة فتنازلوا عن بعض المدن والولايات التي كانت ذات استراتيجية دفاعية وسياسية بالإضافة الى أهميتها من الناحية الاقتصادية والجغرافية وسلموهم اياها كولايتي " كجرات " و " مالوه " ولنتري<sup>(٣)</sup> الدهلوي يمدثنا بايجاز عن أثر ذلك في اخلال توازن الفترة بين المسلمين والكفار :

=====  
(١) نر جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري ، أكبر ملوك الهند وأشهرهم ، ولد سنة ٩٤٩ ، تولى عرش الهند في السنة الثالثة عشرة من عمره اجتمع لديه شذمة من علماء الدثنين والضاري والمجدس واحبار الهند ، - وعلماء الشيعة فأفسدوا عليه دينه وعقيدته حتى انتهى الى انكار المغيبيات والمعجزات وفرض الحظر على ذبح البقر ، وأحل الخمر والميسر ، وأمر بتعظيم الشمس ، واستبدل بكلمة الاسلام قول لا اله الا الله ، وسمى دينه الجديد الدين الالهى .

انظر ترجمته في نزهة الخواطر : ٧٤/٥ - ٨٠ .

(٢) نفس المصدر : ٤٢٠ .

(٣) انظر للاطلاع على مدى ما خسروه بالتنازل عن هاتين الولايتين المراجع

التالية : IRVINE : LATER MUGHALS , Vol. II P. 165-215

2. RANGBHIR SINGH : MALWA IN TRANSITION P.

وهكذا وبصورة تدريجية ، أصبحت المراتها أقوى ، وتلكوا أكثر الولايات  
الاسلامية (في الهند) وأفرضوا على أهلها الضريبة<sup>(١)</sup>

ولم يكن جنوب الهند مركز نشاطاتهم العسكرية هذه فقط ، وإنما بعد  
أن استقر أمرهم في الجنوب تقدموا الى الشمال الى أن وصلوا الى العاصمة وشنوا  
غارات عنيفة جدا عليها وعلى القرى والمدن المجاورة لها ،

واتفق المؤرخون - من المسلمين وغيرهم - على ان المراتها كانوا أشد  
الناس ظلما وعنفا وأبعدهم عن المعاني الانسانية العامة فامروا من قرية الا واحرقوا  
على المسلمين بيوتهم ونهبوا أموالهم وقتلواهم ، وأسروا نساءهم وانتهكوا حرمتهم  
ولعل هذا هو الذي جعل الدهلوى يسمي هذه الطائفة " أعظم فتنه " من الفتن  
التي كانت تسلط على الهند ( الاسلامية )<sup>(٢)</sup>

٢ - طائفة السيخ :

ظهرت هذه الطائفة في القرن الخامس عشر الميلادي في شمال غرب  
الهند - ولاية بنجاب الحاضرة - في صورة حركة اصلاحية فسي  
الهند وس تدعوا الى اصلاح الهندوسية وتطهيرها مما خالطها من عبادة الأوثان  
والنظام الطبقي ، ثم تسربت اليها الروح العسكرية في عصر غوبنداسنخ أحد

( ١ ) الدهلوى : مجموعة الرسائل السياسية ( جمعها ونشرها البروفيسور خديق  
أحمد نظامي ) ص

( ٢ ) الدهلوى : الرسالة الثانية من مجموعة رسائله السياسية ، نشرها البروفيسور

- أحمد نظامي ص ٨ واقرأه للاطلاع على تاريخ المراتها ونشاطاتهم المراجع التالية
1. SARKAR: FALL OF MUGHAL EMPIRE: VOL. I P. 67-87
  2. SARKAR: HISTORY OF AURANGZEB, VOL. IV P. 262
  3. SEN: MILITARY SYSTEM OF THE MARATHAS P. 28-55
  4. SEN: ADMINISTRATIVE SYSTEM OF THE MARATHAS  
P. 111

خلفاء مؤسس الحركة " بايانانك " ومن ثم أخذت تتحول تدريجيا - إلى  
حركة مسلحة تحارب المسلمين وترمى إلى القضاء على الوجود الاسلامي فـ  
الـهـلـلـار (١) ،

واختارت هذه الطائفة طريقة حرب المصائب " أو الغارات المفاجئة " -  
فكانوا يفاجئون بشن الغارة على قرية من قرى المسلمين ويقومون فيها باعمال  
القتل والنهب " وكانوا يهدمون المساجد ويحفرون المقابر (٢) وكانت قد بلغت  
بهم الهمجية والاهلية الى أنهم كانوا يقتلون الاطفال الصغار ويشقون  
بطون الحوامل ويذبحون الجنين (٣)

ويقول أحد المؤرخين من غير المسلمين : كان الشيخ يهملون عداء شديدا  
للمسلمين فما كانوا يستسيخون أن يرفع الأذان وكانوا يحولون المساجد إلى  
معابد هـ (٤)

والذي يبيننا أن نعرفه أن هذه الطائفة كانت قد شككت كثيرا نشاطات  
عسكرية تهدف الى محاربة المسلمين في عصر صاحبنا الدهلوي وبنيته ،

٣ - طائفة الجات : كان " الجات " فلاحين براهمة يسكنون في شمال الهند  
بين دهلي واكره ، وكانوا لاسباب تاريخية متعددة لا يكون همدا شديدا

=====  
(١) انظر : سير المتأخرين " نطبا طبائى " ص : ٤٠٢/٢

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

(٤) انظر حيات طيبة ص : ١١٥

واقراء للاطلاع على تاريخ هذه الطائفة مفصلا :

على الاسلام منذ دخولهم بلاد الهند بل كانوا هم الذين حاولوا الوقوف  
في وجه الفتح الاسلامي ،

ولذلك فالمملوك المسلمون كانوا يراقبون نشاطاتهم بحذر ، بل ان الملك  
شاه جهان<sup>(١)</sup> كان قد أمر بتجريد هم من الاسلحة ومنعهم عن اقتناء الخيول<sup>(٢)</sup>  
ولكنهم استغلوا غيبة الملك اورنگ زيب عن الشمال واشتغاله بالمراتها فاقبلوا  
على أن ينظموا تنظيماً عسكرياً فهوا حصوناً في الغابات وجمعوا الاسلحة وعنوا -  
بوجه خاص بالتدريب العسكري<sup>(٣)</sup> ،

فلما توفي اورنگ زيب وتعرضت الهند للفوضى السياسية طمع فيها  
من طمع - الجاهل - الجاهل ، واخذوا يشنون غارات على قرى المسلمين -  
حتى وصلوا الى العاصمة دهلي فبتأييد من احداً الامراء الشيعة شنوا  
غارة عليها وأكثروا فيها الفساد فنهبوا الأموال وهتكوا الاعراض واحرقوا  
البيوت والديار<sup>(٣)</sup>

فكان الجاهل " تجمعا ثالثا من تجمعات الكفر الثلاثة التي كانت تقود  
العطيات والمهام العسكرية المنظمة التي اتفقت في هدفها وهو ابعاد الاسلام

=====

(١) هو شهاب الدين محمد شاه جهان بن جهانكير بن اكبر ، ولد سنة  
١٠٠٠ هـ ، ورث أباه في الحكم سنة ١٠٣٦ هـ عرف بالجد والسخاء والعدل  
وازالة المظالم والبدع واكرام العلماء والمحافظة على الصلاة وامور الدين توفي

سنة ١٠٩٨ هـ ، انظر نزهة الخواطر : ١٦٢/٥ - ١٦٤ .  
SARKAR. HISTORY OF NURANG ZEB. VOL. 5 P. 296 (٢)

(٣) الدهلوي : انظر الرسالة الثانية من مجموعة رسائله السياسية واقراء  
لمعرفة تفاصيل هذه الغارة :

SARKAR. FALL OF THE MUGHAL EMPIRE VOL. 1 P. 480

وليرجع من شاء الاطلاع على تفاصيل نشاطات طائفة الجاهل الى :

1. IRVINE LATER MUGHALS, VOL. 1 P. 320

2. JOHN SURMAN: ORME COLLECTIONS P. 1694

عن الهند في القرن الثاني عشر الهجري ،

ففي هذا الجو القاتم الفاتم ، وفي هذه البيئة المشهونة بأنواع من الفتن  
والمحن وفي هذه الايام المليئة بالنكسات والنكبات والمصائب والكوارث نشأ  
صاحبنا الدهلوي رحمه الله ،

### الناحية العلمية :

اتفق الباحثون في تاريخ الهند في مجال الثقافة الاسلامية على ان -  
العناصر التي كان يتكون فيها المنهج - أو الذوق - العلمي السائد  
في الهند في القرن الثاني عشر الهجري كانت كما يلي :-  
١ - سيطرة روح الفلسفة الجدلية ومصطلحات المنطق والكلام  
في مباحث العقيدة ،

٢ - التقليد الجاهل في الفروع

٣ - قلة العناية والاشتغال بالكتاب والسنة وبملوصها تدبرا ودراسة<sup>(١)</sup>

وقد صرح بهذه الحقيقة الدهلوي نفسه وحث طلبه العلم على أن يقوموا  
لتغيير هذه الحالة واجراء اصلاحات جذرية في المجال العلمي ، وذلك  
حين تحدث عن عصره وبعثته من الناحية العلمية في مؤلفاته ، فقد عرّف  
الاشتغال الزائد بالجدل والمنطق احدى العلل التي كانت قد أصابت  
بعيئته - في رايه - وقال مشيرا الى سبب ذلك ونتيجته : " وذلك لاختلاط علوم  
اليونانيين واشتغال القوم بالكلام حتى لا يكاد يوجد كلام الا ممزوج بمناظرات -  
براهانيية<sup>(٢)</sup>

وتناول الدهلوي مجتمعه طبقة طبقة صرح بما قد أصابها من العليل

=====  
(١) ارجع الى : الثقافة الاسلامية في الهند للعلاية المؤرخ عبد الحى الحسنى

تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند للاستاذ مسعود عالم الندوي : ١٢١

(٢) الدهلوي التفهيمات الالهية : ٨٢/١ - ٨٣



والأمراض في حديث له ضمنه كتابه " التفهيمات الهية ، وتضمن حديثه هذا عرضاً كاملاً وتصويراً دقيقاً ، التي عاش فيها الدهلوى بشتى النواحي وفي شتى المجالات ، ويجدر بنا هنا - ونحن في صدد الحديث عن بيئته من الناحية العلمية - أن ننقل حديثه الذي وجهه الى طلبة العلم :

" . . . وأقول لطلبة العلم : ايها السفهاء المسمون أنفكم بالعلماء هو اشتغلتم بعلوم اليونانيين ، وبالصرف والنحو والمعاني ، وظننتم أن هذا العلم انما العلم آية محكمة من كتاب الله أن تتعلموها بتفسير غريبها وسبب نزولها وتأويل مغلها ، أو سنة قاسية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحفظوا كيف صلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف توضأ وكيف كان يذهب لحاجة وكيف يصوم وكيف يحج وكيف يجاهد ، وكيف كان كلامه وحفظه للسانه وكيف كان أخلاقه فاتبعوا وأعلموا بسنته على أنه هدى وسنة لأعلى أنه فرض ومكتوب عليكم . أو فريضة عادلة أن تتعلموا ما كان أركان الوضوء وما أركان الصلوة ، وما نصاب الزكوة وما قدر الواجب ، وما سهام فرائض الميت ، أما السير وما يرغب في الأخيرة من حكايات الصحابة والتابعين فهو فضل ، وأما ما اشتغلتم به وبالغتم فيهِ فليس من الأشرف وإنما هي من علوم الدنيا ، خضتم كل الخوض في استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفريعاتهم ، أما تعرفون أن الحكم ما حكمه الله ورسوله ،

ورب انسان منكم يبلغه حديث من أحاديث نبيكم ، فلا يعمل به ويقول : انما على على مذهب فلان لأعلى الحديث ، ثم استال بأن فهم الحديث والقضاء به من شأن الكمل المهرة ، وان أئمة لم يكونوا ممن يخفى عليهم هذا الحديث فما تركوه الا بوجه ظهر لهم في الدين من نسخ أو مرجوحية ،

واعلموا انه ليس هذا من الدين في شئ ان أنسنتم بنبيكم فاتبعوه خالف  
مد هباً أو وافقه ، كان موضح الحق أن تشتغلوا بكتاب الله وسنة رسوله ابتداءً فان  
سهل عليكم الأخذ بهما فيها ونعمت ، وان قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى  
من مضى من العلماء ما تروه أحق وأصح وأدق بالسنة ، وان لا تشتغلوا بالعلوم  
الألسية الا بانها آلة لا بأنها أمور مستقلة (١) . . .

وانتهى بعض كبار المعنيين بدراسة تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند  
الى أن بداية سيطرة علوم المنطق والفلسفة تعود الى القرن السابع الهجرى  
اذ قدم من جهة خراسان بعض العلماء من تلامذة التقنازنى (٢) أو السيد  
الشريف (٣) أو أصحابهم واستقبلهم الملك اسكندر بن بهلول اللودى (٤) (م ٨٩٤ هـ)  
بخفاوة واجلال ، وسرعان ما تمكنوا من توجيه ورعاية الشؤون التعليمية فأدخلوا  
عدة كتب جديدة كانت جليها في الفلسفة والكلام ،

وبعد أن عادت ازمة الحكم الى الاسرة المفلوية بتأييد من الحكومة

=====

(١) التفهيمات الالهية : ٢٨٢/١ - ٨٣

(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التقنازنى ( سعد الدين ) عالم مشارك  
في الكلام والمنطق والمعاني والبيان والنحو والصرف ولد سنة ٧١٠ هـ

واخذ العلم عن العضد وقطب ، توفي سنة ٥٧١٩ هـ

انظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر : ١١٩/٥ بقية الوعاة : ٣٩١ ،

معجم المؤلفين : ٢٢٨/١٢

(٣) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني ويعرف بالسيد الشريف

عالم فيلسوف ولد سنة ٧٤٠ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ . انظر ترجمته : بقية

الوعاة : ٣٥١ الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوى : ١٢٥ - ١٣٧

معجم المؤلفين ٧ / ٢١٦

(٤) هو الملك مهلول بن كالا بن مه-رم اللودى ولي الملك بد هلى سنة ٨٥٥ هـ

وقد وصف بالعدل والفضل والشجاعة والهدى والصالح ومجالسة العلماء

واتباع السنة توفي سنة ٨٩٤ هـ

انظر ترجمته في : نزهة الخواطر : ٤٥/٣ - ٤٦

الفارسية مما كان له أثر كبير في نقل الأدب والثقافة الفارسية الى الهند  
قدم من ايران بعض كبار ائمة علوم المنطق والفلسفة فأضافوا الى المنهج الدراسي  
السائد فيها أنذاك كتباً اخرى في علوم الفلسفة والمنطق حتى احتلت الهند  
المكانة البارزة في خدمة هذه العلوم وتدرسيها والتأليف فيها ،

ففي هذه البيئة التي أثقل جانبيها العلمي علوم المنطق والفلسفة  
وغلب فيها الذوق الفارسي المتأخر <sup>وأضحلت</sup> فيه علوم الكتب والسنة وقل الاشتغال  
بها نشأ صاحبنا الدهلوي رحمه الله (١)

#### الناحية الاجتماعية :

كان المجتمع الذي نشأ فيه الدهلوي - رحمه الله - مجتمعاً منحطاً من  
كل النواحي وفاقداً كل ما يعود الى المجتمعات الانسانية بالامن والاستقرار  
فلم تكن فيه قوة سياسية مؤثرة تعمل لصالح المجتمع وتطهره من أهل البغى  
والفساد ، ولا قوة خلقية ودينية تحول دون استسلام النفوس أمام تيارات  
الملذات والشهوات ، بل كان الامر بالعكس ، فقد كان المجتمع تحت سيطرة  
امراء وولاة ورثوا الحكم عن آباءهم وهم أبور الناس عن سياسية البلاد وقيادة -  
المجتمعات وصيانتها ، وكان همهم الوحيد أن يتمتعوا بالدنيا ومتاعها ،

أما العلماء فقد تخلفوا عن منصب القيادة وانشغلوا عن مهام تربية

=====

(١) رجعتنا في هذا المبحث الى المراجع التالية : الثقافة الاسلامية  
في الهند لعبد الحى الحسنى ص : ١١ ، النظام التعليمي للمسلمين  
في الهند للعلامة الكيلاني : ٢٦١ / ١ ، طائر الكرام للشيخ غلام علي  
أزاد : ص ٢٣٨ ( اللغة الفارسية ) ، علم الكلام للعلامة شبلى النعماني  
تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند للاستاذ مسعود عالم النووي : ص ١٣١

المجتمع وتوجيهه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالناقشات والمجادلات  
الفلسفية والمناظرات الكلامية ، فسادت الجوغيوم من البدع والخرافات ، وأنواع  
من الضلالات والانحرافات وتسرب الى المسلمين الشيء الكثير من التقاليد المحلية  
ونشأ فيهم الجهل بتعاليم الاسلام .

أضف الى ذلك تدهور الحالة الاقتصادية الذي يفتح الباب على مصراعيه  
لشئ الجرائم الخلقية وكان السبب في ذلك توزع أهل البلاد الى طبقتين متمزتين  
تمام التمييز ، طبقة الملوك والامراء ورجال البلاط الملكي وأسراهم وعشائرهم المتصلين  
بهم من الاغنياء والاثرياء ، فكانوا يعيشون بين الازهار والرياحين ويتقلبون في  
أعطاف النعيم وينهلون أفراسهم لمسجدا ، ويكسون بيوتهم حريرا وسندسا ، وطبقة  
الفلاحين والصناع والتجار وأهل الحرف والاشغال ، كانوا في جهد من العيش يرزخون  
تحت أقبال الحياة والاتاوات ، ويرسفون في القيود والأغلال ، ويميشون عيش البهائم  
لا حظ لهم في الحياة الا العمل لتغيرهم والشقاء لنعيمهم ، ولا هم لهم الا الأكل والعلف .  
وهكذا ضاعت الاخلاق الفاضلة بين غنى مطغ وفقر منس ، وأصبحت الحياة ومطالبها  
هم الغنى والفقير وشغلها شاغل .

ويتضح لنا مدى الفساد الذي كان قد ظهر في المجتمع الذي نشأ في  
الدهلوى رحمه الله من أنه أشار الى أن ثمة تشابها بين المجتمع الذي يعي  
فيه وبين المجتمع الجاهلي الذي نزل فيه القرآن بحيث يمكن قياسه عليه وذلك حين تصدى

لتصوير الحياة الجاهلية التي كانت تعيشها الدولتان الفارسية والرومية  
قبل البعثة، قبل البعثة المحمدية فقال : " ان العجم والروم لماتوا رثوا  
الخلافة ( يعني الملك ) قرونا كثيرة وخاضوا في لذة الدنيا ، ونسوا  
الدار الآخرة واستهزؤا عليهم الشيطان . . . . . السى أن قال بعد  
بيان مظاهر الترف والبذخ في الملابس والمطاعم وغيرها :

(١)  
: " وذكر ذلك بطول وماتراه من ملوك بلادك يفنيك عن حكاياتهم،"

=====

=====

( ١ )

الفصل الثامن

=====

نسبه وأسرته : ينتهي نسب الدهلوى من أبيه الى سيدنا عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه ، ومن أمه الى الامام موسى الكاظم ، واليك نسبه كما حكاه الدهلوى  
نفسه .

" ولى الله بن الشيخ عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم  
بن محمد بن قوام الدين بن القاضى <sup>قاسم</sup> بن القاضى كبر الدين بن عبد الملك بن  
قطب الدين بن كمال الدين بن شمس الدين المفتى بن شير ملك بن محمد  
عطاء ملك بن أبى الفتح <sup>ملك</sup> بن محمد عمر حاكم ملك بن عادل ملك بن فاروق بن  
جرجيس بن احمد بن محمد شهريار بن عثمان بن همام بن همام بن قريش  
بن سليمان بن عفان بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه وعنهم أجمعين (١)

وقد ذكر المؤرخون أنه سمي ايضاً قطب الدين أحمد " ، ولكنه عرف بولسى  
الله (٢)

أسرته : ذكر بعض المؤرخين أن جده الحادى عشر الشيخ شمس الدين  
المفتى أول من خرج من أجداده الى الهند وذلك فى اوائل الحكم الاسلامى  
فى الهند (٣)

واتفق المؤرخون والمترجمون للدهلوى على ان أسرته كانت اسرة عريقة فى العلم  
والقضاء ،

( ١ ) الدهلوى : الامداد فى مآثر الاجداد :

( ٢ ) انظر نزهة الخواطر :

( ٣ ) انظر رود كوثر للشيخ محمد اكرام ، اللغة الاردية ، ص ٥٣٤

وكان جل أجداده قد تولوا القضاء ، ثم انصرف بعضهم الى الجهاد فعرفوا بالشجاعة والهاارة الحربية ، فجد الدهلوى المباشرة الشيخ وجيه الدين كان أحد الجنود البارزين فى جيش الملك أورنگ زيب وقد مات شهيدا حين كان فى طريقه الى جنوب الهند لقتال المراهنة<sup>(١)</sup> ، ووصفه الدهلوى بأنه كان فائقا فى التقوى والشجاعة<sup>(٢)</sup>

والده : أما والده الشيخ عبد الرحيم - فقد كان من كبار العلماء المحققين بل الحقيقة أن شخصيته العلمية وذوقه الفكرى كان من اكبر العوامل فى تكوين شخصية الدهلوى العلمية وذوقه ومنهجه ، قال عنه صاحب نزهة الخواطر ،

" وقد وقع الاتفاق على كمال فضله بين أهل العلم والمعرفة وانتهى اليه الودع وحسن السمى والتواضع والاشتغال بخاصة النفس<sup>(٣)</sup> "

وقال فى مقام آخر : وكان ابوه - يعنى الدهلوى - الشيخ عبد الرحيم من وجوه مشايخ " دهلى " ومن أعيانهم ، له حظ وافر من العلوم الظاهرة والباطنة مع علو كعبه فى طريقة الصوفية<sup>(٤)</sup> .

وبامكاننا تقدير مكانته العلمية من أنه كان واحدا من اولئك العلماء الذين

=====

( ١ ) انظر انفاى العارفين للدهلوى ص : ٢٨ والامداد فى تأثر الاجداد له ،

( ٢ ) انظر مائرا الاجداد للدهلوى ، ص ٢

( ٣ ) عبد الحى الحسنى ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : ١٤٥ / ٦

( ٤ ) المرجع السابق : ٣٩٨ / ٦



وبما كنا نقدر مكانته العلمية من أنه كان واحداً من أولئك العلماء الذين طلب منهم الملك أورنگ زيب القيام بمراجعة وتصحيح مجموعة الفتاوى التي أعدت برعايته وأشرفه والتي تعرف بالفتاوى الهندية<sup>(١)</sup>

أمه : وقد ذكر بعض المترجمين المتقدمين للدهلوى أن امه التي كان اسمها فخر النساء " كانت من النساء الفضليات علما وعلا ،

ميلاده ونشأته ودراسته : ولد ولى الله الدهلوى يوم الاربعاء لاربع عشرة خلون من شوال سنة أربع عشرة ومائة ألف فى أيام الملك اورنگ زيب رحمه الله<sup>(٢)</sup>

ونشأ نشأة اسلامية وتلقى تربية دينية من والده الذى عنى بابنه عناية خاصة الامر الذى جعله يقول : ان الاهتمام الذى كان والدى يبذله فى تربيته<sup>لارواى</sup> تربية ابنه ولم أر والداً ولا شيخاً او مربيماً يعنى بتربية ابنه وتلميذه مثل ما عنى والدى به<sup>(٣)</sup> ،

بدأ الدهلوى دراسته فى العام الخامس من عمره حين ارسل الى المدرسة ليقراء القرآن ، وبعد الفراغ من قراءة القرآن بدأ تعلم اللغتين العربية والفارسية فى العام السابع من عمره من والده ، ولما بلغ العاشر من سنه تعلم علم القواعد ، واخذ يتعلم العلوم الاسلامية عن والده فقراء فى التفسير

=====

( ١ ) انظر انفاص العارفين للدهلوى : ٢٨ رودكوشر للشيخ محمد اكرام : ص

٥٣٦ ( اللغة الارودية ) .

( ٢ ) قاله الشيخ محمد عاشق البهلى فى - وهو احد تلاميذ الدهلوى واقاربه فى كتابه " القول الجلى فى مناقب الولى " ، كما ذكر الاستاذ خلىق أحمد

نظامسى فى كتابه " مجموعة الرسائل السياسية للدهلوى : ٢١٢

( ٣ ) عبد الحى الحسنى : نزهة الخواطر : ٣٩٩/٦

( ٤ ) الدهلوى : الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضميف : ٢

"تفسير البيضاوى" ومدارك التنزيل للنسفى ( م ٧٠١هـ ) وفى الحديث : طرفا  
من صحيح البخارى و"مشكاة المصابيح" لولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب  
والشمائل للترمذى كاملين ، وفى الفقه : الهداياه لبرهان الدين المرغنانى  
( م ٩٣٥هـ ) وشرح الوقاية لصدر الشريعة ،

وفى أصول الفقه : الحسامى والتوضيح لصدر الشريعة عبيد الله مسعود  
بن  
البخارى الحنفى ( م ٧٤٧هـ ) وفى علم الكلام : شرح العقائد مع حاشيته  
للتفتازانى ( م ٧٩٢هـ ) وشرح المواقف للسيد الشريف ( م ٨١٦هـ ) وفى المنطق  
شرح الشمسية لمحمود بن محمد الرازى ( م ٧٦٦هـ ) وشرح المطالع له وفى  
التصوف : عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردى ( م ٦٣٢هـ ) وفى  
الفلسفة : شرح هداية الحكمة لملازاه وفى المعانى المختصر والمطول كلاهما  
لسعد الدين التفتازانى وفى الطب : موجز القانون لابن أبى الحسوم ( م  
٦٨٧هـ ) وبعض الرسائل فى علوم الهيئة والحساب ،

تخرج الدهلوى على يدى والده وحصل على اجازة التدريس منه بعد ما تلقى  
منه هذه العلوم حين كان سنه خمس عشر عاما ، وكان يتردد فى هذه الفترة  
نفسها على الشيخ محمد افضل السيالكوتى<sup>(١)</sup> وياخذ منه الحديث ،

اشتغاله بالتدريس : بعدما توفى والده الشيخ عبد الرحيم - السدى  
=====

كان قد اسس مدرسة عظيمة الشأن وكان يدرس فيها - باشر الدهلوى التدريس  
وظل مشتغلا بالتدريس متفرغا له نحو من اثنتى عشر سنة ، وكان يدرس كـلا

=====

(١) سسيجد القارى ترجمة له فى الصفحة  
من هذه الرسالة

من العلوم الشرعية والعقلية

وقد ذكر الدهلوى أن الله قد نفعه بالاشتغال بالتدريس كثيرا وفتح عليه  
علوما كثيرة حيث وصل بعد الخوض فى المذاهب الفقهية والخلافات الأصولية  
وفى الأحاديث النبوية الى اختيار منهج الفقهاء والمحدثين - اى اولئك  
الذين جمعوا بين علوم الحديث والفقه (١)

رحلته الى الحرمين : وبعد أن قضى الدهلوى اثنى عشر عاما فى التدريس  
اشتاق الى أن يقوم برحلة الى الحرمين الشريفين لينهل من موردى المذهب  
الكريم ويزداد فيهما وعلى أيدي من فيهما من أهل العلم بالحديث ورجال  
التربية علما ومعرفة ، وایمانا واحسانا ، فسافر الى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج  
سنة ١١٤٣ هـ عكف على دروس بعض المشائخ فى المدينة المنورة ومكة المكرمة  
وسنصرف بهم موجزا فيما بعد - ثم رجع الى الهند سنة ١١٤٥ هـ ورافقه (٢)  
فى هذه الرحلة خاله الشيخ عبيد الله الهاجوى (٣) وابن خاله الشيخ محمد  
عاشق (٤) وغيرهما من أصحابه (٥)

وتجدد الاشارة هنا الى أن الهند كانت تسمى فى تلك الفترة بمرحلة قلاسية

مرحلة جـ

=====

(١) انظر رسالته الجزء اللطيف فى ترجمه السيد الضعيف ، ص : ٣

(٢) المرجع السابق

(٣) انظر ترجمته فى نزاهة الخواطر : ١٧٦/٦

(٤) ترجمنا له فى الصفحة من هذه الرسالة

(٥) انظر نزاهة الخواطر : ٣٩٩/٦

وكانت تهب فيها رياح الفتن والمحن ، وكانت المعارك الدامية والحروب الطاحنة بين المسلمين وبين الدثنيين والسيخ قائمة على قدم وساق ، فأشار بعض الناس على الدهلوى بعدم الرجوع الى الهند ولكنه رفض هذه المشورة وظل متمسكاً برأيه ورجع الى بلاده الهند لكي يجاهد في سبيل دينه ويجدد أمر الاسلام فيها ، الأمر الذي كان قد قطع العهد على نفسه بالقيام به والذي كان قد بشر به في الرؤى الصالحة أكثر من مرة (١) ،

منجزاته في سطور : ماهى الأعمال التي قام بها الدهلوى رحمه الله بعد رجوعه من الحرمين الشريفين والتي اتفق الباحثون في تاريخ الحركة والثقافة الاسلاميتين على أنها التي بلغت به الى المكانة القيادية بين رجال الفكر والدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية بوجه خاص وفي العالم الاسلامي بوجه عام ؟

والواقع أن الاجابة على هذا السؤال تتطلب رسالة مستقلة و ضخمة ، ولكننا سنحاول أن نضمن هذا الفصل اشارات سريعة الى أهم اعماله ومنجزاته ، وذلك لانه من أهم الموضوعات التي يبحث عنها طبعاً كل من يقرأ هذا الفصل الذي عقدناه لترجمة صاحبنا الدهلوى رحمه الله ، ولنبدأ حديثنا بالمجال العلمي ،

( ١ ) ترجم معانى القرآن الكريم الى اللغة الفارسية ، وألف بها كتابه الجليل الفوز الكبير في أصول التفسير ، الامر الذي كان له دور كبير في احياء رسالة

=====

( ١ ) الشيخ الكيلانى في مقاله المنشور في مجله الفرقان في عددها الخاص بذكرى

القرآن ونشر علومه في كل من العامة والمشتغلين بالعلم، وينبغي أن ينظر  
بميين الاعتبار في تقويم خدمته هذه الى ما كانت تشكوه بيئته من قلة الاشتغال  
بكتاب الله تدبراً ودراسة، الأمر الذي أسلفنا الاشارة اليه في الفصل  
السابق ،

( ٢ ) شرح الامام مالك - رحمه الله - باللغتين العربية والفارسية ، ولا شك  
أن عمله هذا كان له تأثير قوى في احياء السنه النبوية ونشر علومها واعطائها  
المكانة اللائقة بها ،

( ٣ ) ركز الدهلوى اهتمامه على الدعوة الى عرض الدراسات الفقهية على الكتاب  
والسنه ، والخروج بها من نطاق التقليد الجامد والوقوف الاعى عند تراث بعض  
العلماء المتأخرين فى الفقه وأصوله وعلى ازالة الخلافات التى كانت قد تمدت  
حدودها الطبيعية وأنشأت هوة واسعة بين شتى المذاهب والاتجاهات ، -  
ويمثل اتجاهاً من مؤلفاته بوجه خاص ما يلي :-

- ( ١ ) الانصاف فى بيان أسباب الاختلاف
- ( ٢ ) عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد
- ( ٣ ) المباحث المتعلقة من حجة الله البالغة ، والتفهيمات الالهية ، والزالية  
الخفاء عن خلافة الخلفاء ،
- ( ٤ ) المسوى فى شرح الموطأ للإمام مالك ،
- ( ٥ ) المصفى فى شرح الموطأ للإمام مالك ،

( ٤ ) ومن أهم منجزاته - في المجال العلمي - عنايته بشرح الاسلام - عقائده وشروعه وأدابه - التي تحيط بسائر مجالات الحياة البشرية وكافة شعبها بأسلوب يوضح كونه منسجما - كمال الانسجام - مع الفطرة الانسانية ويجلى أهم ما امتاز به من كونه منهاجا متكاملا للحياة غير قابل للتجزئة، مراعيًا في ذلك كله العقل العام (COMMON SENSE)، وكتابه " حجة الله البالغة " يкар يكون مخصصا لهذا الموضوع ،

( ٥ ) حاول الدهلوى أن يطهر التصوف الاسلامى من العناصر الاجنبية الدخيلة عليه التي دخلت عليه عبر القرون العديدة ولموامل كثيرة ، وأن ينهى ذلك النزاع الحاد الذى نشأ بين أنصار التصوف وخصومه منذ زمن طويل ايضا ويبقى لأهل الاختصاص من الباحثين أن ينظروا في ما قدمه الدهلوى في هذا الباب ويحددوا مدى النجاح الذى أحرزه في سعيه هذا ،

ويمثل سعيه هذا من مؤلفاته ما يلي :

( ١ ) أبواب الاحسان ومتعلقاته في " حجة الله البالغة " وبعض الفصول من كتابه

التفهيمات الالهية ،

( ٢ ) ألقاف القدس ،

( ٣ ) الخير الكبير ،

( ٤ ) الرسائل الثلاثة : السطعات ، " الهمعات ، " اللمعات " ،

( ٦ ) لقد أسلفنا الحديث عن مدى النفوذ الذى كان يتمتع به الشيعة في العصر

الذى عاش فيه الدهلوى وعن أثره في الثقافة الاسلامية وعقلية المسلمين ،

تصدي الدهلوى لاصلاح هذا الوضع الردي على عقائد الشيعة وازالة

ما كان قد أحاط بقضية الخلافة من شبهات وظنون ، وقد خصص الدهلوى لهذا الفرع اثنين من مؤلفاته هما :

١ - ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء .

٢ - قرة العينين في تفضيل الشيخين .

هذه المامة سريعة بخدمات الدهلوى العلمية ، ونستطيع أن نقول ان —  
الدهلوى أعد مكتبة امتازت بالاستقلال ، والطرافة ، والعمق ، والوضوح ، والشمول  
والمحافظة على ما يمكننا التعبير عنه " بالذوق السلفى " المأخوذ من كتاب الله  
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والمتوارث عن الصحابة الأبرار رضى الله عنهم  
وأئمة الاصلاح والتجديد ،

وسيزداد هذا الأمر جلاء حينما نعرف بأهم مؤلفاته ان شاء الله ،

أما مجال الدعوة والاصلاح فقصه جهود صاحبنا الدهلوى المتملقة  
بهذا المجال ايضا طويلة ورائعة ، وقد أشار عدد كبير من المترجمين له السى  
أن أعظم خدمة قام بها الدهلوى فى هذا المجال هى أنه لفت أنظار اهـل  
الوعى والشعور من المسلمين الى دعوته فاجتمع حوله عدد كبير منهم ، بمسـد  
أن قضى فترة من الزمن يكتب ويؤلف ، ويعظ ر <sup>وعظ</sup> ، ويقابل ويراسل ، ويعلم  
ويدرس ، ثم استطاع باذن الله أن ينشر فيهم الخير الايمانية والحسن الاسلامى  
وينضج فيهم روحا جديدة ويقوم ثورة خلقية وروحية ، ولا يختلف احد فى  
فى أن حركة الجهاد والاصلاح الشامل التى شهدتها شبه القارة الهندية

في القرن الثالث عشر الهجري بقيادة الشيخ الكبير أحمد بن عرفان الشهيد  
رحمه الله والتي جاءت براءت وعجائب من الايمان والشجاعة والتفاني في سبيل  
اعلاء كلمة الله ، انما هي ثمرة من ثمار تلك الشجرة التي غرسها الدهلوي رحمه الله  
وامتداد لجهوده في سبيل نصر الاسلام ، (١)

علاوة على ذلك فقد كان الدهلوي داعم الاتصال بمن كان يتوسم فيهم  
الخير والفضيلة الاسلامية من الامراء والقادة العسكريين المسلمين ، يرسلهم  
ويشجعهم ويدعوهم الى أن يقوموا بما يجب عليهم ازاء الحملات المتتابعة التي  
كانت تشنها + شتى طوائف الكفر على المسلمين والتي كانت تنفق عليهم الاربي من  
أطرافها ، أخص بالذكر هنا من ألوك الامراء الذين عنى بتوجيههم الدهلوي  
بوجه خاص - الأمبر أحمد شاه الداراني وألير نجيب الدولة ، واتفق المؤرخون  
من المسلمين وغيرهم أنهما كانا معروفين بالتدين واتباع الشريعة وحب العلم  
والعلماء والمشائخ وكرامهم واجلالهم ، ولم يكن لهما تأثير في الشجاعة والمهارة  
في قيادة الجيوش والحزم ، ويمكننا تقدير نوعية الصلة بين الدهلوي والامير نجيب

الدولة بما نقله

=====

(١) ارجع للاطلاع على تاريخ هذه الحركة الى :

- ١ - اذا هبت ريح الايمان للاستاذ أبي الحسن الدهلوي
- ٢ - الامام الذي لم يعرف حقه من الاعتراف والانصاف للاستاذ أبي الحسن الدهلوي
- ٣ - سيرة السيد أحمد الشهيد للاستاذ أبي الحسن الدهلوي
- ٤ - SYED AHMAD SHAHED, By. MOHIUDDIN

وترجم له صاحب نزهة الخواطر بتفصيل في ٢٧/٧ - ٣٢ من كتابه



بعض المؤرخين من أنه كان يبالب منه الدعاء كلما حزبه أمر او عرضت له مشكلة<sup>(١)</sup>  
وقد نشرت رسائله تلك ضمن مجموعة اسمها " مجموعة الرسائل السياسية  
للدهلوى " نشرها وعلق عليها الاستاذ خديق احمد نظامي ولاشك أنها  
خير دليل على اهميته الدينية واهتمامه باصلاح حال المسلمين وحرصه الشديد  
على أن يربوا لاسلام عزيزا والكفر ذليلا ، كما أنها تتضمن نموذجا حسنا للأسلوب  
الحكيم في توجيه الدعوة والنصيحة الى الامراء ،

ولقد استجاب كل من الاميرين المذكورين لدعوة الدهلوى فاشتركا فسوا

معركة ضد المراهة في نوفمبر ١٧٦٠ م ،

استمرت مدة شهرين ونصف ، وأبهرت عن هزيمة المراهة وانتصار المسلمين ،

وفاته : بعد أن قضى الامام الدهلوى حياة عاقلة بالعلم والجهاد

والدعوة والتربية ، توفي طاهرة يوم السبت سلخ شهر محرم سنة ست وسبعمين

ومائة وألف بمدينة دهلى فدفن عند والده خارج البلدة وله اثنان وستون سنة<sup>(٢)</sup>

=====

( ١ ) انظر مجموعة الرسائل السياسية للدهلوى ، علق عليها ونشرها الاستاذ

خديق احمد نظامي ، ص ٢٣٣ وارجع للاطلاع على تاريخ الامير احمد

شاه الدراني الى مايلى :

١ - نزهة الخواطر وسهجة المسامح والنواظر للعلامة عبد الحى الحسنى : ٢٦/٦

٢ - مجموعة الرسائل السياسية للدهلوى ، ص : ٢٢٢ - ٢٣٠

AHMAD SHAH DURRANI FATHER OF MODERN AFGHANISTAN, DR. GABRIEL  
SIVONI

وللاطلاع على تاريخ الامير نجيب الدولة يرجع الى :

١ - مجموعة الرسائل السياسية للدهلوى : ٢٢١ - ٢٢٤

٢ - THE FALL OF MUGHAL EMPIRE BY SARKAR, 1/4/52

( ٢ ) ارجع للاطلاع على تفاصيل هذه الحرب ونتائجها  
SARKAR: FALL OF THE MUGHAL EMPIRE, VOL. I, 298-372

CASI RAJA PANDIT: AN ACCOUNT OF THE LAST BATTLE OF  
PANIPAT

( ٢ ) انظر ترجمة الخواطر : ٤١٥/٦

مشائخه : ونحاول فيما يلي أن نعرف بكمبار مشائخه تعريفا موجزا .  
=====

١ - والسيد : لقد سبق أن تحدثنا عن ما كان لوالده - الشيخ عبد الرحيم  
=====  
من القسطنطينية الأكبر في تعليم الدهلوي واعداده وتربيته ،

ويتفق الباحثون على أن ما كان يمتاز به منهج الدهلوي العلمي من التزام  
الوسط وتجنب الغلو أو التعصب ومن الهمد عن التقليد الجامد في المباحث  
الفقهية والتزام بتحكيم السنة فيها ومن اتساع الثقافة وشمول الاطلاع على  
العلوم الاسلامية المختلفة ، انما يرجع ذلك كله - بعد التوفيق الالهي - الى  
والده الذي كان يتوفر ذلك كله في منهجه العلمي وذوقه النكري ،  
(١)

٢ - الشيخ محمد افضل السبلكوتي : اخذ منه الدهلوي علم الحديث وقصد  
=====  
وصفه المؤرخون باحد العلماء المشهورين في الحديث ، وكان قد رحل الى الحرمين  
الشريفيين وصحب فيهما بعض اهل العلم ، توفي سنة ١١٤٦ هـ ،  
(٢)

٣ - الشيخ أبو الطاهر محمد بن ابراهيم : هو أبو الطاهر محمد بن ابراهيم  
=====  
بن حسن المدني الشافعي الشهير بالكوارني كان عالما منجرا في علوم الحديث  
والفقه ، وانتهت اليه رئاسة الافتاء في المذهب الشافعي بالمدينة المنورة ، واتفق  
المترجمون له على وصفه بالتحلي بالاخلاق الرفيعة التي تليق بالعالم العربي  
المتواضع وخفض الجناح والورع والتعبد ، وقد وصفه الدهلوي بقوله  
(٣)

=====

( ١ ) انظر ما كتبه الدهلوي عن والده في كتابه " انفس العارفين " .  
( ٢ ) له ترجمة في نزهة الخواطر : ٢٨٠ / ٦ - ٢٨١  
( ٣ ) انظر سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للسيد محمد خليل المرادي :

كان يتحلى - بالجملة - بصفات السلف الصالح . كالورع والاتباع والاجتهاد - ،  
والاشتغال بالعلم والانصاف في المذاكرة ( العلمية ) ، وكان لا يرد على سـؤال  
قبل أن يتأمل كثيرا <sup>(١)</sup> وراجع الكتب ،

ويظهر مما كتبه الدهلوي عن شيخه أبي الطاهر أنه كان يعنى بصفة خاصة  
بالتطبيق بين المذاهب الفقهية وبين الفقه والسنة ، ونستطيع أن نعرف اذن به  
وبمنهجه العلمى كمصدر آخر من المصادر التى تأثر بها الدهلوي ومنهجه العلمى

ويظهر مدى عمق الصلة المتبادلة بين الشيخ أبى طاهر وتلميذه الدهلوي  
ومن وصف الدهلوي لو دأعه من شيخه حين عزم الرجوع الى الهند وذلك فى  
احدى رسائله ، مما قال فيه :  
لن انسى تلك الساعة ، ان حان موعد الرحيل واقتربت ساعة الفراق ، وأنشدت

هذا البيت فى اللقاء الاخير :

نسيت كل طريق كنت أعرفه      الا طريقا يؤدىنى الى ربكم

وعندئذ هطلت الدموع من عينيه حتى احمر وجهه ، واختنق صوتيه من شدة  
البكاء ، ثم رفع يديه <sup>فتسبح</sup> الى الله ودعا لى بالتوفيق والسداد <sup>(٢)</sup>

وقرأ عليه الدهلوي الكتاب التالى :  
صحیح البخاری و صحیح مسلم ، وجامع الترمذی و سنن ابن ماجه ، وموطا

=====

( ١ )

( ٢ )

الامام مالك ومسنده الامام أحمد ، والترجمة للشافعي ، والجاسع الكبير  
ومسنده الحافظ الدرهمي ، والأدب المفرد للبخاري ، "والشفاء" للقاضي  
عياض (١)

وقد شهد الشيخ أبو طاهر بن يونس تلميذه في الفقه والفهم بقوله :

"انه يسند عنى اللفظ وكنت أصح منه المعنى (٢) وقد توفي سنة ١١٤٥ هـ

٣ - الشيخ تاج الدين القلبي المكي : ذكره صاحب الزهرة في ترجمة والده تاج الدين  
وهو تاج الدين القلبي المكي ايما حين كان يدرس صحيح

البخاري وسمع عليه اطراف الكتب وموطأ مالك ومسنده الدرهمي وكتاب الأثر  
لمحمد وأخذ الاجازة عنه لسائر الكتب (٣)

ولم نعتري على ترجمه مفصلة ، ويغلب على الظن انه هو الذي ذكره

البغدادي في "ايضاح المكنون" حين قال : "النجدة في عدم قصر الصلاة

في طريق جده" لتاج الدين الدهان المكي الحنفي ، كان في حدود  
سنة ١١٦٠ (٤)

=====

(١) انظر نزهة الخوار وسهجة السامع والنواظر : ٤٠٠/٦

(٢) المصدر السابق : ٤٠٤/٦

ومصادر ترجمة الشيخ أبي طاهر محمد بن ابراهيم بن كميل :

١ - سلك الدور في اعيان القرن الثامن عشر للمرازي : ٢٧/٤

٢ - هدية العارفين للبغدادي : ٣٢١/٢

٣ - معجم المؤلفين : ٣١/٥ ، ١٩٦/٨

٤ - الأعلام للزركلي : ١٩٥/٦

(٣) انظر نزهة الخوار وسهجة السامع : ٤٠٠/٦

(٤) انظر ايضاح المكنون للبغدادي : ٦٢٦/٢ ، وقد ترجمه عمر رضا كحاله

في معجم المؤلفين : ٨٨/٣

(٤) الشيخ وفد الله المالكي : ذكره صاحب نزهة الخواطر قائلاً : " ثم  
ورد بمكة المباركة وأخذ موطاً مالك عن الشيخ وفد الله المالكي المكي (١)  
ولم أجهد له ترجمة ،

تلاميذه :  
=====

(١) الشيخ محمد شقيق البهلني : اتفق المؤرخون على أن أنجب  
تلاميذ الدهلوي وأكثرهم استفادة منه وحملوا لعلومه هو ابن عمته الشيخ <sup>دعوات</sup>

عبيد الله بن محمد الصديقي الذي يرجع نسبه الى محمد بن ابي بكر

الصديقي رضى الله عنهما باحدى وعشرين واسطة وقد سماه الدهلوي فسي

مقدمة كتابه حجة الله البالغة بأنه " أجل اخواني لدى وأكرم خلاني علي (٢)

وقال عنه في كتابه " التفهيمات الالهية " : هو بعمد الله نصحي ودعا علمي

وحافظ اسراري وناظر كتبي هو كان الباعث على تسويد كثير منها والمباشر

بتبييضه ، وأظن أن علومى تبقى في الناس من جهته ، (٣)

قال عنه صاحب نزهة الخواطر : اشتغل بالعلم من صباه ولازم الشيخ

الأجل ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وكان ابن عمته فصحه وأخذ

عنه العلم والمعرفة وسافر الى الحرمين الشريفين معه سنة أربع وأربعين

ومائة وألف ، فحج وزار وشاركه في الأخذ والقراءة على اساتذة الحرمين اجلهم

الشيخ أبو طاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى ، (٤)

=====

(١) انظر نزهة الخواطر : ٤٠٠/٦

(٢) انظر حجة الله البالغة : ٦/١

(٣) الدهلوي " التفهيمات الالهية

(٤) نزهة الخواطر : ٣٢٨/٦

وقد سماه الشيخ أبو طاهر بأنه مرآة كماله - بمعنى الدهلوى - وخذ ~~بسن~~  
جميل خصاله<sup>(١)</sup> ، توفي سنة ١١٨٧ هـ ، ومن مؤلفاته : سبيل الرشاد في التصرف  
باللغة الفارسية ، وشرح دعاء الاعتصام والقول الجلى في مناقب الولس ،

( ٢ ) الشيخ محمد امين الكشميرى ؛ قال صاحب نزهة الخواطر:

=====  
كان من أجلة أصحاب الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوى  
وهو الذى اخذ عنه الشيخ عبد المزيز بن ولى الله بعد وفاة والده ، وقد صنف  
له الشيخ ولى الله بعض رسائله ، توفي سنة ١١٨٧ هـ ،<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) الشيخ أهل الله البهلنى ؛ هو شقيق الدهلوى الصغير ، اخذ

=====  
عنه العلم وجمع اليه المذاعة الطبية من مصنفاته : مختصر الهداية للمرغينانى  
وتفسير موجز للقرآن الكريم ، ومختصرات فى الفقه والعقائد والتصوف والطب  
توفى سنة ١١٨٧ هـ<sup>(٣)</sup>

( ٤ ) الشيخ محمد شرف الدين الدهلوى ؛ هو الشيخ شرف الدين محمد

=====  
الحسينى المودودى الدهلوى ، لازم الشيخ ولى الله الدهلوى مدة طويلة  
واخذ منه العلم ، له تعليقات على رسالة الهوامع للدهلوى و " القول الفصل  
فى ارجاع الفرع الى الأصل ولم يذكر تاريخ وفاته<sup>(٤)</sup>

=====  
( ١ ) المرجع السابق : ٣٢٩/٦

( ٢ ) ايضاً : ٢٨٦/٦

( ٣ ) له ترجمه فى نزهة الخواطر : ٤١/٦ - ٤٢

( ٤ ) له ترجمه فى نزهة الخواطر : ١٠٥/٦



ابن خواجه أحمد الافغانى الدهلوى ، احد العلماء البارزين فى الثقة والأصول  
والكلام والعريضة ، ولد ونشأ بافغانستان ، وسافر الى دهلى حيث اخذ العلم  
عن الشيخ ولى الله الدهلوى ،

ورافقه فى رحلته العلمية الى الحرمين ، بل لازمه بعد عودته الى الهند  
ايضا مدة حياته ، توفى سنة ١١٨٧ هـ تقريبا (١) ،

(٩) الشيخ محمد معين السندي : هو العلامة المحدث محمد معين بن محمد  
أمين السندي عالم مشارا ، فى الحديث والكلام والعريضة ، ولد باقليم السند  
ثم سافر الى دهلى حيث اخذ عن الامام ولى الله الدهلوى ، من مؤلفاته : دراسات  
اللبيب فى الاسوة الحسنة بالجيب " ،

وطريقة العون فى حقيقة الكون " توفى سنة ١١٦١ هـ (٢)

(١٠) الشيخ نور الله البرهانوى : هو الشيخ المحدث نور الله الصديقى  
البرهانوى ، اخذ العلم عن الشيخ ولى الله الدهلوى ولازمه طويلا ، توفى نحو  
سنة ١١٨٧ هـ (٣)

(١١) الشيخ السيد ابو سعيد البريلدى الشريف : هو الشيخ ابو سعيد  
بن محمد ضياء بن أية الله بن الشيخ علم الله البريلوى ، اخذ العلم فى بلدته  
ثم رحل الى دهلى ولازم الامام ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى وأخذ عنه  
توفى سنة ١١٩٣ هـ (٤)

=====

(١) ترجمه صاحب نزهة الخواطر : ٣١١/٦

(٢) المرجع السابق : ٣٥١/٦ - ٣٥٥

(٣) ايضا : ٣٩٤/٦

(٤) له ترجمه فى نزهة الخواطر : ١٠/٦





السلامة عبد الحمى الحسنى بالمحدث المتكلم الأصول الحجة فريد عصره  
ونادرة وعمره" ، من أثاره : ترجمة معانى القرآن الكريم ، ورسالة فى تفسير  
أية النور ، ورسالة فى اثبات شق القمر ، ورسالة فى أثار القيامة ، ورسالة فى  
الحجاب ورسالة فى التاريخ ، ورسالة فى العروض ، توفى سنة ٢٣٣ هـ (١)

(٣) الشيخ عبد القادر : ولد سنة ١١٦٧ هـ ، تلقى الرحلة الأولى  
من التعليم والتربية عن والده ، ثم أخذ العلوم عن أخيه الكبير الشيخ عبد  
المعز ، من أهم أثاره ترجمته التفسيرية لمعانى القرآن الكريم باللفظة  
الأردنية ، توفى سنة ٢٣٠ هـ (٢)

(٤) الشيخ محمد بن ولى الله الدهلوى : ولد من الزوجة الأولى  
للدهلوى ، أخذ العلم عنه ، ثم انتقل بعد وفاته الى "برهانه" فسكن  
بها ، توفى سنة ٢٠٨ هـ

أهم مؤلفاته :  
=====

ونأتى الآن الى بيان أثار الدهلوى العلمية ومؤلفاته التى شملت علومها  
وموضوعات متعددة وسنحاول التعريف بما احتوى عليه أهمها ،

ففى ما يتعلق بكتاب الله :  
=====

(١) الترجمة الفارسية لمعانى القرآن الكريم المسماة فتح الرحمن بترجمة -

القرآن " مع تعليقات تفسيرية

=====

(١) له ترجمة فى نزعة الخواطر : ١٨٢/٧ - ١٨٦

(٢) له ترجمة فى نزعة الخواطر : ٢٩٥/٧

(٣)

- واتفق الباحثون على أن ترجمته هذه تعتبر أهم آثاره العلمية وأعمها

نفعاً ، ولنستمع الى الدهلوى يحدثنا عن منهجه فيها قائلاً :

" تمتاز هذه الترجمة عن غيرها من التراجم بعدة وجوه :

أولها : ترجمة النظم القرآنى بما يساويه ( فى المقدار ) من اللغة الفارسية

الواضحة ، مع مراعاة اظهار المراد ورقة التعبير ، والتزم الاجتناب عما

يلاحظ فى التراجم من الاطناب فى الترجمة وركاكة التعبير وابهام المعنى ما

وسمى ذلك ،

والوجه الثانى : أن سائر التراجم لا تخلو من حالتين ، اما انها أعرضت

=====

عن بيان القصص القرآنية مطلقاً أو انها حاولت استيفاءها جميعاً ، وفى هذه

الترجمة اختير الوسط ، فحينما يتوقف معنى الآية على القصة ذكر منها ما

اقتضت الضرورة ذكره وحيث لم يكن الأمر كذلك لم تذكر القصة ،

والوجه الثالث : اخترنا من الوجوه المتعددة ( فى تفسير الآية وترجمة

=====

الكلمة ) الوجه الأقوى لغة والاصح راوية ودراية واقل صرفاً عن الظاهر

الوجه الرابع :

=====

وقعت هذه الترجمة بحيث يمكن من خلالها لمن يعرف قواعد اللغة ان يعلم

اعراب القرآن المحذوف ومرجع الضمير ومحل كلمة قدمت او أخرت ، اما من لا يعرف

التواعد فلا يحرم الفرض الاصلى ( وهو <sup>نظام</sup> المراد من كتاب الله )

الوجه الخامس :

=====

لا تخلو التراجم القديمة من وجهين اما هى ترجمة حرفية واما هى بيان

للمراد وفى كلا الوجهين خلل شديد ، وهذه الترجمة جامعة بين الوجهين

أما هي ترجمة حرفية ، وأما هي بيان للمراد ، وفي كلا الوجهين خلل شديد ، وهذه الترجمة جامعة بين الوجهين ، وقد وضع فيها علاج لكل خلل وهذا الموضوع طويل جدا ، وقد بيناه في "سالتنا" المقدمة في قوانين الترجمة " (٢) المقدمة في قوانين الترجمة : هذه رسالة جامعة موجزة بين فيها الدهلوى تلك القواعد التي ينبغي أن تبنى عليها ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، والحقيقة أنها احتوت رغم إيجازها على عناصر مهمة ومبادئ قيمة جدا في هذا الموضوع. وهي جديرة بأن تنقل الى اللغة العربية وتُنشر .

(٣) الفوز الكبير في أصول التفسير : يمد هذا الكتاب الذي ألفه الدهلوى باللغة الفارسية من أحسن ما ألف في علوم القرآن وأصول التفسير في التاريخ الاسلامي .

يقول الاستاذ الكبير أبو الحسن الندوى : ان هذا الكتاب - بالرغم من صغر حجمه - يتضمن كليات ونكات عميقة في هذا العلم الجليل ، والواقع أنه بمثابة مذكرات نادرة ودقيقة لعالم كبير مارس المشاكل في فهم القرآن مباشرة وبصفة عملية ، لا يعرف قدرها الا من واجه تلك المشاكل عمليا ، وقد جاءت فيها مبادئ كتبتها الدهلوى عن ذوقه وقريحته واجتهاده لا يمكن الوصول اليها بعد قراءة مئات الصفحات من الكتب الأخرى . . . . . فما كتبته حول علوم القرآن ومقاصده وموضوعاته ، وخصائص أسلوبه وأسباب النزول ، ربما لا يظهر اليوم ما فيه من الجدة والطرافة ولكنها كانت أمورا طريفة ومبتكرة بكل معاني الطرافة والابتكار بالنسبة للقرن الثاني عشر ، وما زالت غريبة لدى كثير من الناس حتى يومنا هذا وكذلك الامر في بيان عقائد وانحرافات الفرق التي جادلها القرآن ، وشرح أسباب ضلالهم وشبهاتهم وبيان النفاق

وخصاله ثم تطهيق ضلالات الفرق الضالة على طوائف من الأمة الاسلامية ما هو  
في الواقع - أساس لفهم القرآن وذلك كله ما لانجده في أمهات كتب  
التفسير ، وكذلك أيضا ما بينه الدهلوى في باب النسخ من الفرق بين مفهومي  
عند المتقدمين والمتأخرين <sup>والنظيرين</sup> بين الآيات التي قبل انها نسخت آيات من كتاب  
الله ، كل ذلك من تحقيقاته المتيقنة (١)

(٤) فتح الخبير بما لا بد منه في علم التفسير : قال الدهلوى في مقدمته لهذه  
الرسالة متحدثا عن موضوعها :

..... هذه جملة من شرح غريب للقرآن من آثار حبر هذه الأمة عبد الله  
بن عباس رضى الله عنه من طريق ابن أبى طلحة عنه ، <sup>كالتنزي</sup> بطريق  
الفحاح عنه ، كما فعل ذلك شيخ مشائخنا الامام الجليل الدين السيوطى  
في كتابه "الاتقان" أعلى الله درجته في الجنان ، ورأيت بعض القرائب بقى  
غير مفسر في هذين الطريقتين فكلتها بطريق مسائل نافع بين الارزق عنه  
وبما ذكره البخارى في صحيحه فانه أصح ما يروى في هذا الباب ثم بغير  
ذلك ما ذكره الثقات من أهل النقل ، وقليل ما هو ، وجمعت من ذلك ما  
يحتاج اليه المفسر من أسباب النزول منتخبا له من أصح مفايير المحدثين  
الكرام اعنى تفسير البخارى والترمذى والحاكس ، ..... (٢)

(١) ابو الحسن على الحسنى الندوى ، في مقاله الشيخ ولى الله رحمه الله -  
كمصنف ، المنشور في مجلة الفرقان في عددها الخاص بذكرى الامام الدهلوى

ص ٣٤١ - ٣٤٢ ،

(٢) الدهلوى : فتح الخبير بما لا بد منه في علم التفسير ، ص : ٢

أما مؤلفاته في الحديث وعلومه فهي كما يلي :-

=====

(١ و ٢) المصنفى والمسوى فى شرح الموطأ للإمام مالك ؛ هما مؤلفان مستقلان فى شرح الموطأ للإمام مالك الذى كان صاحبهما الدهلوى شديدا الإعجاب به ، إنيهما باللفظة الفارسية وهو الأكبر حجما والثانى بالعربية والحقيقة أن " المصنفى " يتضمن دراسات فقهيّة دقيقة ظهرت فيها بصفة تطبيقية وبكل وضوح معالم منهج الدهلوى فى الفقه وقدرته الاجتهادية وتمكنه من المقارنة بين الآراء وأدلتها وترجيح بعضها على بعض ،

ولاشك أن مثل هذا العمل يستحق أن ينقل الى اللغة العربية - اللغة الأم للدراسات الاسلامية تكميلا للفائدة ،

(٣) شرح تراجم الأبواب فى صحيح البخارى :

=====

هذه رسالة عربية شرح فيها الدهلوى تراجم الأبواب التى عقدها الإمام

البخارى فى صحيحه ،

(٤) الارشاد فى مهمات الاسناد ،

(٥) النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر

(٦) أما مؤلفاته فى علم الكلام أو الفلسفة الاسلامية ( أو أصول الدين واسرار

الشريعة ) فهي كما يلي :-

(١) حجة الله البالغة : اتفق المترجمون للدهلوى على أن أهم مؤلفات الدهلوى

قاطبة ، وأنه الذى يمثل معظم جوانب شخصيته العلمية ، بل لقصد

شهد بعض كبار أهل العلم بأنه لا يوجد نظير في المكتبة الإسلامية منذ أنشائها حتى يومنا هذا ، بل وفي مكبات الأديان والشرائع كلها ، يقول أستاذنا الشيخ أبو الحسن الندوي :  
ان هذا الكتاب — هو من أعظم مآثر الامام الدهلوى ومفاخره — ليقد من معجزات الرسول ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت بعد وفاته على أيدي افراد من أمته والتي أوضحت صدق رسالته وأقامت حجة الله على خلقه في زمنها ، من مقتضى تلك الموجه العقلية واتجاه البحث عن مصالح الشرائع وأسرار الأحكام الذي كان على وشك النشأة والعموم أن يلهم مجرد القرن الثاني عشر وامامه تاليف كتاب مثل حجة الله البالغة ،

..... ولم يؤلف في الدعوة الى دين من الأديان وشرح مبادئه ولا في شرح اي منهج تشريعى بأسلوب عقلى وفلسفى مثل هذا الكتاب فى اى عصر من العصور فيما نعلم ، أنه ليس بين أيدينا ان كان قد ألف. واذ اجمع ما جاء فيه عن النظام الاقتصادى والسياسى للإسلام الى ما جاء عنه ايضا فى كتابه " ازالة الخفاء عن خلافة " تكونت علمية جيدة جدا (١)

وستحدث عن محتويات " حجة الله البالغة " وموضوعه عن الحديث عن منهج الدهلوى فى شرح مبادئ الاسلام فى العقيدة والشريعة ان شاء الله

( ٢ ) الدور البارزفة : كتاب متوسط الحجم يتضمن شرحا عميقا لتعاليم

الاسلام وكيفية معالجتة مشاكل

( ١ ) الاستاذ ابو الحسن على الحسنى الندوى ، فى مقاله : الشيخ ولى الله كصنف ، المنشور فى مجلة الفرقان ، فى عددها الخاص بذكرى الامام الدهلوى

: ٣٤٣

( ٢ ) نشره المجلس العلمى بالهند سنة ١٣٥٤ هـ

الحياة البشرية المتنوعة ومنهجه في كل من العقيدة والعبادة والسياسة والعبادة والاجتماع والاقتصاد وتهذيب النفس ولو استطاع أحد أن يجمع ما أفاده الدهلوي في هذين الكتابين - حجة الله البالغة والبدور البارزفة في هذه الموضوعات المهمة بترتيب وايضاح لكان ذلك عملاً جديلاً ونافعاً ان شاء الله .

( ٣ ) و ( ٤ ) العقيدة الحسنة " وتحفة الموحدين " رسالتان في العقيدة على مذهب السلف ، أولهما بالعربية والثانية بالفارسية ،

ومن مؤلفاته في أصول الفقه :  
=====

( ١ ) الأنصاف في بيان اسباب الاختلاف : كتاب يبحث في بيان أسباب

الاختلاف في القضايا الفقهية والمنهج الفقهي بين الصحابة والتابعين

ثم الأئمة المجتهدين ، نشر في الهند ومصر ثم نشر في بيروت أخيراً

بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي عده ،

( ٢ ) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد :

=====

التقليد

بين فيه الدهلوي حقيقة الاجتهاد ومؤسساته وأنواعه وقسمي

وحكمها ،

ومن مؤلفاته في التاريخ الاسلامي :

=====

( ١ ) ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء : موضعه الرئيسي هو اثبات الخلافة

الراشدة للخلفاء الراشدين ، والرد على آثار حولها الشيعة من



نفع وشبهات ، وقد أتى فيه الدهلوى بالقول الفصل والحج القاطعة حيث استدل  
لثبوت الخلافة بكتاب الاله والاحاديث النبوية الكثيرة ، وقد اشتمل الكتاب على  
مباحث مهمة تالية .

ا - مكالمة الصحابة في الاسلام ، وحقوقهم وفضائلهم .  
ب - تحقيق معنى الخلافة وحقائق كلمات " النبي " و " الخليفة " و " الصديق " و " المحدث  
و بيان خصائص كل منهم .

ج - تاريخ الاسلام الدينى والاجتماعى وتاريخ الانحطاط الدينى الذى أطاب الامتد  
المسلمة وتحديد مظاهره وأثاره .

ومن حق المكتبة الاسلامية المصرية أن ينقل مثل هذا الكتاب الى اللغة العربية  
فى أقرب وقت .

( ٢ ) قرّة العينين فى تفضيل الشيخين . \* كتاب - باللغة الفارسية - جمع فيه  
الدهلوى الأداة القرآنية والحديثية التى تدل على أفضلية أبى بكر وعمر رضى الله  
عنهما ، وما أمتاز به من منزلة عالية ومكانة مرموقة خاصة .

هذا ، وقد ذكر الباحثون له أكثر من خمسين كتابا فى علوم مختلفة ، ولكننا نكتفى  
هنا بهذا القدر ، غير أن هناك كتابا فى مجلدين يعضه بالحرية ويعضه بالفارسية  
اسمه " التفهيمات الالهية " وقد جمع بين موضوعات متفرقة وعلوم مختلفة ، وقد سماه  
بعض الباحثين بمجموعة خواطر كانت تخاطر للدهلوى بمناسبةات مختلفة وكان يسجلها  
و يستحسن أن يعطى الباحثون على اختيار الموضوعات العملية الواضحة من هذا الكتاب  
ثم نشرها مرتبة ومبينة .

نبذة من أقوال الملطاء فيه .

طبيعى جدا أن يوجد أهل العلم والباحثون بالاشادة بمكانة الدهلوى العلمية ودوره العظيم فى تجديد حركة العلم والاصلاح ويطا جمع الله فيه من العلوم والمعارف وما وفقه اليه من الاعمال والمنجزات ، وقد جرت العادة على نقل أقوال أهل العلم فى خاتمة التراجم ، ومن ثم فاننا سنختم هذا الفصل بنقل نبذة من ما قاله كبار العلم فى شأن صاحبنا الدهلوى رحمه الله .

الشيخ مرزا جانجانان الدهلوى .

( وهو عالم جليل عاصر الامام الدهلوى ، ( ١١٣ - ١١٩٥ هـ ) له ترجمة

فى نزهة الخواطر . ٥٠/٦ - ٥٤ ) قال :

" ان الشيخ ولى الله قد بين طريقة جديدة وله أسلوب خاص فى تحقيق اسرار المعارف وغوامض العلوم وانه رانى من الملطاء ، ولمعه لم يوجد مثله فى الصدفة المحققين الذين جمموا بين علمى الظاهر والباطن وتكلموا بعلوم جديدة الارجال

(١)  
ممدودون

الشيخ فضل حق الجرابادى .

( وهو أحد كبار علماء الفلسفة والحكمة وفحول الشعراء الهندود الذين عرفوا بالقدرة الشعرية الفائعة باللغة العربية ، توفى سنة ١٢٧٨ هـ ، له ترجمة فى نزهة الخواطر . ٣٧٤/٧ قال وفى يده نسخة من ازالة الخفاء

عن خلافة الخلفاء للدهلوى .

(١) نزهة الخواطر . ٤٠٥/٦

ان الذى صنف هذا الكتاب لبحر زخار لا يرى له ساحل . . . (١)

وقال العلامة المحدث صديق حسن خان فى كتابه : " ايجاد العلوم " :

" كان بيته فى الهند بيت علم الدين ، وهم كانوا مشايخ الهند

فى العلوم النقلية بل والعقلية ، أصحاب الأعمال الصالحات والفضائل

الباقيات (٢)

وقال فى كتابه " العجايب بذكر الراجح السنة ، فى صدر الحديث مسلسل

جاء بحلم الحديث فى الهند :

" ثم جاء الله سبحانه وتعالى من بعدهم بالشيخ لأجل والمحدث الأكمل

ناطق هذه الدورة وحكيمها . . . الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى

وكذا بأولاده الأجداد وأولاده أولى الارشاد المشيرين لهذا العلم

عن ساق الجسد والاجتهاد فعاد لهم علم الحديث غصنا طريا بحمد

ما كان شيئا فريا وقد نفع الله بهم ومعلومهم كثيرا من عباده المؤمنين . . . . .

فهمولا الترام قد رجحوا السنة على غيرها من العلوم وجعلوا الفقهاء كالتابع

له والمحكوم ، وجاء تعدد يشتم حيث يرتضيه أهل الرواية ويخفه أصحاب

الدراية (٣)

=====

( ١ ) نزهة الخواطر : ٤٠٦/٦

( ٢ ) انظر نزهة الخواطر : ٤٠٧/٦

( ٣ ) انار نزهة الخواطر : ٤٠٦/٦ - ٤٠٧

ويقول الاستاذ الكبير أبو الحسن علي الحسني الندوي :  
=====

ان الشيخ ولي الله الدهلوي من اولئك المصنفين المسلمين الذين  
يشكلون قلة قليلة منهم رغم طول قائمة المصنفين المسلمين + ورغم كثرتهم  
الناقرة وليس في ذلك حدود لما امتاز به الاسلام بين الديانات ، وليس  
فيه تنقيح من شأن اولئك المصنفين المسلمين ، فلا يمكن للتاريخ العلماني  
لأي دين من الأديان أن يأتي في هذه الفترة القصيرة بذلك العدد الهائل  
من الكتاب والباحثين ويمثل المكتبة الاسلامية في السعة والشمول وغيرهما  
ما يرفع من قيمة مكتبة علمية ،

ولكننا لانقيس العلامة بكثرة التأليف أو تنوع الموضوعات أو رواج المؤلفات  
وانتشارها أو بحجمها <sup>أو</sup> بغموض المعاني وتعقدها أو اخفاء في الفكر  
أو بالاختصار في المتن والتفنن في اساليب الكلام أو بالمهارة في التخصيص  
أو التعميق ، .....

لأن منصب الامامة والتجديد أرفع من ذلك كله فليس كل مصنف اماماً  
أو مجدداً ، وانما يشترط لهذا المنصب أن يكون المصنف قد قدم في موضوع  
من الموضوعات ما كانت تعوزه المكتبة التي ذلك الزمن ، وأن يكون قد أتى  
بذريات جديدة ، وأفكار مبتكرة وأن يكون قد أخاف + في نطاق الشرع

والعلم + تحقيقات جديدة وقيمة ، وأن يكون صاحب قدرة اجتهادية ، ونوق -  
فكرى مميزه وأن تتسم خدمته العلمية بالأمانة والذاتية ، وان كان ذلك وحده  
يكفى للوصول بالباحث الى منصب الامامة والتجديد فان فى ابن خلدون مثالا  
كاملا لهذه الاوصاف ،

ولكن اذا اجتمع مع العقل العميق القلب الرقيق واستطاع قلم الباحث  
أن يخاطب القلوب ويؤثر فى النفوس فانه يصبح مسلحا دنيويا وخلاقيا ايضا  
ونرى هذه الحقيقة فى شخصية الامام النزالى رحمه الله ،

أما اذا اجتمع الى ذلك كله قعد القيام بحركة اصلاحية والحرس على  
تفسير الأديان والاصلاح الأحوال وأن يتطلع المصنف الى الدخول فى طليق  
جديد ، والى ميلاد جماعة جديدة فانه الذى يستحق أن يسمى بالامام أو المجدد  
وان شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ أحمد السرهندى هما مثالان لهذا النوع  
من المصنفين ،

واننا نرى أن أكثر هذه الأوصاف اجتمعت فى الشيخ ولي الله الدهلوى  
رحمه الله ، فان اى قائمة للمصنفين المسلمين - مهما روى فيها من الدقة  
والاختصار - ستظل ناقصة مالم يذكر فيها اسمه ولن يدرج اسمه اذا لوحظت  
مكانته العلمية فى المكان الذى يدرج فيه اذا لوحظ الترتيب الزمنى فقط ،  
(١)

=====

(\*) أبو الحسن على الحسينى الندوى : فى مقاله المنشور فى مجلة الفرقان

فى عددهما الخاص بذكرى الامام الدهلوى عن ٣٣٧ - ٣٣٨

ويقول الاستاذ أبو الأعلى المودودي :

..... وإذا وضع المرء بجانب أحوال زمانه وبيئته ، ووضع بجانب آخر ما جاء  
هذا الامام من العمل الضخم فإنه ليدعش من نبوغ رجل في مثل بعيرته وأفكاره  
وعقليته في ذلك الزمان المقهقر ولكن من أعاجيب الدهر أنه ينشأ في مثل  
هذا العسر المثلث مفكر متبصر حر الرأي يفكر متجردا عن أوضاع بيئته وزمانه  
ويفك أغلال السلم التقليدي والعمميات الراسخة في النفوس على طول القرون  
فينظر في كل مسألة من مسائل الحياة نظر المحقق المجتهد ويخلف من ورائه  
كتبا وتأليف لا يبرن على شيء من لغتها وأسلوبها وأفكارها ونظرياتها وما تشتمل  
عليه من مواد التحقيق ونتائج الاستنباط لا يبرن على شيء منها أثر لا وضاع  
ذلك العهد ، حتى يكاد المرء لا يخيل إليه - وهو يسرح طرفه في صفحاتها  
وأوراقها أن هذه الكتب والمؤلفات نسجت بررتها في وسد كان غمره طفيلان  
اللغو والمجون واتباع الأهواء والقتل والنهب والظلم والعدوان والغوضى ،

ان الامام ولي - الله - لا ريب من زعماء التاريخ الانساني الذين يعالجون

مرتكب الأفكار ومتشاكب الآراء فيهلون غامضها ويحلون معقدتها ، ويضعون للفكر

والنفس للناسي منها وانما مستقيا ، ثم يخلفون من بعدهم في نفوس الناس

تفجرا من الأوهام والراهنة ويتركون في أذهانهم سمرة رائعة لبرامج الإصلاح

(١)

والانشاء مما لا يفضى لا محالة الى أن تنبعث فيهم حركة اهدم الفاسد وعمارة المباح

=====

(١) ابوالاعلى المودودي : موجز تاريخ الدين وحياته : ص ٨٩ - ٩٠

### تمهيد

~~~~~

لاشك أن العلوم الإسلامية - على اختلاف موضوعاتها ومجالات البحث

فيها - وحدة متكاملة ، يكمل بعضها بعضا .

ولاشك أيضا أن هذه الرسالة باعتبارها ثمرة من ثمرات شعبة التفسير

في قسم الدراسات العليا بجامعة - أقرب بتخصصها

وظايمها إلى علم التفسير منها إلى العلوم الإسلامية الأخرى ،

لأجل هذا وذلك فالذي يرجى من هذه الرسالة هو أن تعرف بالنهج

الذي سلكه الدهلوي في أمهات العلوم الإسلامية مع تخصيص المنايا

بعلم التفسير .

وذلك بعينه ما عقدنا له هذا الفصل . . . . .

والله الموفق . . . . .

### أبرز سمات شخصيته العلمية :

=====

قبل أن نشره بالحديث التفصيلي عن منهج الدهلون في العلوم الإسلامية  
نود أن نتحدث - اجمالاً - عن تلك العناصر البارزة التي تكونت منها شخصيته العلمية  
والتي تظهر آثارها جلية في كل ما تناوله من العلوم ، من الموضوعات بالبحث  
والدراسة .

### السمة الأولى :- الابتكار والاجتهاد .

=====

ان من يدرس التراث العلمي الذي خلفه والده لوى رحمه الله - ليجده  
أبعد المؤلفين عن التقليد والنقل ، وعن الاعداء والمحاكاة لما سبقه  
اليه غيره من الباحثين .

فقد كان يستعمل قدراته الفكرية والاجتهادية ويقدم إضافات علمية  
رائعة في اثار الاصول الشرعية المتفق عليها طبعاً بل يظهر من دراسته  
مؤلفاته أنه يميل الى تركيز الاهتمام بالبحث في المسائل التي كان يجد عند  
نفسه نظرية مبتكرة أو دراسة طريقة او إضافة علمية .

### السمة الثانية : التزام الوسط في الاتجاهات المختلفة :

=====

ان تاريخ الاسلام حافل بالخلافات ، وهذا واقع لا شك . ولست ننا  
هنا بصدد الحديث عن المقارنة بين هذا الواقع وبين المفروض الذي نتطلع  
اليه .



ويعلم أهل الفقه والبصيرة من طلبة العلم أن كثيرا من الاتجاهات الفكرية  
نشأت كرد فعل لأخطائها ومن هنا الهوات الواسعة بينهما  
وظهر الافراط والتفريط غير أن صاحبنا الدهلوى استطاع بتوفيق من اللـم  
وبما امتاز به من النظر الثاقب والوعى الناظر وحب الجمع والتقريب ، والبعـد  
عن أسلوب الجدل والمناظرة ، أن يبتعد عن الافراط والتفريط والتعصب  
أو التحزب ويلتزم التوسط والاعتدال .

### السمة الثالثة : الشمول ، أو اتساع الثقافة

=====

توزعت دراسة الاسلام فى العصور المتأخرة الى طوائف مختلفة مسن  
العلماء وفق اتجاهاتهم وتخصصاتهم ، فدراسته الجانب الاعتقادى تولاها  
المتكلمون . ودراسة الجانب التشريعى تولاها الفقهاء . وتولى أهل  
والاخلاق الجانب الروحى والنفسى والأخلاقى ، وكل فئة من هذه الفئات  
أعطت عن الاسلام صورة الجانب الذى تولت دراسته فى الغالب فضمـف  
الارتباط الحيوى والتأثير المتبادل بين هذه الجوانب ما أدى الى تـسـزق  
وتشتت النفسية المسلمة ، الامر الذى ترتب عليه بعض الاحيان نشوب  
والاضطراب  
الخلافاً وسوء التفاهم بين كل من رجال العقيدة والفقه والحديث .  
وكان مما ميز الله الدهلوى أنه كان ذا حظ من هذه العلوم كلها ،  
فجاءت شخصيته جامعة لهذه العلوم وممكنة منها ، وبذلك استطاع أن -  
يقرب بعضها الى البعض ويزيل تلك الفجوات التى كانت قد نشأت بينها  
أو بين المنتسبين اليها بتمبير أدق .

### السمة الرابعة : تفهم طبيعة العصر ونفسه .

=====

ان العقل الانسانى شئ متحرك متطور كغيره من الاشياء النامية  
فى هذا الكون ، ولكل عصر عقلية خاصة بصرف النظر عن استقامتها او انحرافها  
وتلك حقيقة جليلة لمن يتتبع للبشرية فى رحلتها الطويلة ، ويدرس المراحل

التي مرت بنها عقليتها كما أنها تنعكس بوضوح في مرآة دعوات الانبياء  
والمرسلين التي تطورت أساليبها - بل شرائعها - بالرغم من وحدة رسالتها  
ودينها ، ثم في أساليب ائمة الدعوة والاصلاح التي تطورت حسب السئسة  
والظروف ، ودراسة فاحصة في مؤلفات الدهلوي تبين لنا أنه كان قد  
رزق تفهما جيدا وتشخيما صحيحا لعقلية عصره وطبيعته / هذه فسي  
رأينا أبرز سمات شخصية الدهلوي العلمية ولا يخفى حيلالة قدرها  
وعظمة شأنها على من لديه اطلاع على تاريخ العلم وأهلهم .

منهجه في التفسير

=====

لقد ترجم الله هملوى كهلرون ، وجاه عليه العلماء بالشناء والاعتراف ، ولم يفت واحدا منهم أن يشير الى علو كعلمه في علم التفسير وفهم كتاب الله بل لقد <sup>صرح</sup> الله هملوى نفسه - متحدثا بنعمة ربه عليه " بأن الله قد فتح عليه بابا من فهم كتابه المجلد (١) .

والذى يدرس مؤلفاته وترجمته لمعانى القرآن الكريم <sup>على</sup> وتضمنته من التعليقات التفسيرية الموجزة لمشهد له بالمكانة المرموقة في هذا العلم الشريف ، وجد يربه أن يود لو أنه ترك لنا ضمن تراثه القيم تفسيرا كاملا للقرآن الكريم ولكن : ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

اذن فليس بين أيدينا الا ما تمعثر في مؤلفاته ، ولكي نتبين منهجه في تفسير التفسير يجب أن نبدأ بنقل بعض محاولاته التفسيرية التي <sup>تعتبر</sup> بعض الآيات من كتاب الله عز وجل ، ثم نقوم بمحاولة استخلاص منهجه في التفسير منها وذلك ما سنحاول القيام به في الصفحات الآتية ،

نماذج من تفسيراته :

=====

قال في تفسير قوله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ) ويعبدونى لا يشركون فى شىئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٢)

" ان كلمة الاستخلاف تعنى : تعيين النائب بقوله : ليستخلفنهم جمعاً منهم كما يقول العرب : استخلف بنو عباس وأثرى بتوطين ، وتولى الخلافة وتملك الثروة لم يحقق كل منهما الا بعضهم .

=====

(١) الله هملوى : الفوز الكبير فى أصول التفسير - ٣ الطبعة العربية : ٤

(٢) سورة النور : ٥٥

وليس هذا من باب التأويل ، وإنما هو من الأخذ بالغالب في الاستعمال  
اللفوى وهو المقياس في معرفة المعنى الظاهر والمؤول وهذا التعبير يتضمن  
عدة دلالات :

( ١ ) منها لزوم طاعة أولئك الذين تصدق عليهم الآية فيما يجب طاعة الخليفة  
فيه .

( ٢ ) وأن الذي سيستخلفهم هو الله سبحانه ، وهذا يراد به أن الله - وهو  
مدير السموات والأرض - يلهم عباده أن يختاروا من عباده من تقتضيه  
حكيمته البالغة ، ومعلوم أنك كل ما يحدث في الكون إنما يحدث بأمر الله  
وارادته ، غير أنه لا يصرح بإضافة شئ إلى الله عز وجل إلا إذا كان مما  
أراد الله به الخير ، أو كان ما ظهرت فيه قدرة الله عز وجل بصورة  
خارقة للمادة : كقوله تعالى : (لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) . (وما  
رمت إذ رميت ولكن الله رمى) (١) فإضافة الاستخلاف إلى الله عز  
وجل فيها دلالة على فضل الخلفاء ، وأن الخلافة نعمة عظيمة  
وهذه الإضافة مثلها كمثل إضافة العباد والهيئات والروح إلى الله  
عز وجل . (٢)

والخطاب في قوله "منكم يحتمل أن يكون موجهاً إلى الأمة المحمدية  
أو إلى المؤمنين الذين شهدوا نزول هذه الآية ، والثاني هو المقصود  
في القول المحقق ، لأن الأول يستلزم التكرار من غير فائدة ، لأن الخطاب

=====

( ١ ) سورة نفال : ١٧

( ٢ ) وردت هذه الكلمات منسوبة إلى الله عز وجل في الآيات التالية : (وإذا

سألك عماذى عسى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجبوا

وللمؤمنوا به لعلهم يرشدون ، البقرة : ١٨٦ ) و (وإذا لبأنا إبراهيم

مكان البيت أن لا تشرك به شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع

السجود الحج : ٢٦ ) و (والتي أحصنت فرجها) فيها من روحنا

وجعلناها وابنها آية للعالمين ، الانبياء : (٩١)

العام " الذين امنوا " يفتى عن توجيه الخطاب الى الامة ، واذا شئت  
أن الخطاب موجه الى المؤمنين الذين شهدوا انزل هذه الآية علم ان الآية  
لا تصدق على سيدنا معاوية <sup>عليه</sup> الله عنه ولا على الامويين والعباسيين

وقوله " ليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم " يدل على أمرين :  
أحدهما : أن الدين سيظهر بأكمله وجهه عندما يتحقق هذا الوعد الالهى  
وثانيهما : أن كل ما يسعى الى اقامته واطهاره اولئك الخلفاء - من العقائد  
والعبادات والمعاملات وكل ما يظهر منه سيكون من الدين الذي ارتضاه  
الله عز وجل .

وعلى هذا الاساس فكل ما ثبت عنهم من قول في مسألة او قضاة في قضية  
كان دليلا شرعيا يستند اليه المجهتهد لانه من الدين <sup>الذي</sup> ارتضاه الله سبحانه  
وتعالى ولا شك أن اجتهاد المجتهد - ولو كان صحابيا يحتمل الخطأ  
حسب القاعدة العامة ، غير أن أظهر بأيدى الخلفاء وسعيهم ثبت كونه  
في ضوء هذه الآية - حقا لا مجال فيه للحظا .

وهذا عكس ما ادعت الامامية (١) من أن الدين الحق ظل  
مستورا ومغلوبا ، وظل ائمة أهل البيت مستترين بستار الشفة ، ولم يتمكنوا  
- قط - من اظهار دينهم ، والآية تفيد ايضا أن الم يمكن  
من الظهور في زمن هؤلاء الخلفاء دين لا يرتضيه الله ، اذ لو كان كذلك  
لظهر وقوله " وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا " يدل على أنه لما يتحقق  
هذا الوعد سيعيش المسلمون في أمن وسلام ، ولن يخفوا - فهم ما يورث الخوف  
والقلق لا من خارج الا <sup>عة</sup> المسلمة ولا في داخلها وهذا ايضا <sup>من</sup> الامامية ،

=====

( ١ ) هم القائلون بامامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصا  
ظاهرا ، وتميينا جازا اشارة اليه بالعين ، ووقعوا في كبار الصحابة طعنا  
وتكفيرا ، وانظر المثل والنحل للشهرستاني : ١٦٢ / ١ - ١٦٥

و قوله : " كما استخلف الذين من قبلهم " في هذا التشبيه إشارة  
دقيقة لما المقصود منه أنه كما كانت التوراة قد جاءت بوعد من الله  
أن بلاد الشام ستفتح ، ولكن الوعد لم يتحقق في حياة نبي الله موسى - عليه  
وعلى نبينا السلام - فاستخلف موسى يوشع ، ثم تحقق به هذا الوعد  
ان فتح ثمانين قرية ومكن بنوا اسرائيل منها . . . . . فذلك وعد نبينا صلى  
الله عليه وسلم بفتح بلاد الشام وفارس كما في قوله تعالى : " ليظهره على الدين  
كله " فقص من هذا التشبيه الإشارة الى ان هذا الوعد سوف لا يتحقق  
في العصر النبوي ، وانما يتحقق على ايدى خلفائه .

كما أن هذا التشبيه يشبه استخلاف اولئك الخلفاء باستخلاف داود و  
سليمان الذين أستخلفا بعد أن تسيطر العمالة وتفترت بنوا اسرائيل  
فأعادوا الهم الاستقرار من جديد ، وكذلك فعل خلفاء الرسول صلى الله  
عليه وسلم بعد وفاته عندما ارتد بعض العرب عن الاسلام .

والحاصل أن المقصود من التشبيه بيان أن خلافة الخلفاء ستكون  
راشدة مرضية وأنها ستكون مفتاحا للخير يعود الدهلوى - مرة اخرى  
الى قوله : " وليمكن لهم د بينهم الذي ارتضى لهم " فيقول : " قوله لهم  
يدل على أمرين :-

( ١ ) ان هذا التمكين سيظهر على ايدى اولئك الخلفاء ، وأنهم سيجاهدون  
في سبيله جهاد كبيرا وسيحالفهم فيه النصير ، وهذا مثل قوله : " الذين  
ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة " (١)

( ٢ ) انهم سيستفيدون من هذا التمكين / وكلا الأمرين قد تحقق في الخلفاء  
الراشدين ، وليس في غيرهم .

وقوله " وعد الله الذين آمنوا بيشير الى أن موعد انجاز هذا الوعد  
ما بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم وعليه تبقى كلمة الاستخلاف بمعناها

الحقيقي .

الملائنة

وقوله : " ومن كفر بعد ذلك " يدل على حقيقة كونها نعمة تستوجب الشكر/والحقيقة أن أول من كفر بها هم الذين قتلوا سيدنا عثمان رضى الله عنه ، ثم الامامية الذين يعتقدون أن الخلفاء قد اغتصبوا الخلافة من أهلها وأن الصحابة خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه ، هذا بهتان عظيم . وان أول من استنبط هذا المعنى من هذه الآيية من الصحابة رضى الله عنهم هو سيدنا على كرم الله وجهه ، وذلك عندما استشاره الفاروق عمر رضى الله عنه فى الخروج الى العراق فأشار عليه بعدم الخروج الامر الذى يدل بداهة على أن عليا رضى الله عنه كما يعد عمر من الخلفاء الموعودين فى الآية .

وقد ثبت هذا عن على بطرق متعددة فى كتب أهل السنة كما ثبت فى كتب الشيعة ايضا/وهنا أورد الدهلوى عن نهج البلاغة رواية مفصلة للقصة . (١)

وفى تفسير قوله تعالى : ( الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ) (٢) بد " الدهلوى حد يثبه بذكر الآيات التى سبقتهما وهى .

" ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ، اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن

=====

(١) انظر نهج البلاغة : ٢٩/٢

(٢) سورة الحج : ٤١

الله مع ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض . . . الاية  
ثم قال : لاشك أن فى التمهيد للاذن بالقتال بقوله تعالى : ان  
الله يدافع عن الذين آمنوا اشارة بليقة الى أن دفع شر الكفار عن  
الذين آمنوا من سنن الله الدائمة ، وأن القتال ليس الا وسيلة من وسائله  
وقوله : " ان الله لا يحب كل خوان كفور " بمثابة التعليل لما قبله ، وهو بيان  
الحكمة فى السنة الألهية المذكورة فى أول الاية وقوله : أن للذين  
يقاتلون بيان لسبب الاذن بالقتال ، . . . . . وفى التعبير عن المسلمين  
( بالذين يقاتلون ) اشارة الى أن الكفار كانوا هم المعتدين والله عز وجل  
ينصر المظلوم ، كما أن سائر الملل والنحل تمنح المظلوم حق الدفاع عن  
نفسه .

وقوله : " ولولا دفع الله الناس . . . . . " بيان لسبب اخر من اسباب الاذن  
بالقتال . وهو الإبقاء على ذكر الله وعبادته فى الارض . والتمكين فى قوله  
( الذين ان مكناهم فى الارض ) قد أضيف الى جميع المسلمين الذين سبق  
ذكرهم بالاية ، ولكنه لا يتحقق - بالمعنى الحقيقى - الا فى بعضهم . . . . .  
وهذه الاية علقنا احد ركسنى الخلافة على الأخير ، وبينت أن تمكينهم  
فى الارض سيكون مقرونا باقامة الدين بوجه لازم .

والواقع أن الذين تولوا خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا  
من المهاجرين الذين قوتلوا وأخر جوا من ديارهم ثم أذن لهم بالقتال ، وقد تحقق  
لهم التمكين فى الارض ، والتعليق الوارد فى الآية يستلزم أن تحصل منهم اقامة  
الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر " - وبهذا يتأكد



ثبوت الخلافة الراشدة لهم ، لأنها عبارة عن اجتماع العنصرين  
التمكين في الأرض ، والامر المعروف والنهي عن المنكر بمعناهما  
الشامل ، وهذا يدل ايضا على أن كل ما يصدر عنهم - ففى  
عصر التمكين فى أبواب الصلاة والزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
سيكون له اعتبار شرعى خاص وأن " فى قوله " ان مكانهم " بمعنى " اذا " .  
لان المقصود . التبشير بتمكين الخلفاء فى المستقبل وليس مجرد تعليق  
التالى على المقدم ، وقرينة <sup>ذلك</sup> فيما سبق من قوله : ان الله يدافع  
وقوله لولا دفع الله الناس . . . " والحقيقة أن آية الاستخلاف فى سورة  
النور وآية التمكين فى سورة الحج موضوعها واحد وعلم من مجموع الآيتين  
أن الخلافة ستكون فىمن يجتمع فيهم الأمران .

( ١ ) أن يكون من المهاجرين الأولين .

( ٢ ) أن يكون من المؤمنين الذين شهدوا نزول آية الاستخلاف .

وذلك لان الظاهر يحمل على المنصر ، والعام يعمل على الخاص  
على المقيّد وهذا ان الامر ان لم يجتمعا الا فى الخلفاء

الراشدين ، — لانه لم يمكن من المهاجرين الأولين ومن المؤمنين  
السابقين الذين شهدوا نزول آية الاستخلاف غيرهم ، فمقدم الاقرا

بخلافتهم يستلزم تكذيب وعد الله ،

نعم لم يعلم المسلمون — على وجه التحديد وبالجزم واليقين —

من هم الذين تصدق عليهم الآية الا <sup>(١)</sup> بعد حصل للخلفاء " التمكين  
والاستخلاف " ، مثال ذلك ما حدث فى <sup>خزيرة</sup> خيبر عندما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " سأعطى الراية غدا رجلا يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله : (١) "

=====

( ١ ) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحها انظر فتح البارى : ٧٠ / ٧ ، وصحيح

مسلم : ١٢١ / ٧ ولفظ الحديث : لأعطين هذه رجلا يفتح

الله يديه بحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . . .

فلم يعلم المسلمون من قصده الرسول صلى الله عليه وسلم  
الا عندما اعطى عليا رضى الله عنه الراية .

وكذلك الأمر فيما جاء في القرآن من الوعد الالهي بحفظ القرآن كقوله  
تعالى : " وانا له لحافظون " (١) وجاءت الاشارة الى كيفية تحقيق هذا  
الوعد في قوله : ان علينا جمعه وقرآنه (٢) فلما حان موعد انجاز الوعد  
رأينا أن الله سبحانه ألهم عباده جمع القرآن بين دفتي المصحف  
وليسر الاجماع على مصحف واحد ووفق المسلمين عامتهم وقراءهم على  
قراءته ومدارسته في كل زمان ومكان ، ثم وفق جماعات من أهل العلم على  
بذل الجهود في تفسيره وحل لفاته وبيان أسباب النزول لآياته وسوره  
فلما ظهرت هذه الكيفية العملية للحفظ تبين لنا أنها صورة عملية  
للحفظ الموعود في قوله : " وانا له لحافظون " . . . . .

ثم تحدث الدهلوى عن ضرورة الرجوع الى السنة لفهم كتاب الله الذى  
أن قال : " ظل النبي صلى الله عليه وسلم متطلعا الى ما يتكشف له من عالم  
الغيب منذ نزول هذه الآيات ، حتى كشفت له الحقيقة فى الرؤى التى راها  
هو وبعض اصحابه ، ثم بين - صلى الله عليه وسلم تأويلها كما حدث فى  
رؤيا الاذان ورؤيا ليلة القدر (٣) من تلك الرؤى ما جاء فى حديث ابن  
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينا أنا نائم

=====

(١) سورة الحجر : ٩ (٢) سورة القيامة : ١٧  
(٣) انظر قصة رؤيا الاذان فى الحديث الذى أخرجه الترمذى عن عبد الله  
بن زيد بن ماجة الأحمدي : ٥/٦٣  
فوردت بقوله روى الرسول صلى الله عليه وسلم : " وأوحاه فى ليلة القدر أحاديث  
صحيحة أخرجهما الشيخان . انظر مثلا حديث ابى سعد الخدرى الذى  
أخرجه البخارى فى باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر  
( فتح البارى : ٢٥٩/٤ والأحاديث التى أخرجهما سلم عن أبى سعيد  
الخدري وعبد الله بن أنيس وأبى هريرة وعبد الله بن عمر ) صحيح مسلم  
٠ ( ١٧٣ - ١٧٠ / ٣ )

رأيتني على فليب عليهما دلون نزعتهما منها ماشاء الله  
ثم اخذها ابن أبي تحافحة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعها ضعف  
والله يغفر له ، ثم استعالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم أر --  
عقبها من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعظن<sup>(١)</sup> .

ومنها ما بينها أبو بكر في حديثه الذي قال فيه : /رجلا  
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن ميزانا نزل من السماء  
فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر  
ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان " فاستاء لها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعني حساءه ذلك فقال : خلافة نبوة ثم يؤتسى  
الله الملك من يشاء<sup>(٢)</sup> .

ومنها ما رواه جابر رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
قال : أرى الليلة رجل صالح كأن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونيط عثمان بعمر ، قال جابر : قلما قمنا من عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قلنا : أما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم  
أما نوط بعضهم ببعض فهم ولاية الامير<sup>الذي لعنت</sup> الله به نبيه صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>

فلما امتلأ قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الافاضات  
الفيبية اخذ يشير الى الحقيقة بأساليب ثلاثة : بيان مدة الخلافة

=====

(١) أخرجه الشيخان في صحيحهما ، انظر فتح الباري : ١٩/٧ وصحيح

مسلم : ١١٣/٦ .

(٢) أخرجه الترمذى وأبو داود ، انظر تحفة الأحمدي : وسنن أبي

داود : ٣٠/٥

(٣) أخرجه أبو داود في سننه : ٣٠/٥ - ٣١

وبالاشارة الى مقرها وبالاشارة الى اسماء ولاة الامر من بعده وقد أتى الدهلوى  
بأحاديث متعددة كأثلة لهذه الأساليب الثلاثة نذكر منها بعضها

١ - : الخلافة بمدى ثلاثون سنة (١)

٢ - تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين سنة (٢)

٣ - حديث جبير بن مطعم أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته  
في شيء فأمرها أن ترجع ، قالت فان لم أجده لم أعده لك - كأنها تقول الموت

قال ان لم تجدني فأتى أبا بكر (٣)

(٤)

٤ - أقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر (٥)

٥ - " يا بى الله والمؤمنون الا أبا بكر "

=====

(١) أخرجه الترمذى وأبو داود فى سننهما من حديث سفينة مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مرفوعا ، انظر تحفة الأخوذى : ٤٧٧/٦ ، باب رقم

٤١ - حديث رقم : ٢٣٢٦ ، وسنن أبى داود : ٣٦/٥ ، كتاب السنة

- ٣٤ ، ٩ - باب فى الخلفاء حديث رقم ٤٦٤٦ .

(٢) رواه أبو داود فى سننه من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا انظر سننه

٤٥٣/٤ ، كتاب الفتن والملاحم - ٢٩ ، ١ ، باب ذكر الفتن وولاتهم

حديث رقم : ٤٢٥٤ .

(٣) أخرجه الشيخان ، انظر فتح البارى : ١٧/٧ - ٦٢ كتاب فضائل الصحابة

٥٠ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا حديث

رقم : ٣٦٥٩ ، صحيح مسلم ١١٠/٧ .

(٤)

(٥) وردت هذه الجملة فى حديث عائشة : المرفوع الذى أخرجه مسلم فى صحيحه

ونصه : قالت عائشة : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى

لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف ان يتمنى متن ويقول قائل

أنا أولى وبأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر " انظر صحيح مسلم : ١١٠/٧ .

ووجهة نظر الدهلوى فى ابرار هذه الأحاديث فى تفسير آيات  
الخلافة والتمكين " أنها تنين ما أجملها تلك الآيات - وذلك نحو قوله  
صلى الله عليه وسلم فى حـد الزنا " خذوا عني خذوا عني ، قد  
جعل الله لهم سبيلا ، الذى ورد لبيان ما أشير اليه فى قوله تعالى  
حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا<sup>(١)</sup> .

وننتقل الى محاولة تفسيرية أخرى فسر الدهلوى قوله تعالى :

( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لينظره على الدين كله ولو  
كره المشركون )<sup>(٢)</sup>

قال الدهلوى : لقد ورد هذا المعنى فى سورة الصف أيضا حيث قال

شأنه : ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لينظره على الدين  
كله ولو كره المشركون )<sup>(٣)</sup> والمقصود من الأيتين بيان أن أهل الديانات المنسوخة

بصفة عامة ، والنصارى بصفة خاصة قد فسدت عقائدهم وظهر فيهم  
الكفر والعداء للملة الإبراهيمية ، وفتقر فى الآراء<sup>٥٦</sup> الإلهية تفريقهم  
وكسر شوكتهم بأرسال رسول بالهدى ودين الحق<sup>والطاهر</sup> ذلك الدين الحق  
على الديانات كلها بواسطة الرسول وهأيديه .

وقد احتار المفسرون فى بيان المراد من ظهور الهدى والدين الحق على

=====

( ١ ) سورة النساء : ١٥ ) " خذوا عني خذوا عني قد جعل الله

لهم سبيلا ، البكر بالبئر لدمائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة  
والرجم " - أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا : ٥ / ١١٥ ،

( ٢ ) سورة التوبة : ٣٣

( ٣ ) سورة الصف : ٨

الدين كله وفي تحديد موعده ، لانه لم يتم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال الضحاك : ( ١ ) ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وقال الحسن بن الفضل : \* ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وذهب الشافعي الى ما هو اولى من هذا وذاك : حيث قال : وقد اظهر بأن جماع الشرك دينان . دين اهل الكتاب . ودين الاميين ، فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام واعطى بعض اهل الكتاب الجزية صاغرين ، وجرى عليهم حكمه ، فهذا ظهوره على الدين كله .

ويقول هذا الفقيه : عندما يشكل علينا فهم معنى آية من الآيات لا بد لنا من أمرين :-

١ - أن نزن ما قيل في تفسيرها في ميزان العقل الخالص البشري من أفة الاوهام فان توافقا فيها ونممت ، والا وجب تركه

٢ - وأن نرد الامر الى ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانه المبين للقرآن .

فاذا قارنا بين ما يقتضيه التعمير بالظهور على الدين كله \* وبين ما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلبة على نصارى نجران ومجوس هجر ويهود خيبر وفرقة الجزية عليهم ، لم نجد الا اول يصدق  
=====

( ١ ) من عزا هذا القول الى الفحاك الملامة الخازن ( م ٧٢٥ هـ ) في تفسيره : لباب التأويل : ٨٥ / ٣

على الثاني ولم نجد بينهما شيئا من التناسب أو التوازن ، لان -  
السيطرة على جزء صغير لا تسمى الظهور على الدين كله ، وهو -  
يقتضى زعزعة أصول الأديان كلها بالقضاء عليها وعلى  
شوكة أنصارها قضاء تاما . . . . . فلنرجع الى السنة (١) وهناك  
أورد الدهلوى بضع أحاديث وردت فيها الإشارة الى أن الظهور الكامل  
سيتم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، نذكر منها ثلاثة :

( ١ ) قوله صلى الله عليه وسلم : هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده  
وقبصر ليهلكن ثم لا يكون قبصر بعده . ولتنقسم كنوزهما فسبيل الله  
(١)  
( ٢ ) وقوله صلى الله عليه وسلم : لتفتحن عصابة من المسلمين - أو من  
المؤمنين - كنزال كسرى الذى فى الأبيض<sup>(٢)</sup>.

( ٣ ) وقوله صلى الله عليه وسلم : لا يبقس على ظهر الأرض بيت مدار ولا وير  
الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل ، اما أن يعزهم  
الله فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فيدينون لها . قلت فيكون الدين  
كله لله . . .<sup>(٣)</sup>

واستدل الدهلوى من الأحاديث الصحيحة<sup>هذه</sup> على أن الظهور الكامل للدين  
ما كان ليتحقق الا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم يعود الدهلوى الى دراسة نصوص الآية من حيث الدراية  
الى الله تعالى والرسول ،  
فيقول ما حاصله : يهتمل أن يعاد الضمير المنفصل فى قوله ليظهره إذا -

=====

- ( ١ ) أخرجه الشيخان فى صحيحيهما ، انظر فتح البارى : ٦ / ٦٢٥ ١١٩٠  
/ ٥٢٣ وصحيح مسلم : ١٨٧ / ٨  
( ٢ ) أخرجه مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة مرفوعا ، انظر صحيحه  
مسلم : ١٨٧ / ٨  
( ٣ ) رواه أحمد فى مسنده من حديث المسقدا بن الأسود مرفوعا ، انظر  
مسند الإمام أحمد : ٤ / ٦

رجعناه الى الهدى والدين الحق ، كان المعنى أن ارسال الرسول  
بالهدى ودين الحق سيكون سببا في ظهور ذلك الدين الحق على  
الدين كله ، وذلك لا يستلزم تحقق الظهور بالفعل في حياة الرسول  
صلى الله عليه وسلم .

وأما اذا رجعناه الى الرسول استقام المعنى ايضا ، لان ظهوره  
ليس الا تعبيرا لظهور دينه ، وهنا نكتة دقيقة يجدر التنبيه عليها ، هي  
أن الله عز وجل حين يبعث نبيا لاصلاح البشرية واخراجها من الظلمات  
الى النور ، يقدر في عمله واراادته - صورة خاصة لتحقيق هذه الفايضة  
وربما تقتضى الحكمة الإلهية تحققها - بوجه كامل - بعد وفاة ذلك النبي ،  
وحيث يقوم النبي بتربية خواص أصحابه وبوصيهم بوجه خاص - بتحقيق تلك  
الفايضة وبرغبتهم في السمع له ، وكان العالم قد ظهر فيه الفساد  
والضلال قبل البعثة المحمدية ، ان كان تحت سيطرة الدولتين  
العظيمين الفارسية والرومية ، وكانت الروم والروس والافرنج والامان  
والأفارقة وبلاد الشام وبعض <sup>بلاد</sup> المغرب والحيشة على الدين المسيحي  
الذي كان دين قيصر ، وكانت خراسان وتوران والتركستان مجوسا  
تبعيا لكسرى ، أما الاديان الاخرى كاليهودية والصابئة والديانات  
الهندية فقد اعترها الضعف تحت سيطرة القوتين الكبيرتين .

وكان قد تقرر في الارادة الإلهية اظهار الدين الحق على هاتين  
القوتين لان العالم كان تبعيا لهما ولأن الظهور على الدين كله لم يكن  
ليتحقق الا بالظهور عليها ( دينا ودولة ) .

وما أن الله عز وجل قد قدر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الانتقال  
اليه قبل أن يتحقق ذلك ، لزم أن يخلفه من يتحقق على يديه .



اذن فالمعنى الصحيح للآية أن كل ما حصل من ظهور الهدى والدين  
الحق بشملة قوله " ليظهره على الدين كله ، وذروة هذا الظهور ما كان في  
ملكتي كسرى وقبصر ، وقد تم ذلك على أيدي الخلفاء الراشدين  
وهذا يدل على أن أعمالهم وساعاتهم كانت بمثابة مكملات لمقاصد البعثة  
المحمدية .

وقوله " ليظهره " فيه دلالة أيضا على أن الدين الحق الذي -  
أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم سيكون ظاهرا وجلييا  
وليس خفيا مستورا ، وهذا دليل على بطلان مزاعم الشيعة (١) .  
وقبل أن نشرع في استخلاص منهج الدهلوى في التفسير من هذه المحاولات  
التفسيرية التي نقلناها ملخصة فود أن نشير الى أمر هام . وهو أن هذه  
المحاولات كلها تدور حول اثبات الخلافة للخلفاء الراشدين والرد على  
مزاعم الشيعة في هذه القضية .

لأزما  
وقد دقق اختيارنا على هذه المحاولات بالذات/توحى بما كان للشيعة  
من نفوذ في المجالين العلمى والسياسى فى البيئة التى عاش فيها  
الدهلوى رحمه الله مما جعل الدهلوى يعنى بالتصدي لافكارهم  
وعقائدهم بالرد والتنفيذ ، كما أنها تتضمن نموذجا حسنا لهنا  
المناقشات والردود على الفرق والنظريات على ما جاء فى كتاب الله وللتحاكم  
اليه فى كل المجالات والمنازعات فهو القول الفصل ، وهو الحق المبين .

=====

(١) نقلنا هذه المحاولات التفسيرية الثلاث من " ازالة الخلفاء عن خلافة

الخلفاء " للدهلوى بحذف وتلخيص .

انظر : ٧٦/١ - ١١٥ و ١٦٤ - ١٧٥

وتأتى الآن الى بيان منهجه فنقول : ان الرسائل التي يستعين بها  
في تفسير القرآن الكريم هي التي يستعين بها جمهور المفسرين كتفسير  
القرآن بالقرآن ، وتفسيره بالمأثور ، وتفسيره بالذريعة وفيما يلي نشير الى  
السوانح التي ظهر فيها استخدامه لهذه الوسائل في هذه المحاولات التي  
نقلناها .

تفسير القرآن بالقرآن : في تفسير قوله تعالى : " الذين ان مكناهم  
في الارض . . . الآية ( من سورة الحج ) رأينا في تفسيرها آية  
الاستخلاف ( من سورة النور ) بجامع أن موضوعها واحد ، وهذا يعنى  
من قبيل التفسير الموضوعي ، كما أنه مثال لحمل المطلق على المقيّد ،  
وهو وجه من وجوه تفسير القرآن بالقرآن ، وكذلك فعل الدهلوي في تفسير  
آية سورة التوبة حين ضم اليها سورة الصف لوحدة موضوعهما (١) ،

#### التفسير بالسنة :

=====

ويأتى التفسير بالسنة النبوية في الدرجة الاولى من هذا النوع ، فقد  
أجمع من يعتمد به من علماء الامة على ضرورة الرجوع اليها بصفتها المصنفة  
الاول والاوثق من مصادر التفسير ، وهذا من مستلزمات الايمان بالرسالة المحمدية  
وفهم حقيقة النبوة ، وقد أكد هذه الحقيقة صاحبنا الدهلوي في مناسبات  
متعددة ،

بل ان مفهوم التفسير بالسنة عند الدهلوي أوسع من مفهومه الشائع  
(١) وقد صرح الدهلوي بضرورة تفسير مجمل القرآن بمفصله ومثل لذلك بقوله  
تعالى : اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون  
فهو يبين ما جهل في قوله : ( اني أعلم ما لا تملسون )

المتبادر بوجه عام ، فهو يعد كل ما جاء في السنة ما له صلة بموضوع آية من الآيات مفسرا لتلك الآية ، بينما المفهوم المتبادر للتفسير بالسنة لا يرجع الا الى الاحاديث التي ورد فيها شرح لمفرد ، أو تعريف للكلمة أو بيان لسبب نزول وما شاكل ذلك مما يتصل بنص الآية مباشرة ،

ولقد ظهر هذا جليا في تفسيره آية سورة الاستخلاف حيث استدل<sup>ت</sup> الدهوى بالاحاديث التي وردت في موضوع الخلافة ، وليس/واحد منها ما ينص على أنها سبقت لتفسير الآية وبيان مدلولها ،

#### التفسير بالدراية :

هناك وسائل اخرى - إضافة الى الرايات المأثورة - تستخدم لاستخراج المعنى المراد من كتاب الله ، كربط الآيات بسياقها ، وكقواعد علوم اللغظة والبلاغة ومقتضياتها . . . . وهذا النوع من المحاولات التفسيرية يسمى بالتفسير بالدراية ، وشاع بين أهل العلم قبوله وممارسة ، باستثناء البعض الذين التزموا بعدم القول في كتاب الله الا في نطاق المأثور الصحيح .  
وفيما يلي نشير الى بعض المواضع التي ظهر فيها هذا اللون من التفسير

من المحاولات التي قد منها ،

=====

١ - احتمكم الدهلوى الى " قواعد البلاغة ومحسنات الاسلوب " فسمى

ترجيح أعمد المعنيين المحتملين في آية سورة النور ، حيث رجح

توجيه الخطاب الى المؤمنين الذين شهدوا نزول الآية - علمى

توجيهه الى الامة المسلمة كلها - بدليل أنه يستلزم القول " بالتكرار "

بدون فائدة ، وهو يتنافى مع النسق القرآنى وأسلوبه المعجز ،

٢ - كما احتمكم الى " عالم الواقع " في تحديد المراد من ظهور

الهدى والدين الحق على الدين كله " وهذا عنصر مهم من عناصر

التفسير بالدراسة لأنه يشير الى ضرورة الرجوع الى علم التاريخ

والاصناف لشهادته في تحديد الحوادث التاريخية التى

ورد ذكرها فى القرآن ،

ويعنى الدهلوى باستنباط المعانى من مضامين الآيات وإشاراتها

مثل : استنباطه " الاعتبار الشرعى الخاص " لفتاوى الخلفاء الراشدين

وأقتضيتهم التى أصدروها فى عصر خلافتهم من قوله " وليمكن لهم

دينهم الذى ارتضى لهم واستنباطه بطلان ما زعمه الامامية من الآيات <sup>الثلاث</sup>

هذه هى العناصر البارزة لمنهجه فى التفسير التى

التى استخلصناها من المحاولات الثلاث التى بين أيدينا الآن .

ولاشك أن منهجه يقوم على عناصر أخرى أيضا غير أننا

أثرنا الاكتفاء بها لانها أهمها ، ولأنه لا مجال هنا للزيادة

لانها تستلزم نقل نصوص تفسيرية أخرى للدهلوى ، الامر الذى يأخذ

منا وقتا وجهدا كثيرين من غير عائد كبير ،

=====

موقف الدهلوى من مناهج المفسرين

~~~~~

ولد ينسب وسيلة أخرى من وسائل معرفة منهج الدهلوى فى التفسير  
هى أن نسرف موقفه من المناهج التفسيرية المختلفة - اختلاف تنوع وليس اختلاف  
فصلاً - وقد عقد الدهلوى فى كتابه ... الفوز الكبير فى أصول التفسير " باباً  
خاصاً بمناهج المفسرين وسماه " باب فى بيان فنون التفسير " ولننقل عنه نصه :  
" ليعلم أن المفسرين فرق مختلفة ،

- ١ - فجماعة منهم قصدوا رواية آثار مناسبة للآيات ، حديثاً مرفوعاً كان أم موقوفاً  
أم قول تابعى أم خيراً إسرائيلياً ، وهذا مسلك المحدثين .
- ٢ - وفريق منهم قصدوا تأويل آيات الصفات والاسماء ، فما لم يروه موافقاً لمذهب<sup>(١)</sup>  
التزوية حرفوه عن ظاهرة ، وردوا استدلال معارضهم ببعض الآيات ، وتلك  
طريقة المتكلمين .
- ٣ - ومنهم قوم غنوا باستنباط الأحكام الققهية ونزج بعضهم الأراء على  
بعضها والرد على أولة المخالفين ، وهذا شأن علماء النونية والأصول
- ٤ - وجمع آخرون ، اهتموا ببيان اعراب القرآن ولغته ، وهؤلاء يكثرون من الاستشهاد  
بكلام العرب وهذه طريقة النحاة اللغويين .
- ٥ - وجماعة يسهبون الحديث فى دقائق علوم المعانى والبيان ، ويأتون بالنكس  
الطريفة فى هذا الباب .
- ٦ - وبعضهم يزون القراءات المأثورة عن اساتذة الفن ، ولا يتركون فى هذا الباب

=====

( ١ ) يلاحظ انه جاء فى مقدمة المطبعة لكتاب الفوز الكبير - السنى

اشمرنا اليها فى المقدمة - ( فما لم يكن موافقاً ) والفرق بينهما كبير .

صغيرة ولا كبيرة الا يروونها ، وهذا منهج القراء .

٧ - ومنهم طائفة يتكلمون بعلم السلك او علم الحقائق بأدنى مناسبة ، وهذا  
رأب الصوفية<sup>(١)</sup> ثم قال معلقا على هذا الاختلاف في المناهج التفسيرية :

" وبالجملة فالمجال واسع ، ولا شك ان كل مسلم يقصد فهم معاني

القرآن فكل عنى بجانب من الجوانب فتكلم بمقدار ما أوتي من قوتى الفهم والبيان

وأبدى اعجابه بمذهب أصحابه ، ومن ثم فقد توسع نطاق علم التفسير

بشكل لا يحصى البيان ، وألفت فيه كتب كثيرة لا يحصرها عدد<sup>(٢)</sup> الى ان وصل

الى التعليق على هذه المناهج فذكر أن منهج المحدثين يتضمن اثارا يشتمل

كل منها على احد الامور التالية :-

١ - سبب النزول

٢ - تفصيل قصة أشير اليها في القرآن ( بأسلوب التعريض )

٣ - شرح غريب القرآن

٤ - بيان الناسخ والمنسوخ

٥ - توجيه الآيات .

٦ - استنباط الاحكام

٧ - حكاية طريق التلفظ ( بكلمة قرآنية ) عن الرسول صلى الله عليه وسلم

أو الصحابة .

٨ - مباحثة الصحابة في مسألة ، واستشهادهم فيها بأية وتمثيلهم بها .

=====  
( ١ ) الفوز الكبير فى أصول التفسير ،

العربية ٣٣ - ٣٤ .

( ٢ ) نفس المصدر .

٩ - مجرد رواية أحاديث توافق الآية في اصل المعنى ،

ثم بين الدهلوى<sup>١</sup> استحقة هذه الآثار من عناية المفسر ، وثقدهم

فيما يلي خلاصة مقاله في هذا الموضوع :

ان<sup>٢</sup> أسباب النزول ما لا بد من معرفتها لفهم الآيات التي نزلت فيها

كآيات<sup>(١)</sup> سورة آل عمران التي أشارت الى بعض وقائع غزوة

أحمد وآيات سورة<sup>(٢)</sup> الاحزاب التي أشارت الى بعض

مشاهد غزوة الاحزاب فالآثار التي تبين اسباب نزول هذه

الآيات وتحكى الظروف التي نزلت فيها ، يلزم المفسر ايرادها ،

أما أن تكون اسباب نزول الآية بحيث لا يتوقف على معرفتها فهم

معنى الآية ومدلولها فليس من اللازم ايراد الآثار التي تنمى<sup>٣</sup> عنها

ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ملتصقا<sup>٤</sup> العذر عن المفسرين

الذين اوردوا مثل هذه الآثار قال صاحبنا الدهلوى : " وانما

أوردها المفسرون القدامى لقصد استيعاب الآثار المتعلقة بالآية

أو لبيان ان الآية بعمومها تصدق على تلك الحادثة وتشملها .

وهذا هو موقف الدهلوى من الآثار التي تتضمن تفصيلا

إذا

قصة جاء التعريض بها في القرآن ، فانه يرى انه : تعذر فهم

المقصود من التعريض الوارد في القرآن بدون ذكر القصة وتفصيلها

الواردة في الآثار ، لزم المفسر ايرادها بالقدر الضروري ، وأما ان لم

يكن الامر كذلك كالقول في بقرة بنى اسرائيل أذكر اكانت أم انسى

=====

(١) هي الآيات من ١٢١ الى ١٢٢

(٢) هي الآيات من ٩ الى ٢٢

وفى كلب أصحاب الكهف أكان أبقع أم أحمر، فالخوض فيه تكلف وانشغال  
بما لا يمتينا ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهونه ويرون فيه ضياعا للوقت  
وهنا نبه الدهلوى على نقطتين هامتين جدا ،

١ - اولاهما أن المعول فى ايراد القصص المتعلقة بالآيات القرآنية  
ينبغى أن يكون على النقل والرؤية فحسب فان بعض المفسرين القدامى  
لم يراعوا ذلك فأوردوا قصصا ~~فمن~~ تفسير بعض الآيات لمجرد احتمال أن تكون  
تلك الآيات تحمل اشارة الى تلك القصص وذلك لما وجدوا بينها - أعنى بين -  
تلك الآيات والقصص من تشابه فى المدلول ، غير أن اولئك المفسرين ماكانوا  
يوردون مثل هذه القصص الا بصيغة الاحتمال ،

ولكن المتأخرين تناقلوها عنهم بصيغة الجزم ،

ولتمتسا العذر عن هؤلاء المتأخرين قال الدهلوى ان السبب فى ذلك ان -  
الفرق الذى ظهر عند المتأخرين فى التعبير عن الاحتمال أو الجزم لم يكن  
موجودا بهذا الوضوح لدى المتقدمين "

٢ - والنقطة الثانية أنه لايجوز الاعتماد - فى حكاية القصص والحكايات -  
على الأخبار الاسرائيلية بحال من الأحوال ، وأنه ينبغى أن يكون  
التعامل معها على أساس التوجيه النبوى " لاتصدقوا أهل الكتب ولا تكذبوهم <sup>(١)</sup>

ثم استنبط الدهلوى من هذا التوجيه النبوى أصليين ،

أولهما : لايجوز الرجوع الى أهل الكتاب لاستيضاح التحريض الوارد القرآن

بما عندهم من المعلومات ، ان كان فى السنة النبوية ما يوضحه ، كـ القصة

=====

(١) ورد هذا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه البخارى  
عن أبى هريرة فى مواضع متعددة من صحيحه ولفظه : كان أهل الكتاب  
يكرهون التوراة والمعانيه ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : لاتصدقوا أهل ~~الكتب~~ <sup>الكتب</sup> ولا تكذبوهم \* انظر



التي أشير اليها في قوله تعالى : ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه  
جسدا ثم أناب<sup>(١)</sup> فلا يجموز ابرار قصة صخر المارد<sup>(٢)</sup> التي تحكيها  
الاخبار الاسرائيلية لأن السذة تتضمن بيانا شافيا للقصة<sup>(٣)</sup>.

=====

( ١ ) سورة : ص ٣٤

( ٢ ) القصة باختصار هي أن الجسد المذكور في الآية هو الشيطان المسمى  
بصخر المارد ، والمقصود من القائه على كرسي سليمان أنه نزع منه  
ملكه وحل محله في الحكم ، ثم استمر على ذلك لمدة أربعين يوما  
يوما متشبهها بصورته ، وداخلا على نساءه يقضى بغير الحق ويأمر  
بغير الصواب ، وهذا يمد أن ظفر بخاتم سليمان ، واختلفت الروايات -  
في كيفية ذلك ف قيل في بعضها : انه اخذه من جراحة - وكانت احدى  
ازواج سليمان واحبهن اليه وآمنهن عنده على خاتمه وذلك لما  
اعطاها خاتمه حين دخوله الخلا ، وقيل في بعضها انه اخذه  
من تحت فراش سليمان حيث كان يضع خاتمه ، وعزى ذلك الى سميد  
بن المسيب ، وقيل في بعضها انه اخذه سليمان مباشرة ، روى ذلك  
عن مجاهد ، وقد أورد هذه القصة أكبر المفسرين بالمأثور كالطبري وابن  
كثير غفر الله لهما ،

( ٣ ) جاء هذا البيان في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن  
ابي هريرة مرفوعا ولفظه : قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة  
على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال  
له صاحبه : ان شاء الله فلم يقل ، ولم يحمل شيئا الا واحدا ساقطا  
أحد شقيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو قالها لجاهدوا فسي  
في سبيل الله " انظر الفتح : ٤٥٨/٦

٦٠ - كتاب أخبار الانبياء ، ٤٠ - باب قول الله تعالى : ( ووهبنا

لداود سليمان نعم العبد انه اواب حديث رقم : ٣٤٢٤

والأصل الثاني : أنه ان كان لابد من ايراد القصة من الراويات الاسرائيلية  
فيجب الافتمرار على الجزء الذي يلزم ايراده ، لان الضرورى يقدر بقدر  
الضرورة ،

وأما الأثار التى تتضمن شرح الغريب فقد تحدث عنها الدهلوى قائلا:  
ان لشرح غريب القرآن ثلاث طرق أو وسائل ،  
تتبع لغة العرب ، ومنهم مقتضى السياق ، وتحديد ما تدل عليه تلك  
الكلمة بلترانها باجزاء الجملة الاخرى .

ثم صرح بأن ذلك من القضايا الاجتهادية التى فيها مجال واسع لاختلاف  
الآراء ، لان المفردات العربية رنوى الغالب تحمل أكثر من معنى ، فينبغى  
للمفسر أن يختار من تلك المعانى ما يظهر له رجحانها بعد عرض اعلى لفظة  
العرب . وعلى ما تقتضيه مناسبة الكلمة بما سبقها ولحقها ،  
ثم انتقل الدهلوى الى الحديث عن الأثار التى تروى أقوال الصحابة والتابعين  
فى النسخ والمنسوخ من القرآن ، فأشار أولا الى ضرورة مراعاة الفرق الشاسع  
بين ما كانوا يعنونونه من كلمة النسخ وبين معناه الذى اصطلح عليه الأصوليون  
من بعد ، وحدد هذا الفرق بايجاز قائلا : ان مفهوم النسخ عندهم كان  
اعم بكثير من مفهومه عند الأصوليين ، وكان أقرب الى المعنى اللغوى . نعمام  
منه الى المعنى الاصطلاحي الخاص ،،

ولأجل ذلك كان القول بالنسخ بالنسبة لهم امرا اجتهاديا محضا  
وبالتالى كان ذا مجال رحب لاختلاف الآراء ولأجل هذا ايضا كثرت الآيات -  
المنسوخة عندهم حتى وصلت عند بعضهم الى خمسمائة ،

وأما النسخ بمعناه الاصطلاحي فلا مجال فيه للرأى والاجتهاد  
ولا عبرة فيه بقول أحد انما الأصل فيه محرقة تاريخ نزول الآية ،  
وبالرغم من ذلك فان بعض أهل العلم يفتلون عن " السلف " أو جمهور  
العلماء الاجماع على دعوى النسخ فى بعض الآيات ثم يبنون رأيبهم الفقهى  
على تلك الدعوى ( دون التثبيت من تاريخ نزول الآيتين ) وربما لا يكون  
ما أجمعه عليه ومدلوله الآية واحدا / وأما الاثار التى تتضمن توجيهه  
الآيات فقبل أن نشرع فى الحديث عن موقف الدهلوى منها يلزنا أن نبين -  
معنى كلمة التوجيه ، فالذى ظهر لنا من تتبع المواضع التى استعمل  
فيها الدهلوى هذه الكلمة أنه يقصد منها " بيان معانى الآيات وايضاح  
مدلولها . وذلك هو عصب علم التفسير وجوهه ومقصوده .

ونستطيع أن نوزع عناصر التوجيه التى بينها الدهلوى الى عامة وخاصة  
ونقصد بالعامة تلك التى لا تختص بموضوع من الموضوعات القرآنية وانما  
تضم معانيه المتنوعة وتلك العناصر هى :-

( ١ ) تقريب ما كان بعيدا عن الفهم لعدم الألفه .  
( ٢ ) رد ( شبهة ) التماز بين دليلين ، أو بين المعقول والمنقول ، أو -  
بين تعريضين .

( ٣ ) التطبيق بين متعارضين

( ٤ ) ايضاح الفرق بين متلابيين

( ٥ ) التنبيه على صدق وعد أشير اليه

=====

٦) بيان كيفية عمله صلى الله عليه وسلم بما ورد الامر به فى القرآن .

أما عناصر التوجيه الخاصة - ونعنى بها تلك التى تختص بموضوعات القرآن وهى خمسة فى رأى الدهلوى كما سنرى فى الباب الثانى من هذه الرسالة ان شاء الله - فهى كما يلى :-

١) تحرير مذاهب الفرق وبيان وجه الالتزام فى الآيات التى جاء تفسيرها فى الفرق الضالفة .

٢) تصوير صور المسألة والحكم مع ذكر ما تفيدہ التقيدات كالاحتراز وغيره فى آيات الأحكام .

٣) بيان نعم الله والائه وشرحها فى الآيات التى تذكر بآله الله ،

٤) بيان وقائع القصة وتسلسلها . ترتب بعضها على بعض ، وشرح التعريفات والإيماءات الواردة أثناء القصة فى آيات التذكير بآيات الله ،

٥) تصوير مشاهد ما بعد الموت وبيان ما يجرى فيه من الاحوال فى آيات التذكير بالآخرة وما بعد الموت / ومعلقا على الأثار التى تروى محاولات الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - فى توجيه الآيات وتفسيرها قال الدهلوى : لقد تحدث الصحابة - رضى الله عنهم - فى توجيه الآيات وتفسيرها والمقام يقتضى بيان وجه الصعوبة ( فى تآلية ) مفصلا ثم محاولة حلها ، ثم دراسة الأقوال ومقارنة بعضها ببعض .

ولم يسله أشار بهذه الجملة الموجزة الى أن المسألة اجتهادية  
تخضع للرأى والاجتهاد ، ولا ينبغي الوقوف عند النقل والحكاية ،  
وبعد ، فلن نكون مبالغا اذا قلنا ان عبارة الدهلوى هذه - على  
ما فيها من الايجاز تتضمن تلك العناصر الرئيسية التى ينبغى أن <sup>الراد</sup>تخلو  
منها محاولة يقصد منها فهم الراد ما جاء فى كتاب الله وبيانه للناس ، ولقد  
كنت **أود** أن اتناول هذه العناصر كلها بشرح وتعليق وأن أقدم لها  
أمثلة تطبيقية . ولكنه أمر لا يسمح به ضيق المجال ، فأما مساندة  
بمقدمة فلا يسعنى الا أن أسجل اعجابى بهذه العناصر  
لما فيها من الشمول والوضوح وأن أرحم وطلبة العلم العناية بها  
دراسة وتطبيقا .

وأما ما يرويه أصحاب التفسير بالمأثور من الآثار التى تتضمن  
الاحكام التى استنبطها الصحابة والتابعون فقد قال فيه الدهلوى : ان  
المجال فى باب الاستنباط واسع جدا وليس ينتهى الأمر فيه عند رؤية  
الآثار ، بل للعقل مجال واسع جدا فى فهم فحوى النصوص وايماءاتها  
واقضاءاتها ولذلك ففيه متسع كبير لا اختلاف الأراء .

تلك خلاصة <sup>(١)</sup> حديث الدهلوى حول منهج التفسير بالمأثور  
ونستمع الآن الى حديثه

ونستمع الآن الى حديثه

=====

(١) يلاحظ أن الدهلوى لم يعلق على الأقسام الثلاثة الاخيرة للآثار ، وقد  
لخصنا حديثه هذا من كتابه الفوز الكبير فى أصول التفسير من ص ١٠٢  
الى ص ١٠٣ . الطبعة العربية ص ٣٤ الى ص ٣٧

حصول منهج المتكلمين ، وهو حديث موجز جدا صرح فيه بعدم ارتضائه  
اياه يقال رحمه الله .

" وأما ما يفعله المتكلمون من الغلو في تأويل المتشابهات وبيان حقائق  
الصفات فهو ليس مذهبي ان مذهبي هو مذهب مالك والتورى وابن المبارك  
وسائر السلف اى امرار المتشابهات على ظواهرها وترك الخوض فى تأويلها<sup>(١)</sup>

وكذلك كان موقفه من منهج أهل الفقه والأصول حيث قال فيه :

" أما النزاع فى الاحكام المستنبطة والانتصار لمذهب معين والاعراض عن جوانب  
أخرى ، والاحتياط لدفع الأدلة القرآنية ( التى تعارض ذلك المذهب )  
فكل ذلك غير جائز عندي ، بل اخشى ان يكون هذا من قبيل الندارو بالقرآن  
وانما المفروض أن يحكم مدلول القرآن خالف مذهباً أم وافقه<sup>(٢)</sup> ،

وخلصه تعليقه على منهج علماء النحو واللغة أن القرآن انما نزل  
بلغة العرب الاوائل واسلوبهم وبما لا يتقن باسلوب خاص من اساليب التعبير  
التي اختارها علماء القواعد فيما بعد كما كان العرب يفعلون ذلك<sup>في محاوراتهم</sup> ومحاوراتهم  
ففى مثل هذه الحالة لا داعى للتأويل الذى يلجأ اليه عامة النحويين ومثل  
الدهلوى لهذه القضية بقوله تعالى : . . . والمقيم الصلاة والمؤتون -  
الزكاة<sup>(٣)</sup> . . . .

=====  
( ١ ) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ١٠٤ ( الطبعة العربية ٣٧ - ٣٨ )

( ٢ ) المرجع السابق

( ٣ ) من الاية ١٦٢ من سورة النساء ،

وأمر ثان نبه عليه الدهلوى هو " أن بعض الناس يختارون مذهب سيويوه  
مثلا - فكلما وجدوا فى القرآن <sup>ما لا يتفق</sup> معه ، عمدوا الى التأويل مهمما  
كان بعيدا وهذا ليس صحيحا عندى ، لان الواجب اختيار ما كان أرجح  
وأوفق بالسياق سواء كان ذلك مذهب الفراء أو سيويوه ،

وأما ما يبحث فيه هؤلاء اللغويون من النكت البلاغية ودقائق علوم المعانى  
والبيان فما كان منها معتبرا او مفيدوما فى العرب الأراذل كان البحث فيه  
صحيحا ومسلما فى رأى الدهلوى ، وأما ما لم يكن كذلك فهو لا يوافق على  
الخشوض فى طلبه فى القرآن الكريم ،  
(١)

ومتحدثا عن منهج الصوفية الاشارى قال الدهلوى :

وأما اشارات الصرفية واعتباراتهم فليست فى الحقيقة من فن التفسير  
وانما هى خواطسرت تخطر على قلب السالك عند الاستماع الى القرآن بحسب  
حاله ومالديه من المعرفة ، ومثله كمثل من سمع قصة <sup>الجنون</sup> رليلى  
فتذكر حب بيته واستحضر ما كان بينهما ،  
(٢)

أما بعد ، فقد اشتمل هذا المبحث الخاص بعرض منهج الدهلوى  
فى التفسير على نماذج من محاولات التفسيرية ، واستخلاص منهجه فى  
التفسير منها وبيان موقفه من المناهج التفسيرية المختلفة ، وآمل أن يكون  
فى ذلك ما يكفى للتعريف بمنهجه فى التفسير ، الامر الذى عقد له

هذا المبحث ،

=====

( ١ ) المرجع السابق

( ٢ ) المرجع ايضا

## منهجه في أمهات العلوم الاسلامية :

بعد الفراغ من الحديث عن منهجه في التفسير يحسن بنا أن نلقى  
نظرة سريعة على منهجه وكبرى معطياته في أمهات العلوم الاسلامية •

ونود أن ننبه - سلفاً - على أننا سنكتفى في هذا المبحث بمعرض  
أمثلة تطبيقية من محاولات الدهلوى المتصلة بتلك العلوم التي ظهرت  
فيها - في رأى وحسب اطلاعى المحدود - سمات شخصيته العلمية  
والتي أشعر بأننا - معشر طلبة العلم - في حاجة اليها ، ولنبدأ بعلم  
الحديث •

### علم الحديث :

لا شك أن علم الحديث هو من أشرف العلوم وأرفعها شأنًا فهو العلم  
الذى لا يمكن الرجوع بدونه الى المصدر الثانى من مصادر الشريعة  
الاسلامية •

ولكن هناك أفرافا صلا بين المصدرين ، القرآن والسنة •

فالقرآن قد جمع ودون في مصحف ، واتفقت الأمة عليه - ، وتوجهت  
اليهم كلها الى دراسة متن القرآن وان تنوعت وجوه تلك الدراسة  
والوانها ، أما السنة فأمرها ليس كذلك • جمعت السنة في كتب كثيرة  
تنوعت أصنافها وتفاوتت درجاتها ، فاشتدت الحاجة الى أن توزع تلك



الكتب في طبقات وأصناف وأن تحدد درجاتها صيانة للشريعة الإسلامية  
من التحريف والتبديل .

أدرك الدهلوى ذلك ، وحاول أن يقوم بهذا العمل ، ولا أظن أنه  
غير مسبوق فيه وأنقل فيما يلى محاولته هذه : قال رحمه الله :

طبقات كتب الحديث :

اعلم أنه لا سبيل لنا الى معرفة الشرائع والأحكام الا خبر النبي صلى  
الله عليه وسلم . . . ولا سبيل لنا الى معرفة اخباره صلى الله عليه وسلم  
الا تلقى الروايات المنتهية اليه بالاتصال والمنصنه ، سواء كانت ممن  
لفظه صلى الله عليه وسلم أو كانت أحاديث موقوفة قد صحت الرواية بها عن  
جماعة من الصحابة والتابعين بحيث يعد اقتداهم على الجزم بمثله ، ولو  
النص أو الإشارة من الشارع ، فمثل ذلك رواية عنه صلى الله عليه وسلم  
دلالة ، وتلقى تلك الروايات لا سبيل اليه فى يومنا هذا الا تتبع الكتب  
المدونة فى علم الحديث فانه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة ،  
وكتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متبانية فوجب الاعتناء بمعرفة  
طبقات كتب الحديث .

أى  
على أساس تحديد الطبقات ؟ :

ثم بين الدهلوى أن تحديد طبقات كتب الحديث ينبغى أن يقوم  
على أساس ما يتصف به كل كتاب من الصحة والشهرة ، وتناول هذين

الثانية ( اى ما كان أعلى حد فيها يصل ) الى الاستفاضة أو الصحة القطعية  
أو الظنية وهكذا ينزل الأمر •

الطبقة الاولى :

---

وهنا شرح الدهلوى فى بيان طبقات كتب الحديث وما يندرج تحتها  
من تلك الكتب فقال : " فالطبقة الاولى منحصرة بالاستقراء فى ثلاثـة  
كتب المؤطا ، وصحيح البخارى وصحيح مسلم •

قال الشافعى : " أصح الكتب بعد كتاب الله مؤطا مالك " واتفق  
أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأى مالك ومن رافقه ، وأما  
على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق  
اخرى ، فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه •

وقد صنف فى زمان مالك مؤطآت كثيرة فى تشریح آحاديته ووصل  
منقطعه ، مثل كتاب ابن أبى ذئب وابن عينة والثورى ومممر ، وغيرهم  
من شارك مالكا فى الشيوخ •

وقد رواه عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل ، وقد ضرب الناس  
فيه أكياد الابل الى مالك من أقاصى البلاد كما كان النبى صلى الله عليه وسلم  
ذكره فى حديثه ، فمنهم المبرزون من النخباء كالشافعى ومحمد بن الحسن

وابن وهب (١) ، وابن القاسم (٢) ، ومنهم نحارير المحدثين كيجى بسن  
سميد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق (٣) ، ومنهم الطوك والامراء  
كالرشيد وابنيه (٤) .

=====

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى القرشى المصرى أبو أحمد ، محدث  
ومفسر وفقه ، سماه مالك " فقيه مصر " ولد سنة ١٢٥ هـ ، وتوفى سنة  
١٩٧ هـ ومصادر ترجمته : الطبقات لابن سعد : ٥١٨/٧ ، التاريخ  
الكبير للبخارى : ٢١٨/١/٣ طبقات الفقهاء للشيرازى : ١٥٥٠ ، الأعلام  
للزركلى : ٢٨٩/٤ ، معجم المؤلفين : ١٦٢/٦ .

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم العتقى ابو عبد الله ، ولد بمصر سنة ١٣٢ هـ  
ثم رحل الى المدينة حيث لازم مالكا طيلة عشرين عاما ، جمع بين الزهد  
والعلم ، توفى سنة ١٩١ هـ أنظر ترجمته فى : الفهرست لابن النديم  
١٩٩ ، الانتقاء لابن عبد البر : ٥٠ ، الأعلام للزركلى : ٩٧/٤ ، معجم  
المؤلفين : ٦٦٥/٥ .

(٣) ستأنى تراجم هؤلاء الثلاثة فى مناسبات قادمة ان شاء الله .

(٤) أما الرشيد فهو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسى  
أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية ، وأشهرهم ، ولد سنة  
١٤٩ هـ ، وتوفى سنة ١٩٣ هـ ، انظر ترجمته فى البداية والنهاية لابن  
كثير : ٢١٣/١٠ ، والأعلام للزركلى : ٤٣/٩ أما ابناه فأدلهما : عبد  
الله بن هارون الرشيد المأمون العباسى ، له حسنات كثيرة وهو  
صاحب فتنة خلق القرآن ، ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى سنة ٢١٨ هـ ترجمته  
الخطيب فى تاريخ بغداد : ١٨٣ / ١٠ هـ ، والزركلى فى الأعلام : ٤ /  
٢٨٧ والثانى محمد بن هارون الرشيد ، بولغ للخلافة بعد وفاة أبيه  
ثم حدث قتال بينه وبين أخيه عبد الله المأمون فقيل فيه سنة ١٩٨ هـ له  
ترجمة فى تاريخ بغداد : ٣٣٦/٣ والأعلام للزركلى : ٣٥٠/٧ .

وقد اشتهر في عصرة حتى بلغ على جميع ديار الاسلام ، ثم لم  
يات زمان الا وهو أكثر له شهرة وأقوى به عناية وعليه بنى فقهاء الأصاّر  
مذاهبهم حتى أهل العراق في بعض أمرهم .

ولم يزل العلماء يخرجون أحاديثه ويذكرون متابماته وشواهده  
ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الكى  
غاية ليس بعدها غاية .

وان شئت الحق الصراح فة من كتاب الموطا بكتاب الآثار لمحمد  
والأمالى لأبى يوسف تجد بينه وبينهما بعد المشرقين ، فهل سمعت احدا  
من المحدثين والفقهاء تمرض لهما واعتنى بهما ؟

أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل  
المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران الى مصنيفيهما ، وأنه كل من يهون  
أمرها فهو مبتدع ، متبع غير سبيل المؤمنين .

وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبى شيبة وكتاب الطحاوى  
وسعد الخوارزمى وغيرهما تجد بينهما وبينهما بعد المشرقين .

ما استدرك على الشيخين :

وقد استدرك الحاكم (١) عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكرها  
وقد تتبعت بشرطهما في الصحة والاتصال فاتجه استدراكه عليهما من هذا  
=====

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمد ومالضبي الحاكم النيسابورى ،  
ولد سنة ٣٢١ هـ في نيسابور ، وسمع عمرو بن السماك وأحمد بن سلمان  
النجاد وغيرهما في بغداد ، توفي سنة ٤٠٤ هـ ، انظر : تاريخ ==

الوجهه ، ولكن الشيفين لا يذكرون حديثاً قد تناظر فيه مشائخهما ، وأجمعوا على القول به والتصحيح له ، كما أشار مسلم حيث قال : " لم أذكر ههنا الا ما أجمعوا عليه " (١) .

وجل ما تفسر به المستدرك كالموكأ عليه ، المخفى مكانه في زمــــن مشائخهما وان اشتهر أمره من بعد ، أو ما اختلف المحدثون في رجاله .

فالشيخان - كأستاذتهما - كانا يعتنيان بالبحث عن نصوص الأحاديث في الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يتضح الحال . والحاكم يمتد في الأكثر على قواعد مخرجة من صنائعهم كقوله : زيادة الثقات مقبولة " . وإذا اختلف الناس في الوصل والارسال والوقف واللفح وغير ذلك ، فالذي يحفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ .

والحق أنه - كثيراً ما - يدخل الخلل في الحفاظ من قبل الموصوف ووصل المنقطع لا سيما عند رغبتهم في المتصل المرفوع وتنويهم به ، فالشيخان

=====

== بغداد : ٤ / ٤٧ ، الوثائق لابن خلكان : ٤ / ٢٨٠ ، المنتظم لابن

الجوزي : ٧ / ٢٧٤ هـ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٤ / ١٥٥ - ١٧١ ،

الاعلام للزركلي : ٧ / ١٠١ - مرجع المؤلفين لكفالة : ١٠ / ٢٣٨

(١)

لا يقولان بكثير مما يقوله الحاكم " والله أعلم .

### الطبقة الثانية :

كتب لم تبلغ مبلغ المؤطا والصحيحين ولكنها تلوها ، كان مصنفوها  
معروفين بالوثوق ، والمدالة ، والحفظ ، والتبحر في فنون الحديث ، ولم  
يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم ، فتلقاها من  
بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة واشتهرت  
فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم شرحا لفريتها وفحصا عن رجالها  
واستنباطا لفقهما ، وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم ، كسنة  
أبي داود وجامع الترمذي وصحبي النسائي .

وهذه الكتب مع الطبقة الاولى اعتنى بأحاديثها رزين في تجريد  
الصحاح ، وابن الأثير في جامع الأصول ، وكاد مسند أحمد يكون من  
جملة هذه الطبقة فان الامة أحمد جملة أصلا يعرف به الصحيح والسقيم  
قال : " ما ليس فيه فلا تقبلوه " .

### الطبقة الثالثة :

مسانيد وجواميع ومصنفات قبل البخاري ومسلم وفي زمانها وبعدهما  
جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر  
والخطأ والصواب والثابت والمقلوب ، ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار  
وان زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفرد به الفقهاء كثير

الديهقي والطحاوي (١) والطبراني (٢) ، وكان مقصدهم جمع ما وجدوه  
لا تفضيحه وتهذيبه وتقريبه من العمل .

والهبة الرايعة :

كتب قصد مصنفوها - بعد قرون متداولة - جمع ما لم يوجد في  
اللافتين الأوليين ، كانت في المجاميع والسانيد المختفية فنوهوا بأمرها  
ونأت على السنة عن لم يكتب حديثه المحدثون من الوعاظ المشدقيين  
وأدل الأهداء والصفاء ، أو كانت من آثار المسحوق التابعين ، أو من  
كلام الحكماء والوعاظ ، خلاها الرواة بعد يك النبي صلى الله عليه وسلم  
سما أو عمدا .

=====  
( ١ ) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزوي الطحاوي أبو جعفر ، تفقه على  
بذهب الشافعي ثم تحول إلى المذهب الحنفي بعد دراسة واقتناع  
حتى انتهت إليه رئاسة الحنقية بمصر في زمنه ، توفي سنة ٣٢١ هـ .  
انظر في ترجمته : البداية والنهاية : ١٧٤ / ١١ ، شذرات الذهب  
٢٨٨ / ٢ طبقات الفقهاء للشيرازي : ٤٢٠ ، معجم المؤلفين : ٢٤٢  
معجم المؤلفين : ١٠٧ / ٢ .

( ٢ ) هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم صاحب المعجم  
المثلاث في الحديث ، ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٦٠ هـ ،  
له ترجمة في البداية والنهاية : ١١٠ / ١٧٠ هـ ، شذرات الذهب : ٣ /  
٣٠ ، معجم المؤلفين : ٢٥٣ / ٤ .

أو كانت من احتمالات القرآن والحديث الصحيح • فروادها بالمعنى  
فهوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فحملوا المعاني أحاديث مرفوعة •

أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة • فحملوها  
أحاديث مستبدة برأسها •

أو كانت جملا شتى في أحاديث مختلفة فحملوها حديثا واحدا  
بنسقي واحد •

وسطنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان • وكامل ابن  
عدي • وكتب الخطيب وأبي نعيم • والجوزقاني • وابن عسكرك • وابن النجار  
والديلمسي • وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة •

وأصلح هذه الطبقة ما كان ضميما محتملا • وأسوأها ما كان  
موضوعا أو مقلوبا شديد النكارة • وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن  
الجوزي •

#### الطبقة الخامسة :

منها أشهر على السنة النقباء والصوفية والمؤرخين ونحوهم • وليس  
له أصل في هذه الطبقات الأربع •

ومنها ما دسه الناجن في دينه • العالم بلسانه • فأتى باسناد قوي  
لا يمكن الجرح فيه • وكلام بليغ لا يعمد صدوره عنه صلى الله عليه وسلم



فأثار في الاسلام مصيبة عظيمة ، لكن الجهادية من أهل الحدِيث ~~موردون~~  
مثل ذلك على المتابعات والشواهد فيمتك الأسار ويظهر المصوار •

ومتحيا عما يجب أن تعامل به هذه الطبقات قال الدهلوي :

" أما الطبقة الاولى والثانية فمليهما اعتقاد البخدين ، وحموم حماها  
مرتصهم وسرحهم ، وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها  
الا التحارير الجهادية الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث ، نعم  
ربما يؤخذ منها المتابعات ر راهد ( وقد جعل الله لكل شي قدره )

وأما الرابعة فالاشتغال بجمعها والاستنباط منها نوع تعمق من

المتأخرين •

وان شئت الحق فطوائف المبتدعين من الراضية والمعتزلة وغيرهم  
يمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبيهم ، فالانتعاش يعنى  
الاستدلال بها غير صحيح في معارك الملما بالحدِيث ، والله أعلم ( ١ )

ذلك نموذج من المحاولات التي قام بها صاحبنا الدهلوي - رحمه الله  
في حل مشاكل علوم الحدِيث ، وأترك تقييمه لأصحاب الاختصاص بعلوم الحدِيث  
وأكتفى بالقول بأنه دليل واضح على أطلأعه الواسع والدقيق على دواوين للحدِيث  
ومروياتها •

=====

( ١ ) الدهلوي : حجة الله البالغة ، باب طبقات كتب الحدِيث ١٥ / ٢٨٥ •

منهجه في عرض مبادئ الاسلام :

لعل البعض يقف عند هذا العنوان ويتساءل ؟ ما المراد به ؟ وما موقعه  
بين الحديث عن منهج الرجل في أمهات العلوم الاسلامية ؟ فنقول :  
تتفق جميع تعريفات علم الكلام في أن موضوعه هو تقريب الحقائق  
الدينية الى العقل ، وازالة ما قد يخيل الى البعض من التعارض بينهما  
وبينهم ، ومن ثم فاحتل علم الكلام مكانة مرموقة بين العلوم الاسلامية ، ولكنه  
لا يخفى على الدارس لما ألف في هذا العلم في القرون الاخيرة أنه ظل محصورا  
في مباحث تقليدية وأنه قد طفت عليه مناهج الفلسفة اليونانية ومباحثها وأساليبها  
في تقرير الحقائق وقبولها أوردها •

وبما أن الدهوى حاول تجديد هذا العلم وتغيير هيكله التقليدي بأسلوب  
يجمع بين الأصالة والجدة ، ويتسم بالوضوح وتحكيم قواعد العقل الانساني  
الصام والفضيلة الانسانية الجامعة فاننا أشرنا أن نتحدث عن منهجه في هذا  
العلم ونعبر عنه بمنهجه في عرض مبادئ الاسلام وذلك لكي لا يلتفت ذهن  
القارئ الا تلك المباحث التقليدية التي تدرس في علم الكلام فيتوقع أن  
سيجدها في هذا المبحث ، ولعل في مضمون هذا المبحث ما يوضح فلسفة  
ان شاء الله ...

الميزة الأولى : العناية ببيان موافقة الاسلام للفطرة الانسانية والمقل الانسانى

المسلم :

ان المفروض أن يقوم الاسلام باعتباره الرسالة الالهية المالمية للمخالدة  
فى سائر مبادئه وتشريعاته على الفطرة الانسانية التى هى عالمية وخالدة  
خلود الدهر ، وليس على تلك النظريات أو التصورات التى تقبل المتحول  
والتغيير ، والتنوع والتطور .

فهل يحقق الاسلام هذا المفروض فى واقع كيانه المقائدى والتشريعى  
وهل يحقق ما يطمح اليه الانسان بمقتضى فطرته الخالصة وعقله السليم من  
رواسب الفكر وشتى الملابس ليحصل على السعادة التى ينشورها ؟

هذا ما ينبغى أن يركز على البحث فيه العلم الذى يقصد منه لتقناع  
العقل الانسانى بحقية الاسلام / أدرك هذا الأمر صاحبنا الدهلوى أدراكا  
قويا وواضحا ، وأحسن بضرورة البحث الجاد فى هذا الموضوع ( ١ ) ، ثم جمع  
ما فتح الله عليه فى هذا العلم فى كتابه " حجة الله البالغة " .

ويعرف الدارس المتأمل لهذا الكتاب أنه يحتوى على مادة غزيرة  
ومبتكرة ومعانى عميقة وطريقة تشرح كون الدين الاسلامى دين الفطرة والمدل  
بأدلة واضحة قريية ، رائجة لدى جميع المقول وفى مختلف المصور ، لا مع

=====

( ١ ) يحسن الرجوع فى ذلك الى مقدمة كتابة ( حجة الله البالغة )

لا مع نوع معين منها **قولا** يفقهها الاصنف معين من الناس أو لم يتعامل بها  
الأصحاب حضارة متميزة في حقبة تاريخية ضيقة •  
والبيك مثال ذلك •

هناك سؤال ينشأ في عقول كثيرة هو : "ما السرفى تخصيص الانسان  
بالتكليف ؟ هذا سؤال لا يمكن بدون معرفة الجواب الصحيح عليه فهم  
صلة الله بخلقه • وحقيقة التشريعات الآلهية •

ولقد عنى الدهلوى بالاجابة عليه بشئ من البسط والتفصيل • وتقدم  
فيما يلي خلاصة ما جاء به فيها :

استنبط الدهلوى الاجابة على هذا السؤال من قوله تعالى :

" انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها  
وأشفقن منها وحملها الانسان • انه كان ظلوما جهولا • ليمذب الله المنافقين  
والمنافقات والمشركين والمشركات • ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان  
الله غفورا رحيفا " ( ١ ) •

ويقوم الاستنباط على :

تفسير الأمانة المذكورة في الآية - تنقل عهدة التكليف على بالمسئولية

=====

( ١ ) سورة الاحزاب : ٧٢

وتفسير عرضها على السماوات والأرض والجبال باعتبارها بالاضافة المسمى  
استعداد هن ، اى النظر فى استعدادها لتحمل المسؤولية .

وتفسير اباؤهن \* بالاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد \*  
وتفسير حمل الانسان اياها \* بقابليته واستعداده لتحمل المسؤولية .

ومشيرا الى سبب كون الانسان مؤهلا لتحمل المسؤولية ونتيجته قائل  
الد هلوى :

\* فقله تعالى ( انه كان ظلوما جهولا ) خرج سخر التمليل ، فان  
الظلم من لا يكون عادلا ومن شأنه أن يعدل ، والجهول من لا يكون عالما ومن  
شأنه أن يعلم ، وغير الآدى اما عالم عادل لا يتطرق اليه الظلم والجهل كالملائكة  
واما ليس بعادل ولا عالم ولا من شأنه أن يكسبها كالبهائم ، وانما يليق بالتكليف  
ويستمد له من كان له كمال بالقوة لا بالفعل ، واللام فى قوله ( ليغذب ) لام  
الماقبة ، كأنه قال عاقبة حمل الأمانة التمذيب والتنميم \*

ثم بين الد هلوى ما ميز الله به كلا من الملائكة والبهائم والانسان .  
وخلاصة حديثه عن الانسان أنه قد أودعه الله قوتين متناقضتين فسمى  
مطلباتهما ومقتضياتهما كل التناقض ، قوة ملكية وقوة بهيمية ، وبينهما صراع  
مريب وتزاحم وتجادب ، فتلك تجذب الى العلو ، وهذه الى السفلى ، وانما  
قويت احدهما ضمفت الاخرى .

ثم أشار الى سنة من سنن الله هي أن الله عز وجل يخلق لمأسر

مخلوقات ما تحتاج اليه ما تتطلبه فخلق ما تتطلبه القوتان المودعتان ففى  
الانسان من الاعمال الصالحة والسيئة ، وقضى أن من أتى بالاعمال الصالحة  
قويت قوته الملكية وسهلت له الأعمال الصالحة ، ومن أتى بالاعمال السيئة  
قويت قوته البهيمية وسهلت له الاعمال السيئة ، وذلك ما يحنيه قوله تعالى :  
" فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فنجوره للمصرى ، وأما من بخل واستغنى  
وكذب بالحسنى فنجوره للمصرى "

اذن فالانسان فى أمس حاجة الى الهداية الى ما يقوى قوته الملكية  
على قوته البهيمية وذلك هو المقصود من التكليف .

عبر الدهلوى عن هذا المعنى قائلا : " فتبين أن التكليف من  
مقتضيات النوع وأن الانسان يسأل ربه بلسان استمداده أن يوجب عليه ما يناسب  
القوة الملكية ثم يتاب على ذلك ، وأن يحرم عليه الانهاك فى البهيمية  
ويعاقب على ذلك . والله اعلم . . .

وأشار الدهلوى الى ما خصى الله به الانعمان من القوة العقلية  
والقوة المملية ، بحيث أنه بقوته العقلية يستطيع أن يسمى لما يحتاج  
اليه فى حياته من الرزق واللباس وما الى ذلك . . . كما يستطيع أن يفهم  
المنانى الغيبية ويعقل المعلوم والمعارف .

أما قوته المملية فلها تأثيران خاصان على الانسان .

اولهما أنه كلما يعمل عملا تأثر به نفسه وروحه ، ويدخل عمل نفسه  
في باطنه فيصنعه بصينفه وترك فيه طابجه ، ان صالحا او سيئا .

ومعنى ذلك أن عمل الانسان - اذا صدر منه باختياره لا يخاو من  
أن يورث في القلب اما النور واما الظلمة ، ويستشهد الدهاوى لذلك  
ما يجده كل انسان من الفرح والانشراح اذا عمل صالحا ومن القسوة  
والانقباض ان عمل سيئا .

والتأثير الثاني لقوة الانسان العملية عليه هو أنه يستطيع بهما أن  
يتصف بالصفات الحميدة ويصل الى المراتب العليا كالتوكل على الله  
ومحبته وغيرهما من شمس الايمان ودرجات الاحسان .

وما أن الله عز وجل لا يخلق شيئا الا ويخلق معه ما يمشى به  
ويحتاج اليه حتى أن صاحب العقل والبصيرة يفهم بروية حيوان  
لا يمشى الا بالحشيش ، أنه لا بد ان يكون الله قد خلق له الحشيش  
وما أنه لا يكلف شيئا من مخلوقاته الا بقدر ما فيه من القوة والادراك ، فلما  
لم يكن في النبات شيء من القوة والادراك ، جعل له عروقا تمتص بهما  
الماء والهواء ولطيف التراب والهم الحيوانات سبل طلب الرزق بحسب  
ما فيها من القوة والادراك .

فكان من المفروض - عقلا وطبعاً - أن تنزل علوم الى الانسان ليصل  
بها الى كماله المكتوب له ، وأن يكلف بقدر ما أوتي من القوتين العقلية

والعلمية ، وبحسب ما تقتضيانه .

واختتم الدهلوى حديثه فى الموضوع بقوله :

" فان قيل من أين وجب عليه هذا وحرم عليه ذلك ؟ من حيث وجب  
على البهائم أن ترى الحشيش وحرم عليها أكل اللحم ووجب على السباع  
أن تأكل اللحم ولا ترى الحشيش ، ومن حيث وجب على النحل أن يتبع  
اليمسوب إلا أن الحيوان استوجب تلقى علومها الهاما جبليا ، واستوجب  
الإنسان تلقى علومه كسبا ونظرا ، أو وحيا أو تقليدا " ( ١ ) .

ومعد ، فهذا نموذج ظهر فيه منهج الدهلوى - رحمه الله - فى شرح  
مبادئ الإسلام ، والحقيقة أن كتابه " حجة الله البالغة " بل " بمثل -  
ولا بأس بأن أشير الى أهم الموضوعات الحقائدية التى تناولها فيه بالشرح  
والعرض بهذا الأسلوب :

- ١ - أسباب المجازاة .
- ٢ - كيفية المجازاة فى الحياة ومحد المراتب .
- ٣ - اقتضاء التكليف المجازاة .
- ٤ - حقيقة البر والائتم .
- ٥ - حقيقة التوحيد .

=====

( ١ ) لخصنا هذا الموضوع ما كتبه الدهلوى فى " أسرار التكاليف من التقدير " انظر حجة الله البالغة .



- ٦ - حقيقة الشرك •
- ٧ - الايمان بصفات الله •
- ٨ - عقيدة القدر •
- ٩ - الحاجة الى النبوة والرسالة •
- ١٠ - وحدة الدين واختلاف الشرائع والمناهج •
- ١١ - اسباب المؤاخذه على الشرائع والمناهج •
- ١٢ - الحاجة الى الدين الخاتم •
- ١٣ - حقيقة السمادة •
- ١٤ - اختلاف الناس في السمادة •

الميزة الثانية : ( المحافظة على أصالة الحقائق الاسلامية وروحها )

يلاحظ في بعض الدراسات - القديمة والحديثة - التي قصد منها شرح مبادئ الاسلام وعقائده أنها نهجت طريق الجمع والتطبيق بين النظريات العلمية السائدة في بوثاتها وبين العقائد الاسلامية ، واتسمت في كثير من الأحيان - بالأساليب الدفاعية والاعتذارية ، تبدو كأنها ترمى أولا - وقبل كل شيء - الى ازالة الفجوة أو تضيقها على الأقل بين الحركة العلمية المعاصرة وبين العقائد الاسلامية الثابتة ، ومما نجدها تتلوى على تأويل بارد بتفسيره غريب - لحقائق ثابتة في نصوص شرعية ، بغية أن تظهر متالمة مع النظريات العلمية المعاصرة . (١)

ولكن الدهلوى لم يلتفت الى ما يسمى بالنظريات العلمية او الاصول العقلية المصطنعة ، وانما ركز على بيان موافقة الاسلام - عقيدة وشرعية - لفطرة الانسان وخصائصه النوعية ، ولذلك فقد جاء تفسيره للاسلام

=====

(١) كما يلاحظ في منهج المعتزلة القدامى والمحدثين ، أما القدامى فالأنهم

تأثروا بالفلسفة اليونانية في أبحاث ما وراء الطبيعة ، ارجع الى فجر

الاسلام لأحمد أمين : ص ٢٩٩

أما المحدثون فأعنى بهم <sup>تألف</sup> المدرسة الفكرية التي نشأت في مطلع القرن

التاسع عشر الميلادي وقامت بمحاولات لدراسة الاسلام وشرح مبادئه

ونظمه ، يبدو فيها - جليا - مدى تأثرهم بالنظريات العلمية والسياسية

والاقتصادية التي وضعها علماء الغرب وقد أسس بعض زعماء هذه المدرسة

في شبه القارة الهندية أنفسهم بالمعتزلة الحديثة .

انظر : حاضر العالم الاسلامي للمؤرخ الامريكي لوثرروب ستودارد .

سليما من علل التأويل والانحراف ، بزئيا من سمات الاعتذار والدفاع ، وبمعدا  
عن وجه الاسلام المشرق كل آثار الموء نرات الاجنبية القديمة والحديثة  
والفلسفات والمصطلحات التي تمدد وتروج ، كما أنه جمع بين الابقاء  
على الذوق الدينى والفهم الدينى الاصيلين ، وبين عرش جديد وتقدييم  
عصرى للاسلام .

وهذه الميزة لا تخفى أهميتها على من يعرف مدى ضرورة الاحتفاظ  
بروح الاسلام والاقتصار على مصطلحاته وتعبيراته ومدى ضرورة البعد عن ما  
يوهم بالمشابهة بين الاسلام وبين غيره من المناهج والنظم من اى جانب  
من الجوانب .

### الميزة الثالثة : (التركيز على بيان أفضلية الإسلام من التوسط والاعتدال والاعتدال)

ان من أعظم ما يمتاز به الدين الاسلامى هو شموله بتشريعاته الحكيمة لسائر مجالات الحياة البشرية ، فهو اذ يعنى بتنظيم واصلاح صلة المبدأ بربيه ، وتربيته الروحية ، الخلقية ، وتزكية نفسه من الرذائل والآثام يعنى كذلك - وبنفس الأهمية بتحديد الطليقة الصحيحة فى مجالات - السياسة والاجتماع والاقتصاد .

ولا شك أن هذا المفهوم الشامل للدين فهمه وتفهيمه علماء الامة الاسلامية بصورة واضحة لا غموض فيها ولا خفاء عبر القرون والأجيال .

غير أن عصرنا الراهن - ومبدأه من القرن الثانى عشر الهجرى الذى نهضت فيه أوروبا بعد سبات طويل - كان أشد حاجة الى ابراز ما امتاز به الاسلام من الشمول الممجز لكل ما يواجهه الانسان من مسائل ومشاكل فى حياته مهما تطورت وتتنوع مجالاتها وذلك لتصحيح مفهوم الدين الذى كان القرب يحاول تشويهه بقصر الدين على الجانب الروحى والخلقى فقط .

ومن هنا فالمحاولات التى قام بها رجال الفكر والدعوة فى عصرنا غيّبت بهذا الجانب عناية خاصة ، بل ربما مال بعضها الى ابراز الجانب السياسى والاقتصادى على حساب الجانب الروحى والخلقى . كما أنها اتجهت الى بيان ما تتضمنه التشريعات الاسلامية من اصلاح الحياة الدنيوية وتحسينها وقللت من الحديث عن الجنة والنار ، والثواب والمقاب فى الحياة الآخرة .

أما صاحبنا الدهلوى فقد كانت نظرتة الى الاسلام نظرة شاملة  
ودقيقة ومعتدلة ومتزنة ، وقد استطاع أن يضع كل شعبة من شعب الاسلام  
محلها ونجح - بتوفيق من الله - فى تجنب الإفراط أو التفريط .

ونظرة فى فهرس الموضوعات التى تناولها بالبحث فى كتابه " حجة  
الله البالغة " تؤكد قولنا هذا ، ولا بأس بالاشارة الى بعضها فى هذا  
المقام :

فاضافة الى المباحث العقائدية - وقد نقلنا أهمها آنفا - تناول الموضوعات

التالية :

- ١ - الأركان الأربعة وحكم تشريعها وما تتبعها من تشريعات وسنن .
- ٢ - أبواب الطهارة .
- ٣ - أبواب الاحسان .
- ٤ - الإنكار والدعوات .
- ٥ - المقامات والاحوال .
- ٦ - أبواب ابتغاء الرزق .
- ٧ - البيوع النهى عنها .
- ٨ - أبواب تدبير المنزل ( من أحكام النكاح والطلاق والمدة وسائر قضايا  
الاحوال الشخصية )
- ٩ - الخلافة .
- ١٠ - سياسة المدن .
- ١١ - القضاء .
- ١٢ - الجهاد .

- ١٣- الفرائض .
- ١٤- احكام النذور والأيمان .
- ١٥- احكام اللباس والزينة .
- ١٦- آداب الطعام .
- ١٧- المسكرات .
- ١٨- آداب الصحبة (أو المجالس)
- ١٩- الفتن .

وهناك مصطلح خاص بالدهلوى - فيما اعلم - هو " الارتفاقات " ويعنى بها النظام الاجتماعى والاقتصادى ، (لأنه فى باب الارتفاقات فصل القول فى شرح نظام الاسلام وتديبير المنزل وآدب الاجتماع وسياسة المـسـدن والمدالة وضرب المحاصيل (TAXATION) والادارة والتنظيم المسكرى كما بين الاسباب التى تؤدى بالمدينيات والدول الى الفساد والسقوط وذلك كله مما يبحث فى فلسفة الاجتماع والاقتصاد ) .

وحقيقة جدير بمن يعنى بدراسة الاسالم كالضجح الشامل والنظام الآلهى الأمثل للحياة أن يستفيد مما كتبه الامام الدهلوى رحمه الله ، لا سيما فى كتابه " حجة الله البالغة " غير أن هناك ملاحظة تجدر الاشارة اليها فى هذا المقام .

ان من يقرأ مؤلفات الامام الدهلوى يجده يكتب فى أسلوب رمما يستصعب الكثيرون فهمه بوجه واضح وطبيعى .

وتأتى هذه الصعوبة - فى رأى - من عدة أمور . فمنها التزامه الايجاز الشديد ومنها ما يتخلل حديثه من المصطلحات الفلسفية التى كانت

رائجة في بيئته ، أو التسمييرات الخاصة به ، ومنها التطور الطبيعي الذي  
تسريه الاساليب والمناهج العلمية والأدبية والذي انتهى بها في عصرنا  
الى العناية بوضوح المعنى وسهولة فهم المراد أكثر من كل شيء .

ولذلك فان على من يقرأ مؤلفات الدهلوى أن يستأنس بأسلوبه  
ومصطلحاته وعقليته ، كما هو شرط الاستفادة من تراث كل مؤلف له أسلوبه  
المميز في المرض والبيان .

كما يجب على أهل العلم - لا سيما أهل شبه القارة الهندية منهم -  
أن يبذلوا جهودهم في دراسة مؤلفات الامام الدهلوى - يخصصونها  
بالذكر " حجة الله البالغة " - وفي عرضها فيها من المواد العلمية في  
أسلوب يناسب أسلوب هذا العصر وعقليته .

#### مذهبه في المباحث المقائدية المختلف فيها :

لقد اختلفت اتجاهات الباحثين في مباحث عقائدية متعددة ، حسب  
مواقفهم من الفيبيات والمتشابهات وأبحاث ما وراء الطبيعة والواقع أن الموقف  
الذي وقفه الدهلوى من هذه الاتجاهات المختلفة المذهب الذي ذهب  
اليه في هذه المباحث أبرز ما تجلت فيه سمات شخصيته العلمية المميزة  
من مواقفه وآرائه وكان يودى أن أفضل القول في هذا الموضوع ولكن تحاشيت  
عنه خشية الخروج عن موضوع الرسالة ، واكتفيت بحديث موجز أقدمه فيما يلى :

ان الدارس للخلافات الكلامية وآراء الملطاء والفرق في مباحث المقيدة  
يعرف أنها صدرت عن مواقفهم من الفيبيات والمتشابهات والسمقيات وما

يسمى الآن بما وراء الطبيعة فمنهم من يوجب الايمان بما صح منها  
في الكتاب والسنة على الوجه الظاهر ، ولا يرى مسوغا - او دافعا للحديث  
فيها من الناحية العقلية .

ومنهم من صرفوها عن ظاهرها وأولوها الى ما يوافق الاصول العقلية  
في رأيهم ومنهم من توسط بين هؤلاء وأولئك ، فامن بظاهرها بما جاء في  
الكتاب والسنة واستدل له بالمقل والمنطق وأثبت موافقتها للمعقول الصحيح  
وكان أبو الحسن الأشعري مؤسسا لهذه المدرسة وصاحبنا الدهلوي ليس  
فقط تبني هذا الاتجاه - اتجاه - اتجاه تطبيق المنقول بالمعقول - انما  
وصل به الى ذروته في أبحاثه التي بحث فيها المقائد الاسلامية والمعقول  
عند الدهلوي دائما ، ليس هو ما يتفق عليه اليونانيون أو غيرهم من  
القواعد العقلية المصطنعة ، وانما هو المقل الانساني العام ( COMMON

( SENSE

=====

( ١ ) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق الأشعري ، ولد في البصرة  
سنة ٢٦٠ ، وتعلم على الجبائي الممتزلي حتى أصبح من أعيان الممتزلة  
ثم تحول الى مذهب أهل السنة ، عد فيما بعد مؤسس علم الكلام عند  
أهل السنة ، انظر في ترجمته : القهرست لابن النديم : ١٨١ ،  
تاريخ بغداد للخطيب : ٣٤٦/١١ - ٣٤٧ وقيات الأعيان : ٢٨٤/٣  
- ٢٨٦ طبقات الشافعية : ٣٤٧/٣ - ١٤٤٤ الأعلام للزركلي : ٦٩/٥  
معجم المؤلفين لكهالة : ٣٥ / ٧



نسمح للدلولى يصرح باتجاهه هذا :

" أما بذلك كله على بيته من رنا ، وشهد له المعقول عندنا "

ولننقل هنا مقتطفات من حديثه فى الصفات الالهية كمثل تأبيقسى

لاتجاهه هذا : قال رحمه الله :

" اعلم أن من اعظم انواع البر الايمان بصفات الله تعالى واعتقاد اتصافه بها ، فانه يفتح بابا بين هذا العبد وبينه تعالى ( اى يقوى صلة العبد بربه ويمرغه به ) ويصده لانكشاف ما هنالك من المجد والكبرياء ، واعلم أن الحق تعالى أجل من أن يقام بمعقول أو محسوس أو يحل فيه صفات كحلول الاعراض فى محالها ، أو تمالجه المعقول المامية أو تتاوله الالفاظ المصرفية ، ولا يسد من تعريفه الى الناس ليكملوا كمالهم الممكن لهم فوجب أن :

١ - نستعمل الصفات بمعنى وجود غاياتها لا بمعنى مباديها ، فمعنى

الرحمة افاضة النعم .

٢ - وأن تستمار الفاظ تدل على تسخير الملك لدينته لتسخيره لجميع

الموجودات ، اذ لا عبارة فى هذا المعنى أفصح من هذه .

٣ - وأن تستعمل تشبيهات بشرط أن لا يقصد الى أنفسها بل الى صان متلمبة

لها فى الصرف فيراد ببسط الجود مثلا ، وبشرط أن لا يوهم مخاطبين

ايتها ما صريحا أنه فى ألوات البهيمية وذلك يختلف باختلاف المخاطبين

فيقال يرى ويسمع ، ولا يقال يذوق ويلمس .

٤ - وأن يسلب عنه ( اى ينفى ) كل ما لا يليق به ، لاسيما ما ألحق به الظالمون

فى حقه مثل :

وقد أجمعت الملل السماوية قاطبتها على بيان الصفات على هذا الوجه ، وعلى أن تستعمل تلك المبارات على وجهها ولا يبحث عنها أكثر من استعمالها ، وعلى هذا مضت القرون المشهود لها بالخير ، ثم خاض طائفة من المسلمين في البحث عنها وتحقيق معانيها من غير نص ولا برهان قاطع . (١)

وقد رد الدهلوى على طائفتهم به المولون أهل الاثبات ممن التشبيه والتجسيم ، بحديث طويل تضمن ايضا حاشنا لضج الكتاب والسنة في بيان الصفات الالهية نقل بعضه فيما يلى : قال رحمه الله :

ان ههنا مقامين : أحدهما أن الله تبارك وتعالى كيف اتصف به هذه الصفات ؟ وهل هى زائدة على ذاته أو عين ذاته ، وما حقيقة السمع والبصر والكلام وغيرها ؟ فان المفهوم من هذه الالفاظ بآدى الرأى - غير لائق بجناب القدس ، والحق فى هذا المقام أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فىه بشىء ، بل حجراته عن التكلم فيه والبحث عنه ، فليس لأحد أن يقدم على ما حجره .

والثانى : أنه أى شىء يجوز فى الشرع أن نصفه تعالى به ، وإى شىء لا يجوز أن نصفه به ، والحق أن صفاته واسماءه توفيقية بمعنى أنا وان عرفنا القواعد التى بنى الشرع بيان صفاته عليها . . . . . لكن كثيرا من الناس

=====

(١) الدهلوى ، حجة الله البالغة : ١٣١/١ - ١٣٢

لو أبيض لهم الخوض في الصفات لضلوا وأضلوا ، وكثير من الصفات وان كان الوصف بها جائزا في الأصل لكن قوما من الكفار حملوا تلك الألفاظ على غير محلها وشاح ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع النهي عن استعمالها دفعا لتلك المفسدة ، وكثير من الصفات يوهم استعمالها على ظواهرها خلاف - المراد فوجب الاحتراز عنها ، فلهذه الحكم جعلها الشرع توفيقية ، ولم يبيح الخوض فيها بالرأى (١) .

ان الذي نود التنبيه عليه هو أن الدهلوى لم يكف بالاستدلال للمنهج الاثباتى المأثور بالأدلة الثقلية ، وإنما حاول اثبات صحته وأنسه المنهج الأسلم الأحكم الذى يتلاءم مع القدرة الانسانية العقلية والتعبيرية - المحدودة بالأدلة العقلية الواضحة السهلة .

وهذا/الذى نمدده أبرز سمات منهج الدهلوى فى مباحث العقيدة بل فى كل ما جاء به الاسلام عقيدة وشريعة .

ولعله لأجل هذا المنهج الوسط صرح الدهلوى بأن مذهبه مذهب مالك والثورى وابن المبارك وسائر القدامى وذلك هو الامرار بالمشابهات على الظواهر وترك الخوض فى تأويلها (٢) فى الوقت الذى يسمى هو نفسه " الاشعري عقيدة " فهو اشعري بمعنى أنه ينهج نهج ابن الحسين

=====

(١) المرجع السابق : ١ / ١٣٤

(٢) أنظر الفوز الكبير فى أصول التفسير : ١٠٤ الطبعة العربية : ٣٨

(٣)

الاشعري في التطبيق بين المنقول والممقول ، وهو سلفي بمعنى أنه  
لا يبيح تحرر العقل بتقرير معاني الغيبيات والمتشابهات واستقلاله في تأويلها  
وانما يرى أن كل ما جاء به الاسلام في هذا الباب يجب الايمان به كما  
كان الاولون يؤمنون به ويجب الازعان - في ضوء العلم الصحيح - بأنه  
لا تعارض بينه وبين قاعدة عقلية صحيحة .

---

منهج الفقيهى :  
=====

كما أشرنا - فى تمهيد هذا البحث - أننا سنعرض فيه أمثلة تطبيقية  
من محاولات الدهلوى المتصلة بأصوات العلوم الاسلاميه التى ظهرت فيها  
صمات شخصيته العلميه والتى أشعر بأننا - معشر طلبة العلم - فى حاجة  
اليها .

ومن المعلوم أن علم الفقه أغنى العلوم بالاتجاهات المختلفه ، حتى أن  
الخلافاً فيه تعدى المجال العلمى الى القلوب والنفوس فأوقع فيها المداوة  
والبغضاء ، ففرق بين الأمة الاسلاميه وأضعف كيانها .

ولا شك أن هذا الوضع يؤلم كل من يملك شيئاً من العقل والبصيرة  
والاخلاص ، ويدعوه الى السعى للإصلاح والتنوير ، ولكنه يقتضى معالجة  
حكيمه وعقلية هادئة متزنة وعلماً عميقاً بضاهج الفقه المختلفه والنقطة التى  
منها تعدى القلوب اليها .

يعرف المتأمل لتراث الامام الدهلوى أنه كان قد أوتى من فائق كلفه  
شيئاً كثيراً بل كان "الجمع والتقريب والتطبيق" من الأغراض التى ركز على  
الوصول اليها فى كتاباته ودراساته وجهوده الإصلاحية ، وبالرغم من  
أن للدهلوى مساهمة واسعة النطاق وعطاءً متعدد الجوانب فى علم الفقه  
فإننا سنكسر اهتمامنا بهذه الناحية من نواحي منهجه الفقهى وذلك لأننا  
أحوج اليها لأسباب كثيرة ، وسنكتفى بمرشح محاولة حاول بها الدهلوى الجمع  
بين منهج أهل الحديث وأصحاب الراى .

بين منهج أهل الحديث وأصحاب الرأي :

يعلم المطلعون على تاريخ الفقه الاسلامي أنه كان هناك منهجان  
للافناء والاجتهاد في عصر الصحابة والتابعين ، فمنهم من كان يفتي برأيه  
غير متوقف اذا لم يجد نصا ولا فتوى صحابي ، ومنهم من كان لا ينطلق في  
الاجتهاد ان لم يجد ما يعتمد عليه من الكتاب أو السنة ، ثم اتسعت الفرقة  
بين المنهجين ، وسار كل فريق في مدى أوسع مما سار فيه السابقون ، حتى  
ظهرت مدرستان مستقلتان ، ، بل متحاربتان بعض الأحيان ، تتهم احدهما  
الآخرى بعدم التفقه في أصول الشريعة ومقاصد التشريع وعلل الأحكام  
بينما تتهم هذه تلك بعدم التزام النصوص الثابتة والقول بالرأى  
والقياس .

ومحاولة للجمع بين المنهجين فصل الدهلوي القول في بيان  
تاريخهما وأصولهما وسنلخص حديثه فيما يلي : قال عن :

مدرسة أهل الحديث ، تاريخها وأصولها :

" اعلم أنه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> وابراهيم

=====

( ١ ) انظر ترجمته في الصفحة من هذه الرسالة .

والزهري (١) وفي عصر مالك وسفيان (٢) وبعد ذلك قوم يكرهون الخوض  
بالرأى وسهابون الفتيا والاستبطاء الا لضرورة لا يجدون منها بدا ، وكان  
أكبرهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ فوق شيوخ تدوين  
الحديث والأثر في بلدان الاسلام ٠٠٠ من حاجتهم بموقع عظيم ٠٠٠٠٠٠٠  
وكان من قبلهم يمتدون في معرفة اسماء الرجال ومراتب عدالتهم على  
ما يخلص اليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن ، وأمن هذه الطبقة  
في هذا الفن وجملوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث .

=====

(١) هو أبو بكر محمد بن مسلم عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ولد  
سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل سنة ٥١٠ هـ ، وقيل سنة ٥٦٠ هـ ، وقيل سنة ٥٧٠ هـ وقيل سنة ٥٨٠ هـ  
كان محدثا ومؤرخا عارفا بالشعر ، يقال : انه من اوائل من دون الحديث  
وجمعه وأسنده .  
ارجع لابن الاثير : ٢٨٩/٢ ، الأعلام للزركلي : ٣١٧/٢ ، معجم  
المؤلفين لكفالة : ٢١/١٢ .

(٢) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي هيثم الهلالي الكوفي ، محدث  
الحرم المكي ، كان اما عالما مثبنا زاهدا ورعا أجمعوا على صحبة  
حديثه وروايته ، قال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز  
انظر في ترجمته : التاريخ الكبير للبخاري : ٩٥/٢/٢ ، الجرح  
والتعديل لابن أبي حاتم : ٢٢٥/١/٢ ، تاريخ بغداد : ١٧٤/٩  
١٨٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٦٢ - ٢٦٥ .  
الأعلام للزركلي : ١٥٩/٣ ، معجم المؤلفين لكفالة : ٢٣٥/٤

وكان رواس هو<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن بن مهدي (١) ويحيى بن سعيد القطان  
ويزيد بن هارون (٣) وعبد الرزاق (٤) وأبو بكر بن أبي شيبة<sup>(٥)</sup>

=====

(١) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي ، أبو سعيد  
من كبار حفاظ الحديث وأئمة ، ولد بالبصرة عام ١٣٥ هـ وتوفي بها سنة  
سنة ١٩٨ هـ ،

ارجع الى تاريخ بغداد : ٢٤٠/١٠ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/٦ ،  
الاعلام للزركلي : ١١٥/٤

(٢) هي يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد ، من حفاظ  
الحديث ، ثقة حجة ، من أهل البصرة ، ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي سنة  
١٩٨ هـ

ارجع الى : تذكرة الحفاظ : ٢٧٤ ، وتاريخ بغداد : ١٣٥/١٤ ،  
الأعلام : ١٨١/٩ ،

(٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي ، ولد سنة ١١٨ هـ ،  
كان مفسراً ومحدثاً توفي سنة ٢٦٠ هـ - انظر الفهرست لابن النديم : ٢٢٨  
تاريخ بغداد للخطيب : ٣٣٧/١٤ - ٣٤٢ ، تذكرة الحفاظ : ٣١٧ -  
٣٢٠ ، الاعلام للزركلي : ٢٤٧/٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ٢٣٨/١٣  
(٤) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، كان محدثاً ومفسراً ومن  
أبرز تلاميذ مالك ، روى عنه وعن ابن جريح والاوزعي وسفيان بن عيينة ، توفي  
سنة ٢١١ هـ - انظر في ترجمته : الطبقات لابن سعد :  
المعارف لابن قتيبة : ٢٢٦ الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ - شذارات الذهب  
٢٧/٢ ، الاعلام للزركلي : ١٢٦/٤ ، معجم المؤلفين : ٢١٨/٥  
(٥) هو عبد الله بن ابراهيم بن عثمان الكوفي أبو بكر بن شيبة ، ولد سنة ١٥٩ هـ  
وروى عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وغيرهما ، وروى عنه =



• مسدد (١) وهناد (٢) وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣) •

=====

=== البخارى ومسلم وابوداود وابن ماجه وغيرهم ، توفى سنة ٢٣٥ هـ ، انظر  
فى ترجمته : الطبقات لابن سعد : ٢٨٨/٦ ، الفهرست لابن النديم  
: ٢٢٩ - تاريخ بغداد : ٦٦/١٠ - ٧١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي  
: ٤٣٢ - ٤٣٣ ، الاعلام : ٢٦٠/٤ ، معجم المؤلفين : ١٠٧/٦  
(١) هو مسدد بن مسرور بن مسرور الأسدي البصري أبو الحسن ، محدث  
هو أول من صنف المسند بالبصرة ، لا تعرف سنة ولادته ، توفى عام  
٢٢٨ هـ •

انظر فى ترجمته : طبقات الحنابلة : ٣٤١/١ ، تذكرة الحفاظ : ٨/٢  
الاعلام للزركلى : ١٠٨/٨ •

(٢) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارى الكوفى ولد فى الكوفة سنة ١٥٢ هـ  
وكان محدثا تقه وزاهدا ، روى عن عبد الله بن المبارك وسفيان بن  
عيينة ووكيع بن الجراح وغيرهم ، وروى عنه البخارى ومسلم توفى سنة ٢٤٣ هـ  
ارجع فى ترجمته الى : التاريخ الكبير للبخارى : ٢٤٨/٢/٤ ، تذكرة  
الحفاظ للذهبي : ٥٠٧ - شذرات الذهب : ١٠٤/٢ ، الاعلام  
للزركلى : ١٠١/٩ ، معجم المؤلفين لكحالة : ١٥٤/١٣

(٣) هو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلى المروى ،  
روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهما ، وروى عنه أحمد  
بن حنبل والبخارى ومسلم وغيرهم ، توفى سنة ٢٣٨ هـ ، انظر فى ترجمته  
: التاريخ الكبير للبخارى : ٣٧٩/١/١ - ٣٨٠ ، الجرح والتمديد  
لابن أبى حاتم : ٢٠٩/١/١ - ٢١٠ ، الفهرست لابن النديم : ٢٣٠/١  
تاريخ بغداد : ٣٤٥/٦ - ٣٥٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٣٤ -  
٤٣٥ - شذرات الذهب : ٨٩/٢ ، الاعلام للزركلى : ٢٨٤/١ ، معجم  
المؤلفين لكحالة : ٢٢٨/٢ •

والفضل بن دكين (١) وعلى بن المديني (٢) واقترانهم ، وهذه الطبقة  
هي الطراز الاول من طبقات المحدثين .

فرجع المحققون منهم - بعد احكام فن الرواية ومعرفة مراتب الأحاديث  
الى الفقه فلم يكن عندهم من الراى أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى  
مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضة في كل مذهب من تلك المذاهب  
فأخذوا يتبعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين  
والمجتهدين على قواعد أحكموها في نفوسهم ، وأنا أبينها لك في كلمات

=====

(١) هو أبو نعيم الفضل بن حماد التميمي ، محدث ونسابة ، ولد في الكوفة  
سنة ١٣٠ هـ ، روى عن مالك وسفيان ، وروى عنه أحمد بن حنبل و البخاري  
ومسلم ، توفي سنة ٢١٩ هـ - رجعتنا في ترجمته الى : الطبقات لابن  
سعد : ٤٠٠/٦ ، التاريخ الكبير للبخاري : ١١٨/١/٤ الجرح  
والتعديل لابن أبي حاتم : ٦١/٢/٣ ، الفهرست لابن النديم : ٢٢٧ -  
تاريخ بغداد : ٣٤٦/١٢ ، الأعلام للزركلي : ٣٥٣/٥ ، معجم  
المؤلفين لكحالة : ٦٢/٨ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني ولد سنة ١٦١ هـ ، سمع  
من سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام وغيرهما وروى عنه البخاري وغيره  
كان اما ما في الحديث ، عرف بحدثة ذكائه وحسن محرقته للعلل .  
انظر في ترجمته : الطبقات لابن سعد : ٣٠٨/٧ ، التاريخ الكبير للبخاري  
٢٨٤/٢/٣ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ١٩٣/١/٣ ، تاريخ  
بغداد : ٤٥٨/١١ - ٤٨٣ - تذكرة الحفاظ : ٤٢٨ - ٤٢٩ ، شذرات  
الذهب : ٨١/٢ ، الأعلام للزركلي : ١١٨/٥ - معجم المؤلفين لكحالة  
٢٣٢/٧ :

يسيرة :

١ - كان عندهم اذا وجدوا في المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول عنه الى غيره ، واذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه .

٢ - فاذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان مستفيضا دائرا بين الفقهاء ، أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل مبيت أو بطريق خاصة ، وسواء عمل به الصحابة أو الفقهاء أو لم يعملوا به ، ومتى كان في المسألة حديث ، فلا يتبع فيها خلافه أثرا من الآثار والاجتهاد أحد من المجتهدين .

٣ - واذا أنفروا جهدهم في تتبع الأحاديث ولم يجدوا في المسألة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ، ولا يتقيدون بقدم دون قدم ولا بلد دون بلد ، كما كان يفصل من قبلهم ، فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المتبع ، وان اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علما ، أو ورعهم ورعا أو أكثرهم ضبطا أو ما اشتهر منهم ، فان وجدوا شيئا يستوى فيه قولان فهي مسألة ذات قولين .

٤ - فان عجزوا عن ذلك تأملوا في عمومات الكتاب والسنة وإيماءاتهم ما وانقضاراتهما ، وحملوا نكير المسألة عليها في الجواب ، اذ كانتا متقاربتين بآدى الرأى لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الأصول ، ولكن على ما يخلص الى الفهم ويثلج به الصدر ، كما أنه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ، ولكن اليقين الذى يحققه في قلوب الناس . . . . ، وكانت

هذه الأصول مستخرجة من صنع الاوائل وتصريحاتهم ٠٠ (١)

مدرسة أهل الرأي ، تاريخها وأصولها :

وكان بازاء هؤلاء في عصر مالك وسفيان ومحمد بن قوم لا يكرهون المسائل ولا يهابون الفتيا ويقولون : على الفقه بناء الدين ، فلا بد من اشاعته ، ويهابون رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع اليه ، حتى قال الشعبي (٢) : على من دون النبي صلى الله عليه وسلم أحببنا ، فان كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال اب

وقال ابراهيم : (٣) " أقول : قال عبد الله : وقال

=====

- (١) أورد الدهلوي هنا نبذة من تلك الاقوال ، لا ترى متسما لنقلها هنا .
- (٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي ، ولد بالكوفة سنة ١١٩ هـ ، كان محدثا فقهيا وعالما في الممازى وعرفا بالشعر راوية له ، أوفده عبد الملك بن مروان سفيرا له الى قيصر بيزنطة ، وعينه عمر بن عبد العزيز قاضيا ، توفي سنة ١٠٣ هـ ، ارجع الى ترجمته الى : المصنف لابن قتيبة ١٩٨ هـ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٢٧ ، وفيات الاعيان : ١٢ / ٣ - الاعلام للزركلي : ٤ / ١٨ مجمع المؤلفين لكحالة : ٥٤ / ٥
- (٣) هو أبو عمران ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، ولد سنة ٥٠ هـ روى عن عائشة وانس بن مالك وقدامى التابعين ، ومن تلاميذه حماد بن أبي سليمان الذي كان أستاذاً أبي حنيفة ، توفي سنة ٩٦ هـ - انظر ترجمته في : الطبقات لابن سعد : ١٨٨ / ٦ - ١٩٩ هـ ، التاريخ الكبير للبخاري ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤ المصنف لابن قتيبة : ٢٠٤ هـ ، طبقات الفقهاء للشيرازي : ٨٢ هـ ، الاعلام للزركلي : ١ / ٧٦

علقمة (١) ، أحب الى ، وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد وجهه ، وقال : هكذا أو نحوه ٠٠٠ فوق تدوين الحديث والفقهاء والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر ، وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث والآثار ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التي اختارها أهل الحديث ولم تنشر صدورهم للنظر في أقوال علماء البلدان وجمعها والبحث عنها ، واتهموا أنفسهم في ذلك ، وكانوا يعتقدوا في أئمتهم أنهم في الدرجة العليا من التحقيق ، وكانت قلوبهم أميل شيء إلى أصحابهم ، كما قال علقمة : " هل أحد منهم أثبت من عبد الله ؟ " قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : " إبراهيم أفقه من سالم ، ولولا فضل الصحابة لقلت : علقمة أفقه من ابن عمر . "

وكان عندهم من الفطنة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء إلى شيء ما يقدرون به على تخريج جواب المسائل على أقوال أصحابهم ، وكل

=====

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني ، أبو شبل تابعي ، كان فقيه العراق ، روى عن كثير من كبار الصحابة وفقائهم وروى عنه خلق كثير ، منهم الشعبي ، والنخعي ، وابن سيرين .  
اختلفت الأقوال في سنة وفاته ، فقيل ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، وغير ذلك  
رجعنا في ترجمته إلى : تاريخ بغداد : ٢٩٦/١٢ - ٢٠٠ هـ

ميسر لما خلق له . . . " فمهدوا الفقه على قاعدة التخريج ، وذلك أن  
يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه ، وأعرفهم بأقوال القوم ، وأصحابهم  
نظرا في الترجيح ، فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم ، فكلما سئل عن شيء  
أو احتاج إلى شيء رأى فيما يحفظه من تصريحات أصحابه ، فإن وجد الجواب  
فيها ، والآنظر إلى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة ، أو إلى إشارة ضمنية  
لكلام فاستنبط منها .

وربما كان بعض الكلام ايماء أو اقتضاب لفهم المقصود ، وربما كان للمسألة  
المصرح بها نظير يحمل عليها ، وربما نظروا في علة الحكم المصرح به  
بالتخريج ، أو بالبر والحدف ، فأداروا حكمه على غير المصرح به ، وربما  
كان له كلام لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني أو الشرطي (١) أنتجا  
جواب المسألة .

=====

(١) القياس الاقتراني ، ويسمى قياسا جليا ، وقياسا جزئيا ، هو مركب من  
مقدمتين ، صغرى وكبرى ، تستبمان نتيجة مثل قولنا : كل جسم مؤلف  
وكل مؤلف محدث ، فيلزم منه أن : كل جسم محدث ، ومثاله من الفقه  
كل مسكر خمر كل خمر حرام ، فكل مسكر حرام .  
والقياس الشرطي مركب من مقدمتين أيضا ، احدهما مركبة من قنيتين ، تترن  
بها صيغة شرط والآخرى حملية واحدة ، وهى المذكورة في المقدمة الاولى  
يعينها أو نقيضها ، يقرن بها كلمة الاستثناء ، ولذا يقال له القياس  
الاستثنائي أيضا ، مثاله : ان كان العالم حادثا ، فله صانع ، لكنه  
حادث ، فاذن له صانع ومثاله من الفقه : ان كان هذا النكاح صحيحا  
فهو مفيد للحل ، لكنه صحيح فاذن هو مفيد للحل ، وهناك صور أخرى  
للقياس الشرطي ، من أراد معرفتها فليرجع إلى كتاب من كتب المنطق ، مثل  
"مقيار العلم" للبخزالي ص ١٥١ - ١٥٩ . استفدنا في هذا ===

وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثل والقسمة ، غير معلوم بالحد  
الجامع المانع ، فيرجعون الى أهل اللسان ويتكلمون بتحصيل ذاتياته ، -  
وترتيب حد جامع مانع له ، وضبط مبهمه وتمييز مشكله ، وربما كان كلامهم  
مختلا لوجهين فينظرون في ترجيح أحد المحتملين ، وربما يكون تقريب  
الدلائل للمسائل خفيا فيبينون ذلك ، وربما استدل بعض المخرجين من فصل  
ائمتهم وسكوتهم ونحو ذلك .

فهذا هو التخريج ، ويقال له : القول المخرج لفلان كذا ، ويقال :  
" على مذهب فلان أو على أصل فلان ، أو على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا "  
وختاما يؤكد الدهلوي ضرورة الاستفادة من الضاهجين ويقول :

" واعلم أن التخريج على كلام الفقهاء ، وتتبع لفظ الحديث لكل منهما  
أصيل أصيل في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون  
بهما ، فضعف من يقل من ذا ويكثر من ذاك ، وضعف من يكثر من ذا ويقل من  
ذاك ، فلا ينبغي أن يهمل أمر واحد منهما بالمرّة ، كما يفعله هامة  
الفريقين ، وإنما الحق البحث أن يطابق أحدهما بالآخر ، وأن يجبر  
خلل كل بالآخر ، وذلك قول الحسن البصري : " سننكم - والله الذي  
لا آله الا هو - بينهما ، بين العالي والجاني "

فمن كان من أهل الحديث ينبغي أن يعرض ما اختاره وذهب اليه  
على رأى المجتهدين من التابعين ومن بعدهم ، ومن كان من أهل التخريج

=====

=== التعليق من تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على الانصاف في بيان  
أسباب الاختلاف للدهلوي .

ينبغي له أن يحصل من السنن ما يخز به من مخالفة التصريح الصحيح  
ومن القول برأيه فيما فيه حديث أو أثر يقدر الطاقة .

ويعلم الذي يدرس علوم الحديث وأصوله دراسة دقيقة أن هناك  
قواعد وضعها علماء الحديث لترجيح حديث على آخر ، وهي - في غالب  
الأحوال - قواعد مطردة وليست كلية ولكن بعض الباحثين يتكلفون في  
تطبيقها أكثر مما ينبغي ، الأمر الذي يؤدي إلى غلو في تطبيق تلك القواعد  
الموضوعة على حساب مراعاة وجوه قوية أخرى ، ونبه الدهلوي على هذا  
قائلا :

ولا ينبغي لمحدث أن يتمم ( يعني التكلف ) في القواعد التي  
أحكمها أصحابه ، وليست مما نص عليه الشارع ، فيرد به حديثا أو قياسا  
صحيحا ، كرد ما فيه أدنى شائبة الأرسال والانقطاع ، كما فعله ابن حزم  
في حديث تحريم الممازف ، لشائبة الانقطاع في رواية البخاري ، على  
أنه في نفسه متصل صحيح ، فان مثله انما يصار إليه عند التمازف .

وكقولهم : فلان أحفظ لحديث فلان من غيره ، فيرجعون حديثه على  
حديث غيره لذلك . وان كان في الآخر ألف وجه من الرجحان .

وكذلك الأمر في قواعد اللفظة العربية التي وضمت فيما بعد ، وهي  
ايضا قواعد مطردة ، وقد نبه الدهلوي على أن التكليف في اعتبارها في  
استنباط المعاني والأحكام من النصوص الحديثية أمر ليس صحيحا ، فقال :



° وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية بالمعنى - برؤوس الصانين دون الاعتبارات التي يعرفها المتمقون من أهل العربية ، فاستدل بهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق ، ونشيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك الحرف - بحرف آخر °

ومنها على مداخل الخلو في منهج أهل الرأي والتخريج قال الدهلوي رحمه  
رحمه الله :

° ولا ينبغي لمخرج أن يخرج قولاً لا يفيد نفس كلام أصحابه ، ولا يفهم منه أهل الصرف ، والمعلماء باللفظة ، ويكون بناءً على تخريج مناط أو حمل نظير المسألة عليها ما يختلف فيه أهل الوجوه ، وتعارض الآراء ، ولو أن أصحابه سئلوا عن تلك المسألة ربما لم يحطوا بالنظير على التفسير لما نج ، وربما ذكروا علة غير ما خرجته هو ، وإنما جاز التخريج لأنه قد الحقيقة من تقليد المجتهد ، ولا يتم إلا فيما يفهم من كلامه °

ولا ينبغي أن يرد حديثاً أو أثراً تطابق عليه كلام القوم لقاعدة استخراجها هو أو أصحابه ، كرد حديث المصراة (١) وكاسقاط سهم ذوى  
=====

(١) نص الحديث : من ابتاع شاة مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها وإن شاء ردها ورد معها صاعاً من تمر ، أخرجه الشيخان في صحيحهما ، انظر فتح الباري : ٣٦١/٤ ، وصحيح مسلم : ٦/٥ ، واللفظ هنا لمسلم لا يحمل جمهور الحنفية بهذا الحديث فلا يسرون وجوب رد صاع من التمر ، بحجة أنه مخالف للقياس الجلي ، وحديث أحاد من رواية أبي هريرة الذي لم يعرف بالفقهاء ، وما كان كذلك ==

القرسى ، فان رعاية الحديث أوجب من رعاية تلك القاعدة المخرجة ( ١ )

واخيرا نقل الدهلوى حديثا رائعا للامام أبى سليمان الخطابى ( ٧ ) صدر  
به كتابه " معالم السنن " ودعا فيه الى الجمع بين المنهجين ، لا بأس بأن  
ننقل فقرة من فقراته هنا استئناسا لما نحن بصدد الحديث عنه فى هذا المقام .

قال الخطابى : " رأيت أهل العلم فى زماننا قد حصلوا حزيبهم من  
وانقسموا الى فرقتين أصحاب حديث وأثر ، وأهل فقه ونظر ، وكل واحدة منهما  
لا تتميز عن أختها فى الحاجة ، ولا تستغنى عنها فى درك ، ما تنحوه من البيضة

=====

== لا يقدم عندهم على القياس الجلى ، ووجه مخالفته للقياس أن القياس فى  
ضمان المدوان فيما له مثل مقدر بالمثل ، وفيما لا مثل له مقدر بالقيمة  
فاللبن ان كان من ذوات الأمثال يضمن بالمثل وان لم يكن منها يضمن بالقيمة  
فاجاب التمر مكانه يكون مخالفا لهذا القياس ، ومن ثم فهم لم يرد وجوب  
المثل بهذا الحديث .

( ١ )

( ٢ ) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستى الخطابى  
ولد سنة ٣١٩ هـ ، فقيه ، محدث ، وله شعر ، له تصانيف منها معالم السنن  
فى شرح سنن أبى داود وبيان اعجاز القرآن ، توفى سنة ٣٨٨ هـ - انظر  
ترجمته فى : شذرات الذهب : ١٢٢ / ٣ - ١٢٨ ، وقياس الأيمان : ٢ /  
٢١٤ بغية النزاهة للسيوطى : ٢٣٩ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٢٨٢ / ٣  
- ١٢٩٠ الاعلام للزركلى : ٣٠٤ / ٢ ، معجم المؤلفين لكفالة ٦١ / ٢

والارادة ، لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل ، وانقصه بمنزلة  
البناء الذي هو له كالفرع ، وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو  
منهاره وكل أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفر وخراب \* (١)

=====

=====

(١) انظر معالم السنن : ٣ / ١

أسلوبه الحكيم في نصر السنة :

ويدعونا الحرص على الفائدة الى الحديث عما امتاز به صاحبنا  
الدهلوى من الحكمة والايجابية في محاولاته التى قصد منها ازالة تلك  
الفجوة الهائلة التى كانت قد حدثت بين الفقه وبين مصادره الأساسية  
وهالجة ما كان قد انتشر فى بيئته بصفة خاصة - من مفهوم خاطئ للائتماء  
الى مذهب فقهي ، وقد كان لهذه المحاولات نصيب كبير فى جهوده  
الاصلاحية .

وقد سبق أن أشرنا الى أن اتباع المذهب الحنفى كان هو الطابع الغالب  
فى بيئته ، ونزيد عليه هنا أن هذا الاتباع كان مبنيا على مؤلفات المتأخرين  
من العلماء الحنفية ، التى كانت تقوم على طريقتى التخرج . على فتاوى  
أئمة المذهب والمتقدمين من علمائه .

فبالإضافة الى الجهد الذى بذله الدهلوى فى تمييز التقليد الصحيح  
لامام من ائمة الفقه عن التقليد الباطل بوجه عام . مع التصريح بما فى اتباع  
المذاهب الأربعة من المصالح والحكم (١) ، قدم طريقة عملية تسهل للناس  
التحاكم الى السنة الصحيحة مع الائتماء الصحيح الى المذهب الفقهي الذى

=====

(١) انظر حديثه عن التقليد فى كتابه : عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد -

والتقليد ص ٤٢ - ٤٨ ، ٢٠ - ٢٨ ، والانصاف فى بيان أسباب

الاختلاف : ٩٧ - ١٠٢

ينتمون اليه ، كما أنها تتضمن الاستفادة من الدراسات التي قام بها الأئمة  
الحنفية أنفسهم لتطبيق المذهب الحنفي بالسنة الثابتة ، وذلك أمر يمتاز  
به المذهب الحنفي فيما نعلم ولنستمع اليه - أولاً وقبل أن نعلق عليه - وهو  
يدلنا على تلك الطريقة .

” . . . ان في المذهب الحنفي طريقة هي أوفق بالسنة المصروفة التي  
جمعت ونقحت في زمان البخاري وأصحابه ، وذلك أن يؤخذ من أقوال  
الثلاثة ( أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ) قول أقربهم بها في المسألة ، ثم  
بعد ذلك يتبع اختيارات الفقهاء الحنفيين الذين كانوا من علماء الحديث  
( كالحافظ أبي جعفر الطحاوي ) ( ١ ) قرب شيء سكت عنه الثلاثة في الأصول  
وما تمرضوا لنفيه ، ودلت الأحاديث عليه فليس بد من اثباته ، والكل مذهب  
حنفي ” ( ٢ )

=====

( ١ ) وردت هذه الزيادة في بعض النسخ الخطية ، وأثبتها الباحثون ، ارجع  
بحث الشيخ محمد يوسف البنوري في العدد الخاص بذكرى الامام الدهلوي  
لمجلة الفرقان ، الهند - والطحاوي هو أحمد بن محمد بن سلامة بن  
سلمة الأزوي الطحاوي أبو جعفر ، ولد سنة ١١٠٠ ونشأ في طابا من صحيد  
مصر وتفق على مذهب الشافعي ثم تحول الى المذهب الحنفي بعد دراسة  
واقناع حتى انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر ، توفي سنة ١٢٢١ هـ ، انظر  
في ترجمته : البداية والنهاية : ١١ / ١٧٤ تذكرة الحفاظ : ٣ / ٨٨

( ٢ )

وهذه الطريقة التي اقترحها الدهلوي - لا تباع المذهب الحنفي

بوجه خاص - نجدها ذات خطوتين :

#### الخطوة الاولى :

في المسائل التي أفتى فيها الأئمة الثلاثة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد  
ينبغي عرض أقوالهم على السنة التي دونت ونقحت في عصر البخاري  
وأصحابه وهو العصر الذهبي لعلم الحديث ثم يختار من أقوالهم ما يكون  
أقرب الى السنة ، بصفته فتوى المذهب .

#### الخطوة الثانية :

في المسائل التي لم ينقل فيها رأى عن احد الائمة الثلاثة وأفتى  
فيها المتأخرون من العلماء الحنفية ، ينبغي اختيار أقوال علماء المذهب  
الذين يجمعون بين الفقه والحديث .

وان من اعظم ما يمتاز به المذهب الحنفي أنه اشترك في تأسيسه جماعه  
من المجتهدين ، وعلى رأسهم أبو حنيفة ومحمد وأبو يوسف ، وحظي المذهب  
بالاصلاح والتنقيح على أيدي المؤسسين أنفسهم ، لاسيما الامام محمد بن  
الحسن الشيباني الذي عني بعرض فتاوى شيخه أبي حنيفة على ما أخذ  
عن الامام مالك من السنة ، ثم انتهى في نهوئه الى رأى جديد ، في مسائل  
كثيرة ، وقد ذكر الدهلوي ذلك عند حديثه عن الامام محمد ، حيث قال :

° وكان أحسنهم تصنيفا وأزهمهم درسا محمد بن الحسن ، فكان ممن  
خبره أنه تفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف ، ثم خرج إلى المدينة فقرا  
الموطأ على مالك ، ثم رجع إلى بلده ، فطبق مذهب أصحابه على الموطأ  
مسألة مسألة . فان وافق فيها ، والا فان رأى ملائفة من الصحابة والتابعين  
ذاهبين إلى مذهب أصحابه فكذلك .

وان وجد قياسا ضميما أو تخريجا لنا يخالفه حديث صحيح مما عمل  
به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء تركه إلى مذهب السلف ما يراه أرجح  
ما هناك ° (١)

والحقيقة أن الامام محمد - بحمله هذا - خدم المذهب الحنفي خدمة  
عظيمة ، جعلته مذهباً يجمع بين تحكيم السنة وتطبيق القواعد الفقهية التي  
يمتاز بها المذهب الحنفي ، كما أنها أزال تلك الفجوة التي يراها الباحث  
في المسائل الفقهية بين المذهب الحنفي وبين المذاهب الأخرى بل بينه  
وبين السنة الثابتة الضيقة بمد عصر التدوين والتحقيق في كثير من الأحيان  
وما ذلك الا للوقوف على أقوال الامام أبي حنيفة رحمه الله أو على ما سمي  
بظاهر الرواية واعتبارها فتوى المذهب الحنفي ، وإهمال تلك الخدمة الحديثة  
المتظمة التي قام بها الامام محمد صاحب أبي حنيفة رحمه الله .

=====

(١) الدهلوي : الانصاف في بيان اسباب الاختلاف : ٣٩ - ٤٠

ولا يسمنى هنا الا ان أشيد بهذه الطريقة وأدعو الى الاخذ بها وتطبيقها  
فى دراسة المذهب الحنفى وفى تدوينه من جديد ، وأشير ايضا الى أن  
عرض هذه الطريقة بصورة تطبيقية فى سائر أبواب الفقه موضوع "حسن  
للبحوث العلمية التى تعد فى شعبتى الفقه والسنة ، ولعمل الله يوفق  
بعض اخوتنا الى بحث هذا الموضوع ..



البَابُ الثَّانِي  
أَرَاؤُهُ فِي مَبَاهِجِ مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْقُرْآنِ

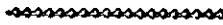
(( الباب الثاني ))



آراء الدهلوى فى مباحث من علوم القرآن



سيجد القارئ فى هذا الباب دراسة مفصلة لآراء الامام ولى الله  
الدهلوى رحمه الله - حول ثلاث مباحث من علوم القرآن  
هى من أهم المباحث لهذا العلم



الفصل الأول  
علوم القرآن وموضوعاته

الفصل الاول

علوم القرآن وموضوعاته

-----

-----

-----

-----

## تمهيد =====

يدور كل ما فى القرآن من أبحاث ومواضيع على غرض رئيسى واحد ، هـ  
دعوة الناس كلهم الى أن يكونوا عبيدا لله عز وجل بالفكر والاختيار وهداية الناس  
كافة الى الدين الحق الذى اتضاه ربهم لهم منذ أن خلق آدم الى أن يبرث  
الارض ومن عليها ، وكل ما فى القرآن من مواضيع ، فانما يتفرع عن هذا القصد  
الرئيسى الاسمى .

غير أنه يمكن توزيع العلوم والمعارف التى ترضها القرآن بصفحتها الموضوعات  
الرئيسية الى عناصر محددة ، بل ان هذا العمل يعين الانسان فى التجنب  
عن البعد عن روح كتاب الله وغايته الحقيقية عندما يتدبر فى معانيه واسراره ولعمل  
هذا هو الذى دفع العلماء الى تحديد علوم القرآن وموضوعاته ، وما دامت القضية  
خاصة للرأى والاجتهاد فاختلفت فيها آراءهم .

وقد عقدنا هذا الفصل لدراسة رأى الدهلوى فى الموضوع ، وسنبدأه بمعرض  
خلاصة للدراسات السابقة فيه اتما ما المتأمة ومحاولة للوصول الى نتيجة .

ولكن قبل أن نشرح فى الحديث عن هذا الموضوع نود أن ننبه على أمر  
هو أن كلمة علوم القرآن " وردت فى كتب أصول التفسير بممنيين ، فتارة نطلق كفن  
مدون ويقصد منها المباحث التى تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله  
وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره واعجازه وناسخه ومنسوخه  
ومحكمه ومتشابهه وأمثاله وقصصه ومنايينه وموضوعاته ، وما الى

ذلك من المباحث المذكورة في هذا العلم • وتارة تطلق كمركب اضافى  
ويقصد منه " مضامين القرآن ومحتوياته " وقد استعملنا هذه الكلمة  
في عنوان هذا الباب بمعناها الاول • وفي هذا الفصل بمعناها الثانى •

\*\*\*\*\*

خلاصة الدراسات السابقة

=====

١ - أبو العباس بن سريج :

ان أول من وصلنا عنهم البحث  
تحدد موضوعات القرآن هو  
امام القرن الثالث أبو العباس بن سريج (١) ، فقد ذهب الى أن موضوعات القرآن  
الرئيسية ، ثلاثة هي :-

١ - الأحكام .

٢ - الوعد والوعيد ؛

٣ - الاسماء والصفات . (٢)

٢ - الطبري :

ويليه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (٣) ، وعلوم القرآن وموضوعاته في

=====

(١) هو القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، شيخ الشافعية

في عصره ، وعنه أنتشر فقه الشافعي في أكثر الأقاليم ، توفي ببغداد سنة ست

وثلاثمائة ، ارجع في ترجمته الى : تذكرة الحفاظ : ٣ / ٨١١ ، وتذيب الاسماء

٢ / ٢٥١ وطبقات الشافعية للسنوي ؛ ٢ / ٢٠ وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٣٣٧

(٢) حكى هذا القول السبكي في ترجمته ابن سريج في طبقات الشافعية : ٣ / ٢٩

وحكاها ايضا في ترجمة تلميذه أبي الوليد النيسابوري : ٣ / ٢٢٨ ، ونقله ابن

ميمية عن ابن الجوزي بسنده ابن سريج في كتابه : جواب أهل العلم والايمان ..

س : ١٠٣

(٣) هو محمد بن جرير الطبري ( أبو جعفر ) مفسر مقرئ محدث مؤرخ مجتهد

وله في طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ او أول ٢٢٥ هـ وطوف الأقاليم واستوطن

بغداد واختار لنفسه مذهبها في الفقه وتوفي في بغداد سنة

انظر في ترجمته : تاريخ بغداد : ٢ / ١٦٢ - ١٦٩ ، وفيات الاعيان ٤ /

١٩١ - ١٩٢ الفهرست لابن النديم : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، البدايعة ==

رأيه هي :

- ١ - التوحيد
- ٢ - الأخيار
- ٣ - الديانات (١)

٣ - الفزالي :

وهي الامام أبو حامد الفزالي (٢) أنها سنة وغير أنه منى ثلاثة منها  
السوابق والأصول المهمة " وثلاثة أخرى " توابع ومتممة " ، أما الثلاثة  
الأول فهي :

- ١ - تعريف المدعو اليه .
- ٢ - تعريف طريق السلوك الى الله تعالى على الصراط المستقيم .
- ٣ - تعريف الحال عند الوصول اليه .

=====

=== والنهاية : ١١ / ١٤٥ - ١٤٧ هـ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ٩٥-٩٧  
معجم المؤلفين لكفالة : ٩ / ١٤٧

(١)

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالفزالي  
( أبو حامد ، حجة الاسلام ) حكيم متكلم فقيه أصولي شارك في أنواع مسن  
الملوم ، ولد بطوس ، وارتحل لطلب العلم ثم أقبل على المباداة والمزلة  
واشتغل بالتأليف والتدريس ، توفي سنة : ٥٠٥ هـ

- ارجع في ترجمته الى : وفيات الأعيان : ٤ / ٢١٦ - ٢١٩ هـ ، طبقات  
الشافعية للسبكي : ٦ / ١١١ - ٣٨٩ معجم المؤلفين : ١١ / ٢٦٦



وأما الثلاثة الأخرى فهي :

- ١ - تعريف أحوال المجيبين للدعوة وأحوال الناكبين .
- ٢ - التعريف بمحاجة الكفار .
- ٣ - التعريف بمطارة مازل الطريق وكيفية أخذ الأهبة والزاد . (١)

٤ - الزمخشري :

ويرى الزمخشري (٧) أنها ثلاثة ، هي كما يلي :

١ - الشناه على الله تعالى بما هو أهله .

٢ - التعبد بالأمر والنهي .

٣ - الوعد والوعيد (٢)

=====

(١) انظر جواهر القرآن ، للفضالي :

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ابو القاسم جبار الله ، مفسر

متكلم نحوي لغوي بيانى أديب مشارك فى عدة علوم ، ولد سنة ٤٦٧ هـ ١٠٠٠

وسمع الحديث والفقہ فى بغداد ثم رحل الى مكة فجاور بها ، وتوفى بجزانية

بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨ هـ

- انظر فى ترجمته : وفيات الأيمان : ١٦٨/٥ - ١٧٤ - ١١٠ هـ ، طبقات

المفسرين للسيوطى ١٢٠ - ١٢١ مجمع المؤلفين لرضا كحالة :

(٣) انظر تفسير الكشاف للزمخشري : ١ / ٢٣

٥ - ابن المرسي : ويرى القاضى أبو بكر بن المرسي (١) ، أنها ثلاثة ، وهى  
فى تسميته :

١ - التوحيد .

٢ - التذكير .

٣ - الأحكام (٧) .

٦ - ابن الزملىانى :

ونجد من معاصرى ابن المرسي عالما آخر هو ابن الزملىانى (٣) قد حدد

موضوعات القرآن الرئيسية فى العناصر التالية :

١ - مصرفة الله .

٢ - والطريق المملوك اليه .

=====

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الشافى الاندلسى  
الاشبلى المالكى المعروف بابن المرسي أبو بكر ، عالم شارك فى الحديث  
والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ ، ولد سنة ٤٦٨ ورحل  
الى بغداد والقاهرة والاسكندرية يطلب العلم وعاد الى الاندلس ، توفى  
سنة ٥٤٣ له ترجمة فى : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ، تذكرة الحفاظ  
للذهبي : ٤ / ٨٦ - ٨٩ طبقات المفسرين للسيوطى : ١٠٥ ، وشذرات  
الذهب : ٤ / ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) انظر عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى لابن المرسي : ٢٣ / ١١ .

(٣) هو محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملىانى الدمشقى الشافى  
ابو المعالى كمال الدين فقيه أصولى صوفى أديب نحوى مناظر ، ولد سنة  
٦٦٧ وتوفى سنة ٧٢٧ هـ ، له ترجمة فى طبقات الشافعية للسبكي : ٩ /  
١٩٠ - ٢٠٦ ، البداية والنهاية : ١٤ / ١٣١ - معجم المؤلفين

- ٣ - والنهاية التي ينتهي اليها الطريق .
- ٤ - ومعرفة أحوال المالكيين (١)

٧ - الشاطبي :

بينما اختار الشاطبي (٧) التمييز التالي :

- ١ - معرفة المتوجه اليه .
- ٢ - معرفة كيفية التوجه اليه .
- ٣ - معرفة مال المبد ليخاف الله به ويرجوه (٨) .

تلك خلاصة أهم الدراسات التي سبقت محاولة الدهلوي رحمه الله - في الموضوع الذي نحن بصدده الحديث عنه في هذا الفصل ، والاختلاف الذي يوجد فيها - الى حد كبير - ليس الا اختلاف تنوع وتعبير ، أو اجمال وتفصيل ، ونأتي الآن الى بيان وجهة نظر الدهلوي في هذه المسألة .

=====

- (١) انظر : البرهان الكاشف من اعجاز القرآن لابن الزمكاني : ص ٦١
- (٢) هو ابراهيم بن موسى بن محمد الفوناطي المالكي الشهير بالشاطبي ابي اسحاق محدث ، فقيه أصولي فقوي مفسر ، لايمرف سنة ولادته ، مات سنة ٢٩٠ هـ - له ترجمة في ايضاح المكنون للبغدادي : ١٢٧/٢ ، مصجم المؤلفين : ١١٨/١
- (٣) انظر الموافقات للشاطبي : ٣٨٠/٣

رأى الدهلوى :

---

موضوعات القرآن ومحتوياته فى رأى الدهلوى هى :

١ - علم المخاصمة ( اى الجدل )

٢ - علم الأحكام .

٣ - علم التذكير بآلاء الله .

٤ - علم التذكير بأيسام الله .

٥ - علم التذكير بالموت وما بعده (١)

هناك أمور يمتاز بها هذا التقسيم لمحتويات القرآن وموضوعاته الرئيسية

نوجزها فيما يلى :

١ - يظهر من التدبير فى القرآن الكريم أن الرد على شبهات الفرق الضالفة

ومجاد لتهم وبيان بطلان ما يتشبهون به من أنواع الحجج ، أخذ قسطا كبيرا

من اهتمامه ، واحتل جزءا كبيرا بين أبحاثه وموضوعاته ، فدمه الى موضوع

آخر وعدم اغراءه بالذكر مما يؤدى الى الصعوبة فى تقدير خطورته ومكانته بين

موضوعات القرآن ، ولا ينسجم مع الاهتمام الذى أولاه به القرآن الكريم

ويمتاز هذا التقسيم بوضوح هذا الموضوع المهم وضعه اللائق به ان جملة علماء

من علوم القرآن بوجه مستقل .

=====

(١) انظر : الفوز الكبير فى أصول التفسير : ص ٤ ، الطبعة العربية ص ٤

٢ - ان التعبير عن القصص والأخبار "بأيام الله" ، وعن الشواهد الكونية والأدلة النفسية والأفاقية على ذات الله وصفاته بآلاء الله أقرب الى لغة القرآن وأسلوبه ، فقد ورد الأول في قوله تعالى : " وذكروهم بأيام الله " (١) ، وتكرر الثاني في سورة الرحمن .

٣ - القرآن كتاب هداية وموعظة ، وليس كتاب علم مجرد عن معاني التذكير والاصلاح ، فهو ان يذكر الشواهد الكونية ، يقصد تعريف الانسان ببره وإثارة غريزة الشكر التامة فيه وان يتحدث عما بعد الموت ، فانه يقصد تذكير الانسان بمصيره وماله وحشه على الاستعداد له ، وليس مقصود البحث الفلسفي فيما وراء الطبيعة ، وكذلك الأمر في القصص ، فقصد من حكايتها ان يعتبر منها الناس فيسلكوا نهج الفائزين ويحذروا طريق الخاسرين .  
وكان الدهلوى أراد ترسيخ هذه الحقيقة المبدئية بإضافة - كلمة التذكير الى العلوم الثلاثة ، وذلك ما تمتاز به محاولته .

٤ - لقد عنى القرآن في تقرير عقيدة التوحيد بالاستدلال بالأدلة الفطرية والشواهد الكونية وبإبطال شبهات المشركين والمنكرين ، ونرى أن التقسيم الذى وضعه الدهلوى لعلوم القرآن وموضوعاته أكثر ابرازا لهاتين الطريقتين الاستدلالية والجدلية - على وجه لا تلتبس احدهما بالآخرى .

وعلاوة على ذلك كله ، فإننا نجد أن هذا التقسيم يمتاز بالوضوح ، وذلك لأنه أقرب الى لغة القرآن وأسلوبه ، كما أشيرنا اليه - وخال من المصطلحات الكلامية أو التعبيرات التى فيها رائحة التصوف أو الفلسفة .

=====

غير أن التعبير عن الجدال القرآني " بالمخاصمة " أمر لا عرف له شبيها  
أو مرجحا وذلك لأن القرآن قد عبّر عنه بمادة المجادلة \* ، حيث قال : .....  
( ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ) ( ١ ) ، وقال : ( وجادلهم  
بالتى هي أحسن ) ( ٧ ) .

أما مادة المخاصمة فلم يستعملها القرآن في هذا المعنى قط ( ٣ ) بل  
قد وردت - في أكثر المواضع للتعبير عن تخاصم الكفار مع أهل الحق  
والإيمان في هذه الدنيا ، ثم فيما بينهم في النار \* ( ٤ ) .

\*\*\*\*\*

=====

- ( ١ ) سورة المنكبوت : ٤٦
- ( ٢ ) سورة النحل : ١٢٥
- ( ٣ ) انظر الآيات المدرجة تحت مادة خ - ص - م في المعجم المفهرس لالفاظ  
القرآن الكريم .
- ( ٤ ) نفس المصدر .

### طريقة القرآن في عرض العلوم الخمسة

=====

علمنا أن القرآن اشتمل على هذه الموضوعات الرئيسية الخمسة ، ويقسى أن نعلم الطريقة التي سلكها القرآن في عرضها وبيانها ، وقد تحدث الدهلوى عن هذا الموضوع بتفصيل ، فبدأ بكلمة اجمالية عامة أشار فيها الى الحكمة فسى تضمن القرآن هذه العلوم من غير تبويب أو ترتيب موضوعى ، والى ما امتاز به منهج القرآن في عرض هذه العلوم ، فقال :

\* وانما جاء بيان هذه العلوم بأسلوب المرب الاوائل ، وليس بأسلوب المتأخرين فلم يلتزم في آيات الأحكام اختصار أهل المتون ، ولا تنقيح القواعد من القيود كما هو دأب الاصوليين وفي آيات المخاصمة التزم القرآن الالزام بالمشهورات المسلمة والخطابيات النافضة ، وليس وضع البراهين على طريقة المناطق ، ولم يراع مناسبة في الانتقال من مطلب الى مطلب كما هي طريقة الادباء المتأخرين ، بل نشر كل ما أهم القائه على العباد مهما تقدم أو تأخر (١)

ثم انتقل الدهلوى الى بيان طريقة القرآن في كل من العلوم الخمسة على وجه الانفراد ولنبدأ بما بدأ به علم المخاصمة .

### طريقة القرآن في محاجة أهل الضلال

=====

قرر الدهلوى أن القرآن جادل الفرق الضالة الأربع المشركون ، واليهود والنصارى ، والمنافقين ، ثم حصر ضلالات كل منهم في عناصر محددة وتحدث عن

=====

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير : ٥ الطبعة العربية : ٤

طريقة القرآن في الرد عليها في عناصر محددة .

المشركون : حصر الدهلوي ضلالات المشركين في ما يلي :

- ١ - الشرك
- ٢ - والتشبيه
- ٣ - والتحريف
- ٤ - وانكار المعاد
- ٥ - واستبعاد الرسالة

~~~~~

الشرك :

وطريقة القرآن في الرد على الشرك تنحصر - في رأيه - في أربعة أمور :

أولها : طلب الدليل وانكار على التمسك بتقليد الآباء :

من الامور التي كان المشركون يحاولون أن يبرروا بها شركهم أنهم قد وجدوا عليه آباءهم ، فالقرآن بين بطلان هذه الحجة وطلب منهم دليلًا علميًا مقبولًا وذلك في مثل قوله : ( سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون ) (١)

وقوله : ( واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما ألفينا

عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ) (٢)

=====

(١) سورة الانعام : ١٤٨

(٢) سورة البقرة : ١٧٠



وثانيها : بيان عدم التساوي بين هو "العباد" - الذين كانوا يشركونهم بالله - وبين الرب تبارك وتعالى واختصاصه وحده باستحقاق العبادة دون اولئك

-----

وذلك يبنى أن القرآن يبين - لابلال الشرك - ما في آلهتهم الذي ين يعبدونهم من دون الله من صفات النقص كالمجز والفناء وعدم القدرة على السمع والاستجابة وما لله سبحانه من صفات الكمال ، ولا شك أن هذا أمر يدل بداهة على أنه هو وحده المستحق للعبادة .

اقرأ - على سبيل المثال - قوله تعالى : ( واتخذوا من دونه آلِهَةً لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ) (١) ، وقوله عز وجل : ( قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله . أرؤي ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل ان يجد الظالمون بضمهم بعضاً الا غرورا ) (٢)

وقوله : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيها من شرك ، وما له منهم من ظهير ) (٣)

وقوله : ( الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذالك من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ) (٤)

=====

( ١ ) سورة الفرقان : ٣

( ٢ ) سورة فاطر : ٤٠

( ٣ ) سورة سبأ : ٢٢

( ٤ ) سورة الروم : ٤

وآيات في سورة فاطر جاءت ببيان شامل لهذا المصنى :

( الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة  
مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير • ما يفتح  
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز  
الحكيم • يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم • من  
السماوات والأرض لا آله الا هو ، فأنى تؤفكون ) ••• الى قوله : ( والله الذى  
أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها  
كذلك النشور ) الى قوله •• ( والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم  
جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يحمر من محمر ولا ينقص  
من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير • وما يستوى البحران هذا عذب  
فراة سائخ شوابه ، وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية  
تلبسونها ، وترى الفلك فيه مواخر لتبتنوا من فضله ولعلكم تشكرون • يولج الليل  
فى النهار ويولج النهار فى الليل ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى  
ذلكم الله ربكم له الملك ••• والذين تدعون من دونه ما يملكون من تطمير  
ان تدعوهم لا يسمعون دعوهم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم  
ولا ينبئك مثل خبير ) (١) ••

وثالثها : بيان اجماع الانبياء كلهم على الدعوة الى التوحيد والى انكار على الشرك :

وهذا أمر واضح جدا ، فان المشركين كانوا يسلمون بالنبوة ويؤمنون بابراهيم

واسماعيل عليهما السلام ، فالقرآن لفت نظر المشركين الى أن جميع  
الانبياء قد دعوا جميعا الى التوحيد وحذروا عن الشرك ، فلا مسوغ  
اذن لما هم فيه من الادراك بالله ومخالفة التوحيد ، أتقرأ مثلاً قوله تعالى  
: ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا توحى اليه أنه لا آله الا أنا فاعبدون ) (١)  
وقوله : ( ولقد بحثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا المشاغب ) (٢)  
ورابحهما : بيان شناعة عبادة الأصنام ، وسقوط الاحبار من مراتب الثمالات  
الانسانية فناد عن مرتبة الألوهية :

من الطرق التي سلكها القرآن للرد على الشرك أنه يبين مدى ما نسي  
عبادة الأصنام والاحجار من سفاهة وجهالة وانحطاط بالانسان الى أسفل  
السافلين ، وقد نبه الدهوى على أن هذه الطريقة لم يستعملها  
القرآن الا مع اولئك الذين يعتقدون أن الأصنام بذاتها محبوبودة  
وليست قبلة لعبادة بعض من يحتقدون فيهم الصالح والقدااسة  
وهي أخطر صور الشرك ولاشك • ونستطيع أن نتلو هذه الآيات  
كأمثلة تطبيقية لهذه الطريقة :

( ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا

لهم

=====

(١) سورة الانبياء : ٢٥

(٢) سورة النحل : ٣٦

وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقدوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ( ١ ) . .  
وقوله ( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم  
ينصرون ، وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ، سواء عليكم أ دعوتهم أم أنتم  
صامتون ) ( ٢ ) .

هذه هي الطرق الاربع التي سلكها القرآن في الرد على الشرك حسب  
تمبير الدهلوى ، ونفتل معه الى بيان طرق القرآن في الرد على الانحراف  
الثانى من انحرافات المشركين ، وهو :

### التشبيه :

ويرى الدهلوى أن الطريقة الاولى في الرد على التشبيه هي التمسك  
كأنت في الرد على الشرك وهي : طالب الدليل والانكار على التمسك بتقليد  
الآباء .

وليها : بيان أن المجانسة بين الوالد والولد ضرورية وهي مفقودة :

من نتائج تشبيه الله بخلقه ما كان يمتد المشركون من أن الملائكة  
بنات الله ، فالقرآن يبين بطلان هذه العقيدة بالاشارة الى أنه لا يوجد هناك  
تشابه أو تجانس بين الله سبحانه ، وبين الملائكة ، ومعلوم أنه لا بد من  
بين الوالد وولده ، اقرأ مثلاً قوله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه

=====

( ١ ) سورة الحج : ٧٣

( ٢ ) سورة الاعراف : ١٩١ - ١٩٣

بل عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم  
وخلفهم ولا يشفون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم  
انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين • (١)

وقوله تعالى : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد  
السموات يتفطرن منه وتتشقق الأرض وتخر الجبال هدا • أن دعوا للرحمن وللسدا  
ما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل ما فى السموات والأرض الا اتى الرحمن  
عبدا ) (٢) •

وهناك أسلوب آخر ، استعمله القرآن للرد على عقيدتهم هذه عبر عنه  
الدهلوى بقوله :

بيان شناعة اثبات ما يكرهونه لأنفسهم لله عز وجل :

وذلك بأن المشركين كانوا يتشابهون اذا ولدت لأحدهم انثى ، ولكنهم كانوا  
ينسبونها الى الله عز وجل حيث كانوا يدعون أن الملائكة بنات الله ، ( وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهد واخلفهم ستكذب شهادتهم ويسألون ) (٣)

فالقرآن - وهو يخاطب الناس على قدر عقولهم • يلفت انتباههم الى أنهم  
كيف يستسيغون اثبات شئ لله عز وجل لا يرضون بنسبته الى أنفسهم ؟ وذلك فى  
مثل قوله : ( وجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم

=====

(١) سورة الانبياء : ٢٦ - ٢٩

(٢) سورة مريم : ٨٨ - ٩٣

(٣) سورة الزخرف : ١٩

بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ( ١ ) ، وقوله : ( أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ) ( ٢ )

### التحريف :

أما طريقة القرآن في الرد على ما كان قد تسرب الى المشركين من التحريفات والزيادات في الملة الابراهيمية التي كانوا يزعمون أنهم أهلها - وهو عبر عنه <sup>الذي</sup> الدهلوى بالتحريف - فهي تنحصر في " بيان أنها ليست منقولة عن أئمة الملة ، - وأنها من مبتدعات غير ( النبي ) المصنوم "

واقراً على سبيل المثال قوله تعالى : ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفرو يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ) ( ٣ )  
وقوله : ( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ) ( ٤ )

وقوله : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا براء منكم وما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ) ( ٥ )

=====

( ١ ) سورة النحل : ٥٧ - ٥٨

( ٢ ) سورة الزخرف : ١٦ - ١٧

( ٣ ) سورة المائدة : ١٠٣

( ٤ ) سورة آل عمران : ٦٧

( ٥ ) سورة الممتحنة : ٤

انكار المصاد :

كذب المشركون البعث بعد الموت وما يتبعه من الحساب والجزاء وذلك  
لاستبعادهم الاحياء بعد الموت . والبعث بعد أن يتحول الانسان الى تراب  
وعظام ، وقد رد القرآن على شبهتهم هذه - كما يرى الدهلوى - ببيان شمول  
القدرة الالهية كل شىء ، وقياس البعث على احياء الارض بعد موتها ، لنقرأ  
الآيات التالية :

( أو ليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، يسلى  
وهو الخلاق المليم ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) (١)

( أو لم ير إذا أن الله الذى خلق السماوات والأرض ولم يعنى بخلقهن بقادر  
على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير ) (٢) .

( وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ) (٣)

( والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به  
الأرض بعد موتها كذلك النشور ) (٤)

( وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل  
زوج برزيج ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير  
وأن الساعة آتية ، لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ) (٥)

=====

(١) سورة يس : ٨١ - ٨٢

(٢) سورة الأحقاف : ٣٣

(٣) سورة يس : ٣٣

(٤) سورة فاطر : ٩

(٥) سورة الحج : ٥ - ٦

( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ويحيى الأرض بعد موتها

كذلك تخرجون ) ( ١ ) •

استبصار الرسالة :

لقد تصور المشركون للنبي صورة خيالية وتمثلوه في ذات قدسية لا يأكل  
ولا يشرب ، ولا ينكح ولا يلد ، ولا يمشى في الأسواق ، فكانوا يستبعدون رسالة  
الرسول صلى الله عليه وسلم حين يرونه يمارس كل ذلك ، ويتساءلون : لماذا يحتاج  
محمد الى الأكل والشرب ؟ لم لم يرسل الله عز وجل رسولا من الملائكة ؟ لماذا لا يأتي  
محمد بالآيات التي نطلبها منه ؟

والقرآن في الرد على شبهاتهم هذه ملك عدة طرق عبر عنها الدهوى بما يلي :

أولها : بيان أن الرسل السابقين كانوا من البشر :

وقد كان المشركون - كما سبق أن قلنا وكما هو معلوم - يؤمنون بهم ، وذلك

مثلا في قوله تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ) ( ٢ )

وقوله : ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ) ( ٣ )

وقوله : ( وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لهاكلون الطعام ويمشون

في الأسواق ) ( ٤ )

=====

( ١ ) سورة الروم : ١٩

( ٢ ) سورة يوسف : ١٠٩

( ٣ ) سورة الرعد : ٣٨

( ٤ ) سورة الفرقان : ٢٠



والطريقة الثانية : هي بيان أن الرسالة إنما المراد منها الوحي ، وهو أمر لا استبعاد

• ————— •

لا يبعد ما كان يتصوره المشركون لحقيقة الرسالة من صفات خيالية بين القرآن  
أن الرسالة ليست إلا عبارة عن وحي الله إلى أحد عباده ، اقرأ على سبيل المثال  
قوله تعالى : ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم آله واحد فاستقيموا إليه  
واستغفروا ، وويل للمشركين ) (١) وقوله : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً  
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء إنه على حكيم ) (٢) •

والطريقة الثالثة : هي بيان المصالح في ما يفعله الله والرد على تساؤلهم ؟

قلنا ان المشركين كانوا يتشبهون بعدة شبهات وتساؤلات لتبرير انكارهم  
لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم • والقرآن تصدى لها بالرد في آيات كثيرة ، ننقل  
منها بعضها •:

( وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن  
أكثرهم لا يعلمون ) (٣)

( وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله  
أعلم حيث يجمل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما

=====

(١) سورة فصلت : ٦

(٢) سورة الشورى : ٤

(٣) سورة الأنعام : ٣٧

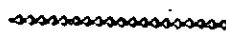
كانوا يمكرون ) ( ١ )

( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورقمنا بعضهم فوق بعضهم درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ) ( ٢ )

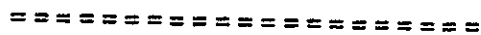
( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث اللسنة بشرنا رسولا ه قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بهبادة خبيرا بصيرا ) ( ٣ )

( وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يؤمنون ) ( ٤ )

( وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ) ( ٥ )



تلك عناصر طريقة القرآن في محاجة المشركين ومجادلتهم وابطال شبهاتهم استخلصها الداعية من التدبر في كتاب الله ، وحاولنا أن نأتي لكل منها بأمثلة تطبيقية من آيات القرآن الكريم ايضا حاشا للممنى ، وننصحه في جولته مع أسلوب بوب القرآن في محاجة اليهود سائلين الله التوفيق



( ١ ) سورة الانعام : ١٢٤ ( ٢ ) سورة الزخرف : ٣١ و ٣٢

( ٣ ) سورة الاسراء : ٩٤ - ٩٦ ( ٤ ) سورة البقرة : ١١٨

( ٥ ) سورة الفرقان : ٢١

### اليهود :

نلاحظ أن الدهلوى قد اكتفى فى الحديث عن أسلوب القرآن فى مجادلة اليهود بذكر أصول ضلالهم ولم يتمرن ببيان طريقة القرآن فى الرد عليها على النحو الذى رأيناه فى حديثه عن المشركين ، ولسنا ندرى ما الذى دعاه الى ذلك غير أننا سنحاول أن نستخلص من التأمل فى كتاب الله ما نسد به هذا الفراغ بالقدر الذى يمكننا ، أما أصول ضلالهم فهى - فى رأى الدهلوى - كما يلى :

- ١ - التحريف .
- ٢ - كتمان آيات التوراة والحاق ما ليس منها بها .
- ٣ - انكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

### التحريف :

أما التحريف فقد قرر الدهلوى أنهم كانوا يحرفون التوراة تحريفاً لفظياً ومعنوياً ، وقد مثل للتحريف المعنوى بأنهم حملوا كل ما جاء فى التوراة من التبشير للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنة على أنه خاص بمن كان يهودياً أو عبرياً فإنا أن النار لن تسهم الا اياماً معدودة ولن يصيبهم العذاب الشديد وان لم يحققوا الايمان والعمل الصالح وذلك لمجرد كونهم من طائفة اليهود .

وكذلك فعلوا فى النصوص التى أكدت وجوب اتباع شريعة التوراة ، اذ حملوها على أنها تقتضى استحالة نسخ تلك الشريعة .

وهكذا يفسر الدهلوى دعوى اليهود أنهم ابناؤ الله ، اذ يرى أن كل رسالة

تسمى أتباعها الصادقين باسم يحرفه الناس في عصرها كاسم الشنا والتكريم ، فربما  
سمى في التوراة أتباع شرعها أبناء الله ، فحملوا هذه التسمية على من كان  
من بنى اسرائيل ، بصرف النظر عن صلاحه أو انحرافه .

واننا نجد القرآن يبين بصراحة أن اليهود حرفوا التوراة بين الحق ويبطل  
الباطل في ما حرفوه وزعموه ، اقرأ الآيات التالية :

( وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن  
يخلف الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت  
به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) (١)

( وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك امانتهم قل هاتوا  
برهانكم ان كنتم صادقين ) (٢)

( من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا  
واسمع غير سمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ) (٣)

( وان منهم فريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من  
الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون ) (٤)

=====

(١) سورة البقرة : ٨٠ - ٨١

(٢) سورة النساء : ١٢٣

(٣) سورة النساء : ٤٦

(٤) سورة آل عمران : ٧٨

## كتمان آيات التوراة والحاق ما ليس منها بها افتراءً وزورا

وكان الاصل الثانى لضلالهم أنهم يكتمون عن الناس بعض الآيات والاحكام حسب مصالحهم الخاصة كطلب الرياسة واستقاط الحدود - عن الاشراف ، ولكنى لا يعرف الناس مخالفتهم لشريعة التوراة واتباعهم لاهوائهم ، كما أنهم كانوا يشرعون بعض الأحكام لمصالحهم الخاصة ويلحقونها بالتوراة ترويجا لها ، عبس الدهلوى عن هذا بقوله :

( انهم كانوا يكتمون بعض الأحكام والآيات حفاظا على جاه شريف أو طلبا لرياسة ، وخوفا من أن يفقدوا اعتقاد الناس فيهم ويلاوا بترك العمل بتلك الآيات . . . وكان أحبارهم ورهبانهم يشرعون بعض الأحكام - من غير نص شرعى - لمجرد استحسان واه ، ثم كانوا يلحقونها بما جاء فى التوراة ترويجا لتلك الأحكام ) (١)

وقد مثل الدهلوى لكتمانهم بعض أحكام التوراة وآياتها بكتمانهم حكم الرجم الذى تضمنته التوراة ، والآيات التى تضمنت التبشير ببشارة بنى فى أولاد اسماعيل وظهوره من أرض الحجاز ، أما قصة كتمانهم حكم الرجم فقد وردت فى حديث ابن عمر الذى جاء فيه : " أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودى ويهودية قد أحدثا ( أى زنيا ) جميعا ، فقال لهم : ما تجدون فى كتابكم ؟ قالوا : ان أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية ، قال عبد الله بن عبد السلام : ادعهم يارسول الله بالتوراة ، فأتى بها فوضغ أحدهم يده على آية الرجم ، وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك : فاذا آية الرجم تحت يده ، وأمر

بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما " (١) .

والقرآن قد كشف النقاب عن فعلهم هذا وبين الحق فيما كتموه أو زادوه من  
من شريعة التوراة ، لنقرأ الآيات التالية :

( الذين آتيناهم الكتاب يصرفونه كما يصرفون أبناءهم وان فريقا منهم  
ليكنتمون الحق وهم يعلمون ) (٢) ( يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل  
وتكنمون الحق وأنتم تعلمون ) (٣) .

( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب  
ويمنعون عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) (٤)

( وما قدروا الله حق قدره ان قالوا ما أنزل الله على بؤسر من شيء  
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس  
تبدونها وتخفون كثيرا وعلتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فسي  
خوضهم يلعبون ) (٥)

=====

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى مواضع متعددة انظر مثلاً فتح البارى ١٢٥ /

١٦٦ ، ٦٣١ / ٦ ، ٢٢٤ / ٨ ، " احكام أهل الذمة واحصانهم اذا زنوا

وباب " احكام أهل الذمة واحصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام ، وباب

قول الله تعالى يصرفونه كما يصرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكنتمون الحق

وهم يعلمون ، وباب قوله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

وأخرجه مسلم ايضا ، انظر صحيح مسلم : ١٢٢ / ٥

(٢) سورة البقرة : ١٤٦

(٣) سورة آل عمران : ٧١

(٤) سورة المائدة : ١٥

(٥) سورة الأنعام : ٩١

( ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولمهم عذاب أليم ) ( ١ ) .

( كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ، فمن افتقرى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ) ( ٢ ) .

( وان أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيناه للناس ولا تكمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ) ( ٣ )

انكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

أنكر اليهود رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، واحتالوا للكفر بها بمدة حيل ، منها ما رأوا شرعه - صلى الله عليه وسلم - وبين شريعة موسى من الاختلاف في بعض الجزئيات ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان من بني اسماعيل بينما كان الانبياء السابقون منذ سيدنا ابراهيم عليه السلام من بني اسرائيل الى غير ذلك من شبهات واهية وحيل باطلة .

والقرآن بين الحق في كل ما اشتبه عليهم ، أو بالأحرى في كل ما تشبثوا

=====

( ١ ) سورة البقرة : ١٧٤

( ٢ ) سورة آل عمران : ٩٣ - ٩٤

( ٣ ) سورة آل عمران : ١٨٢

به من شبهات وأشار إلى تلك الدوافع الحقيقية التي دفعتهم إلى الكفر برسالة  
محمد صلى الله عليه وسلم . - لنقرأ الآيات التالية :

( الله أعلم حيث يجعل رسالته ، سيصيب الذين أجرموا صغار عذ

الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ) ( ١ )

( وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ، ومن البقر والفحم حرمنا عليهم

شحوصهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزينا هم

ببغيتهم وأنا لصادقون ) ( ٢ )

( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصددهم عن

سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل

وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما ) ( ٣ )

( ما ننسخ من آية أو ننسها فأت بخير منها أو مث لها ) ( ٤ )

( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) ( ٥ )

=====

( ١ ) سورة الأنعام : ١٢٤

( ٢ ) سورة الأنعام : ١٤٦

( ٣ ) سورة النساء : ١٦٠ - ١٦١

( ٤ ) سورة البقرة : ١٠٦

( ٥ ) سورة المائدة : ٤٨



( أم يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم  
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ) ( ١ ) .

( بثسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله  
من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب للكافرين عذاب مهين  
وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو  
الحق مصدقا لما معهم ، قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كتمتم مؤمنين ) ( ٢ )

### النصارى :

حصر الدهلوى أصول ضلالهم فى ما يلى :

١ - التثليث

٢ - عقيدة صلب عيسى .

٣ - القول بأن فار قليط الموعود هو عيسى روح الله .

أما القرآن فقد صرح ببيان هذه المقائد ومدىها عن الحقيقة والمنطق

لنقرأ الآيات التالية :

( يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما

المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، فأمنوا بالله

ورسله ولا تقولوا ثلثة ، انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون

له ولد له ما فى السماوات وما فى الارض وكفى بالله وكيل ) ( ٣ )

=====

( ١ ) سورة النساء : ٥٤

( ٢ ) سورة البقرة : ٩٠ - ٩١

( ٣ ) سورة النساء : ١٧١

ونقل عن عيسى ما قاله حين كان في المهد صبيا : ( انى عبد الله آتانى  
الكتاب وجعلنى نبيا ) ( ١ ) .

ثم قال مملنا الحق : ( ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فىه  
يمتزون \* ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له  
كن فيكون ) ( ٢ )

( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله  
شيئا ان أراد يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ، ولله ملك السموات  
والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء ، والله على كل شىء قدير ) ( ٣ )

( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى  
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما وجه  
النار وما للظالمين من أنصار ، لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من  
اله الا الله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم  
أفلا يتوبون الى الله والى الله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد  
خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات

=====

( ١ ) سورة مريم : ٣٠

( ٢ ) سورة مريم : ٣٤ - ٣٥

( ٣ ) سورة المائدة : ١٧

ثم انظر أنسى يوهفكمون ( ١ )

عقيدة صلب عيسى :

وبهذه الصراحة والقطعية نفسها نجد القرآن يعلن بطلان ما زعمه  
النصارى من أن عيسى قد قتل وصلب ، وذلك فى قوله : ( وقولهم انا قتلنا  
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين  
اختلفوا فيه لفى شك منه ، ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل  
رفعه الله اليه ، وكان عزيزا حكيمًا ) ( ٢ )

من هو الفارقليط ؟ :

جاء فى انجيل يوحنا : ( وأنا اطلب من الأب فيعطىكم فارقليط آخر  
ليثبت معكم الى الأبد - روح الحق الذى لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس  
يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم ) ( والفارقليط روح  
القدس الذى يرسله الأب باسمى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كل ما قلته لكم )  
الى غير ذلك من النصوص التى بشرت بفارقليط ( ٣ )

=====

( ١ ) سورة المائدة : ٧٢ - ٧٥

( ٢ )

( ٣ ) انظر انجيل يوحنا : الباب الرابع عشر ، الاصحاح ١٧ ، ٢٦ ، ٣٠

وكلمة فارقليط ترجمة عربية "بيركلوطوس" أو "باراكلستي"  
فسوس" اليونانيتين ، ومعنى الأولى معصية أو أحمد ومعنى الثانية المصين والوكيل .  
وقد أولها النصارى بأنهما الروح التي نزلت على تلميذ عيسى يوم  
السداء فرد القرآن على تأويلهم هذا بوضوح وصراحة ووزن . وأعلن أن  
فارقليط الذى بشهرته عيسى بنو محمد رسول الله  
الله على الله عليه وسلم الذى جاءهم بالبينان  
فكذبوه وساموه ساخرًا مبينًا ، فمد لولأحمد أو محمد  
فى العربية هو مد لولكلمة "بيركلوطوس" فى اليونانية  
وهى الكلمة التى وردت فى الانجيل حسب القرون المعقولة (١)

اقرأ قوله تعالى :-

( واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انسى  
رسول الله اليكم منذ قال ما بين يدي من التوراة وبينى  
برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلم  
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ) (٢)

=====

(١) راجع لمعرفة وتفسير هذه المسألة "اضهار الحق للشيوخ

وعصية الله الكيرانوى

(٢) سورة الصافات : ٦

المنافقون :

بدأ الدهلوى حديثه عن المنافقين - باعتبارهم طائفة من أهل الضلال الذين عنى القرآن بمناقشتهم وكشف النقاب عن انحرافاتهم ونواياهم ، بيان أنهم كانوا على قسمين ، فمنهم من كان ينطق بكلمة الايمان وقلبه مطمئن بالكفر والجحود وهذا القسم كان نفاقه نفاقا اعتقاديا ، وهو الذى قال الله فيهم : ( ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ) (١) ، ومنهم أناس دخلوا فى الاسلام بضعف فكانوا يتبهون قومهم فى التصديق والتكذيب ، ومنهم من رسخ فيهم حب الدنيا ولذاتها والحرص على المال والحسد والحقد وما الى ذلك مما يتنافى الايمان ويضع عن ذوق حلاوة المناجاة وحب الله ورسوله ، ومنهم من شغله معاشه عن الاهتمام بالآخرة والتفكير فيها ، ومنهم من كان يحملهم حب قبائلهم وعشائريهم على الانتصار لها والدفاع عنها وتأييدها ، ولو كان ذلك كله ضد الاسلام وأهله ، ومنهم من كانوا يحملون شبهات ركيكة فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بحيث لا يخلصون بها رويحة الاسلام من أعناقهم " ، فهو " لاء كلهم نفاقهم من النفاق المطلقى حسب تعبير الدهلوى .

وإذا تأملنا فى القرآن وجدناه عنى ببيان حقيقة النفاق وجذوره ونتائجه ومجادلتهم عناية فائقة ، وذلك لأن خطرهم أشد وأمر لخفاءه ، ولا بأس بأن نسوق هنا بعض الآيات القرآنية التى تحدثت عن المنافقين وخصالهم .

=====

(١) سورة النساء : ١٤٥

( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين ) ( ١ )

( ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ) ( ٢ )

( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذنبذ بين بين ذلك لا إلى هوءلاء ولا إلى هوءلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ) ( ٣ )

( والمنافقون والظالمون بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ) ( ٤ )

( وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون • وإذا قيل لهم تمالوا يستغفر لكم رسول الله لوووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ) ( ٥ )

=====

( ١ ) سورة البقرة : ٨

( ٢ ) سورة النساء : ٦٠

( ٣ ) سورة النساء : ١٤٢ - ١٤٣

( ٤ ) سورة التوبة : ٦٧

( ٥ ) سورة المنافقون : ٤ - ٥

وهناك نقطة مهمة جدا أشار اليها الدهلوى - حسب عادته - بايجاز شديد ، وذلك حيث قال : " اذا قرأت القرآن فلا تحسب أن المجادلة خاصة مع طوائف كانوا فى الماضى ثم انقرضوا ، بل الحقيقة أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان الا ونمذجه موجود اليوم بحكم قوله عليه الصلاة والسلام .

" لتبتن سنن من كان قبلكم (١) ، فالمقصود الحقيقى بيان كليات تلك المقاصد وليس خصوص تلك الحكايات " (٢) .

" وان كنت مترددا فى تصور أحوال المشركين وعقائدهم وأعمالهم فانظر الى العوام والجهلة من أهل الزمان ، لاسيما من يسكن منهم بأطراف دار الاسلام وتأمل فى تصورهم للولاية ، فانهم - على الرغم من اعترافهم بولاية الاولياء السابقين يستبعدون وجود الاولياء فى هذا الزمان ، ويشدون الرحال الى القبور والأنحرحة ويأتون بسائر أنواع الشرك ، وانظر كيف تطرق اليهم التشبيه والتحريف ، وما من آفة من هذه الآفات الا وهى موجودة فى أناس من هذا الزمان وذلك طبق ما جاء فى الحديث لتبتن سنن من كان قبلكم " (٣)

=====

(١) تكملة الحديث : لتبتن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلبوا حصر صنب لسلبتموه ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟ أخرجه الشيخان فى صحيحيهما ، انظر فتح البارى : ٤٩٥ / ٦ ، ١٣ / ٣٠٠ ، وصحيح مسلم : ٥٢ / ٨

(٢) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ١١

(٣) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ١١ الطبعة العربية : ٦

وان شئت أن ترى نموذج اليهود فانظر الى علماء السوء الذين لا يهمهم  
الامتع الدنيا كما أنهم يتمسكون بالتقليد الاعمى ويمرضون عن نصوص الكتاب والسنة  
ويستندون الى تعمقات بعض العلماء واستحساناتهم وتشديداتهم (١) غير مبالين  
بكلام المشايخ المصوم ، يعتمدون على الاحاديث الموضوعة والتأويلات الفاسد (٢)

وان شئت أن ترى نموذج النصارى فى المسلمين فانظر الى اولاد المشايخ  
والاولياء اليوم وتأمل فى ظنونهم فى آباءهم ومدى غلوهم فى تعظيمهم واجلالهم

وان شئت أن ترى نموذجاً للمناققين فاذهب الى مجالس الامراء وانظر الى  
حاشيتهم ومجالسهم الذين يقدمون مرضيتهم على مرضى الشارع ، وعلى هذا القياس  
جماعة من المقلانيين الذين يحملون شكوكا كثيرة وقد نسوا امر الآخرة ، فهو لا  
واولئك نموذج للمناققين \* (٣)

=====

(١) يمدد الهلوى هذه الامور الثلاثة من أسباب التحريف فى الدين التى  
تحدث عنها بتفصيل فى كتابه " حجة الله البالغة " ، أما التعمق فهو  
يقصد به التكلف والفلو فى الدين ، كالتزام الجانب الأشد عند الاشتباه  
وحصل جميع أفعال النبى صلى الله عليه وسلم على العبادة \*  
أما الاستحسان فيقصد به شرع الأحكام حسب المصالح المستتبطة من الرأى  
والقياس ، كما فعل اليهود حين شرعوا تحميم الوجه والجلد مقام الرجم  
وذلك لما زعموا من أن الرجم انما شرع للاصلاح وهو يورث اختلافا وتقاتلا  
أما التشديد ، فالمراد منه اختيار العبادات الشاقة والرياضات الشديدة  
كدوام الصيام والقيام والتبتل وترك التزوج ، وعدم التفريق بين الواجبات  
والسنن ، والتشديد والتعمق وتقاربان ، ( يستحسن الرجوع الى حجة  
الله البالغة : ٢٥٣/١ - ٢٥٤ )

(٢) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٣١

(٣) ايضا : ٣٦



وبعد ، فكان الدهلوى رحمه الله فطن الى ما يتبادر الى الذهن عند  
قراءة القرآن . . . لتي سبقت لبيان انحرافات الضالين من أنها خاصة بهم ، وأنهم  
تحكى ما كانوا فيه من الضلال والانحراف ، هذا كل ما تحمله هذه الآيات فى  
نظر القارئ العام .

أما أنها تتضمن معالجة للانحرافات والعلل التى تتسرب - عبر الأزمان  
والأجيال الى داخل جسد الأمة الاسلامية وتعيب شتى طبقاتها ، فذلك ما لا ينتبه  
اليه كثير من الناس ، وهو الذى أراد الدهلوى أن ينبه عليه فى عبارته التى نقلناها  
بنصها ، ولا شك أن هذا ما يعطى علم المجادلة والآيات التى وردت فى -  
أهمية مضاعفة ونطاقا أوسع للمعانى والمدلولات .

وهنا ينتهى حديثنا عن ما جاء به الدهلوى فى أسلوب القرآن فى مجادلة  
الضالين ، وننتقل الآن الى علم الأحكام .

\*\*\*\*\*

علم الأحكام :

ان ماجاء به الدملوى فى هذا الموضوع يمكننا ان نعرضه فى نقطتين :

النقطة الاولى : هى ان القرآن نزل لاجلاء الملة الابراهيمية الحنيفية واكاملها

• وليس لاستبدالها بملة جديدة •

النقطة الثانية : هى ان الأمة العربية كانت اول من خاطبهم القرآن • فكان لذلك

• تأثير فى التشريع القرآنى •

ونحاول فيما يلى ان نشرح هاتين النقطتين بالتدريج الذى نرى فيه الكفاية

قبل ان ننقل نص الدملوى • ونمهر عن النقطة الاولى بـ

صلة التشريع الاسلامى بملة ابراهيم :

ان ما تفضته الرسالات السماوية على قسمن •

أحدهما : يرجع الى المقيدة والمبادئ الاصولية لضج الحياة وواجبات الفرد

والمجتمع • وذلك لا يتبدل ولا يتغير مهما تعددت الرسالات وتباعدت الأزمنة

وانما يبعث كل رسول وكل كتاب لاجلاء تلك المبادئ الخالدة بالذات وتجديدها

ولقد عبر القرآن عن هذه المبادئ الاصولية العامة بالملة حينما وبالدين " حينما

آخره اقرأ الآيات التالية :

" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم

وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه " (١)

=====

(١) سورة الشورى : ١٣

( ان الدين عند الله الاسلام ) ( ١ )

( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) ( ٢ )

( يا ايها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم

تفلحون ، و ياخذوا في الله - حق جهاده هو اجبتكم و ما جعل عليكم في الدين

من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ( ٣ )

( قل اننى هدانى الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم - نيفاً ) ( ٤ )

القسم الثانى : يرجع الى الأحكام الفرعية والتشريعات الجزئية ، وهذا

القسم يقبل الاختلاف والتخيو من شريعة الى أخرى ، ولقد عبر القرآن عن هذا

القسم بالشرعة والمهاج والمنسك ، كما جاء فى الآيات التالية :

( ٦ )  
( لكل جعلنا منكم شرعة و مهاجاً ) ( ٥ ) ( لكل أمة جعلنا منسكاً ثم ناسكوه )

وإذا تأملنا فى الآيات القرآنية التى تضمنت التنويه بالتحاليم الأصولية والمبادئ

العامة ودينها تحزوا تلك المبادئ والتحاليم الى أبى الانبياء ابراهيم عليه السلام

بوجه خاص ، و تسميها ملته ، وأعتقد أن هذه واحدة من تلك الخصائص التى

خص الله بها ابراهيم وحده ، كما خصه باتخاذة خليلاً ، وكما خصه ببعث

النبوة من ذريته من بعده وبوصفه بأمة .

تأمل فى الآيات التالية .

=====

( ١ ) سورة آل عمران : ١٩

( ٢ ) سورة آل عمران : ٨٥

( ٣ ) سورة الحج : ٧٧ - ٧٨

( ٤ ) سورة الانعام : ١٦١

( ٥ ) سورة المائدة : ٤٨

( ٦ ) سورة الحج : ٦٧

( يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم

تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من

حرج ، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ( ٠٠٠ ) ( ١ )

( و من يرغب عن ملة ابراهيم الا من صفة نفسه ، و لقد اصطفيناه فـى

الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ) ( ٢ ) ( قل صدق الله فاتبعوا ملة

ابراهيم حنيفا ) ( ٣ ) .

( قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم ديننا قىما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من

المشركين ) ( ٤ ) . ( ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من

المشركين ) ( ٥ ) ( واتخذ الله ابراهيم خليلا ) ( ٦ ) ( و وهبنا لـه

اسحاق ويعقوب ، كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود و

سليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك نجزي المحسنين ، و زكريا

ويحي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسخ ويونس ولوطا ، وكلا

فضلنا على العالمين ) ( ٧ ) ( ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من

المشركين ) ( ٨ ) .

وإذا قارن الانسان بين ما جاء به القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من المبادئ

التي سماها القرآن ملة ابراهيم ، ظهر له بكل وضوح أن القرآن انما أنزل لـاحيا تلك الملة

واتمامها ولتجديد ذلك الدين ولتلك المدنية التي أسسها أبو الانبياء ابراهيم عليه السلام ،

هذا ما أشار اليه الدشلى وأكـد ضرورة استحضاره عند دراسة أحكام القرآن وتشريعاته .

=====

( ١ ) سورة الحج : ٧٧ - ٧٨ ( ٢ ) سورة البقرة : ١٣٠

( ٣ ) سورة آل عمران : ٩٥ ( ٤ ) سورة الانعام : ١٦١ ( ٥ ) سورة النحل : ١٢٣

( ٦ ) فى الآية ١٧٥ من سورة النحل ( ٧ ) سورة الانعام : ٨٤ - ٨٦

( ٨ ) سورة النحل : ١٢٠

وحقيقة كان بودى - فى هذا المقام أن أعرض الموضوع بتفصيل فأقارن بين  
مبادئ ملة إبراهيم والمبادئ والأحكام التى اشتمل عليها القرآن وهو المصدر  
الأول للتشريع الإسلامى ولا ريب ، وذلك لى تظهر هوية التشريع القرآنى  
ومدى صاته بملة إبراهيم - وهو النبى الذى يتفق على الايمان به أكثر  
الملل والنحل بصورة تدايقيه ، الامر الذى يكشف عن دليل هو من أقوى الأدلة  
على صدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار أن القرآن الذى بلفه  
لم يختلف عن ذلك الدين الحق الذى اتفق عليه جميع الانبياء والرسل فلو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ، كما أنه يهصرنا بسر التطور الذى  
طرا على التشريعات الفقهية فى اطار تحقيق تلك المبادئ بالذات ، وذلك  
أمر لا يسعه القدرة البشرية . . .

كان بودى أن أفعل ذلك ، غير أن هذا المقام لا يتسع له ، ونكتفى  
بالتوسيه بأهميته وضرورة دراسة التشريع القرآنى والملة الابراهيمية دراسة  
مقارنة وتحليل ، ونسى أن يبسر الله ذلك لمن يشاء من عباده .

غير أنه لا بأس فى نقل عبارة موجزة لأستاذنا الكبير الشيخ أبى الحسين  
الندوى قال فيها : " وكان إبراهيم الخليل الحنيف صلى الله عليه وسلم امام  
هذه الحضارة الحنيفية المؤسسة على توحيد الله تعالى والايمان به وذكره  
المؤسسة على متابعة الفطرة السليمة والقلب السليم ، والمؤسسة على الحياء  
والأدب مع الله والانابة ، والرحمة على بنى النور ورقة العاطفة ، وقد سرت  
أخلاقه فى هذه المدنية وضحج الحياة ، " ان إبراهيم لحليم أوامه منيب " (١)

=====

" ان ابراهيم لاواه حلیم " (١)

وكان ابراهيم ولا يزال مؤسس هذه الحضارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حفيد ه مجدد هذه الحضارة وتمامها ، وهو الذي بعث فيها الروح وأفلس عليها الخلود وأرسى قواعدنا وشد بثباتها وجعلتها خالدة باقية عالمية " (٢)

ونتناول الآن النقطة الثانية التي عرضها صاحبنا الدهلوي في هذا الموضوع

بالمشرح ونمبر عنها به

صلة التشريع الاساسي بمظاهر الحياة العربية :

ان لكل مجتمع تقاليد وعادات خاصة في مظاهر الحياة الاجتماعية ، ويمسرف  
الدارس لتاريخ النبوات والرسالات أن الانبياء والرسول لم يكونوا يلقون تلك التقاليد  
برمتها كما أنهم ما كانوا يقررونها كلها ، وانما كانوا يقبسونها علي الاصول العامة  
والقواعد الكلية والمصالح المعتبرة في الدين ، فما كان متصاراً ما معها أمسروا  
بالبعد عنها ، وما كان فيه مجال للاصلاح والتغيير ، أبقوا عليه بعد زيادة الاصلاحات  
اللازمة ، والحاصل أنهم لا يقومون - في هذا الباب - بالتشريع ابتداءً ، ولا  
يدعون الي اختيار تقاليد جديدة وانما يصلحون في الماديات والتقاليد السائدة

=====

(١) سورة التوبة : ١١٤

(٢) أبو الحسن علي بن الحسين إندوي ، النبوة والانبياء في ضوء القرآن

• فى مجتمعناهم •

ويحلون لنا أن نستمع الى الدهلوى نفسه يحدثنا عن هذه القاعدة الأصولية  
وذلك حين قال فى باب اقامة الارتفاقات واصلاح الرسوم " :

" والذى أتى به الانبياء قاطبة من عند الله تعالى فى هذا الباب هو  
أن ينظر الى ما عند القوم من آداب الأكل والشرب واللباس والبناء ووجوه الزينة  
ومن سنة النكاح وسيرة المتكابين ومن طرق البيع والشراء ، ومن وجوه المزاجر  
عن المماضى وفصل الفضاي ونحو ذلك ، فان كان الواجب بحسب الرأى الكلى  
منطبقا عليه فلا معنى لتحويل شىء منه من موضع ، ولا العدول عنه الى غيره  
بل يجب أن يحث القوم على الأخذ بما عندهم ، وأن يصوب رأيهم فى ذلك  
ويرشدوا الى ما فيه من المصالح ، وان لم ينطبق عليه ومست الحاجة الى تحويل  
شئ أو اغتماله لكونه مفهيا الى تأذى بعضهم من بعض أو تعمقا فى لذات الحياة  
الدنيا واعراضا عن الاحسان ، أو من المسليات التى تؤدى الى اهمال مصالح  
الدنيا والآخرة ونحو ذلك فلا ينبغى أن يخرج الى ما يباين ما لو فهم بالكليمة  
بل يحول الى نظير ما عندهم أو نظير ما اشتهر من الصالحين المشهود لهم  
بالخير عند القوم ، وبالجملة فالى ما لو ألقى عليهم لم تدفعه عقولهم بل اطمأنت  
بأنه حق " (١) •

ان المجتمع العربى الذى نزل فيه القرآن كانت له عادات وتقاليد فى  
مظاهر الحياة الاجتماعية ، وكانت حلما بقايا الملة الابراهيمية وان كانت  
قد أصيبت بالتبديل والتحريف ، فالقرآن - بدوره أبقى منها ما كان صالحا للبقاء

=====

ومنسجما مع طبيعة التشريع القرآني العالمية والفقيرية ومع أهدافه السامية  
مع اضافة ما كان يلزمها من شروط أو حدود أو مشاكل ذلك من متطلبات الاصلاح  
والتغيير ، ومن هنا فقد جاء التشريع القرآني أقرب الى مظاهر الحياة العربية  
يركزونه منسجما مع الفطرة الانسانية العامة •

ويتضح هذا المعنى أكثر اذا استحضرنا على سبيل المثال أنه كان عقد  
النكاح وخطبته ، والطلاق والعدة والصداق والظهار والايلاء وما الى ذلك مما  
نجده في الشريعة الاسلامية مما يتعلق بهذا الباب ، موجودا ومتعارفا في  
المجتمع العربي ، وان كان قد وقع كل منها من التحريف والتبديل ما جعله  
غير منسجم مع المصالح المقصودة منها ، فجاء التشريع القرآني بأحكام أعادت  
الامور الى نصابها وأبعدت عن هذه الاعمال كل التحريفات والزيادات لكي تحقق  
ما يقصد منها من الخير والسعادة •

أشار الدهلوي الى هذا المعنى بإيجاز شديد قائلا •

• والكلية في مباحث الأحكام أنه صلى الله عليه وسلم بعث بالطة الحنيفة  
فلزمه بقا شرائع تلك الامة ، وعدم التغيير في أمهات تلك المسائل سوى تخصيص  
العموم ، وزيادة التوقيعات والتحديدات ونحوها •

وأراد الله سبحانه وتعالى أن يركي العرب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم  
ويركي سائر الاقاليم بالعرب فلزم أن تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على  
رسوم العرب وعاداتهم •



وإذا نظرت الى مجموع شائع الملة الضعيفة ، ولا حظت رسوم المـسـرـب  
وعالمهم وتأملت في تشريعه صلى الله عليه وسلم الذي هو بمثابة الاصلاح والتسوية  
تحققت لكل حكم سببا وعلمت لكل أمر ونهى مصلحة ، وتفصيل الكلام طويل \* (١)

استطرد لا بد منه :

هناك طائفة من الباحثين الغربيين يسمون الى ان يثبتوا أن الاسلام لا يملك  
منهجاً مستقلاً ومتميزاً للحياة ، وأن الفقه الاسلامي ليس الا عنواناً دينياً  
جديداً للاحيائية العربية القديمة التي تبناها محمد - صلى الله عليه وسلم  
للظروف التي كانت محيطة به ، وهم يقصدون من هذا الاستنتاج أغراضاً  
بحيدة المدى لاداعي لذكرها هنا .

ومن زعماء هذه الطائفة المستشرق الانكليزي المصروف " جب "   
الذي ألف كتاباً أسماه " بنية الفكر الديني في الاسلام " ، وما قال فيه -  
" ان الاسلام جاء ليضفي الصفة الدينية على تلك الاحيائية العربية القديمة  
التي نسجتها الاعراف والبيئة بعد أن لم يستطع محمد - عليه الصلاة والسلام  
التخلص منها " .

والذي يهمننا هنا أن نقول : ان المستشرق " جب " عزا هذا الرأي الى  
" جماعة من المفكرين ومن أقطاب المسلمين " الذين سمى منهم واحداً ، هو  
صاحبنا الدهلوي ونقل عنه عبارة تتضمن المصنى الذي شرحناه آنفاً ، قال جب

=====

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير : ٣٣ ، الطبعة العربية : ١٣ - ١٤

" ان الأفكار التي أسست عليها هذه الفصول ليست من بنات دماغى بل سبقنى اليها ودلنى عليها جماعة من المفكرين ومن أقطاب المسلمين وقد يطول احصاءهم فساكتفى بذكر أحدهم على سبيل المثال هو الشيخ الكبير شاه ولي الله الدهلوى " (١)

وعبارة الدهلوى التي نقلها يجب استدلالا على زعمه هذا هي كما يلي :

" ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثة تتضمن بعثة أخرى ، فالأولى انما كانت الى بنى اسمايل وهذه البعثة تستوجب أن تكون مادة شريعته ما عندهم من السمائر و سنن العبادات ووجوه الارتفاقات اذ الشرع انما هو اصلاح ما عندهم لا تكليفهم بما لا يحرفونه أصلا " (٢)

وأعتقد أن الفرق بين ما يدعيه المستشرق جب و بين ما قرره الدهلوى كبير وواضح ، فلأول يزعم أن محمدا حينما عجز عن التخلص من المادات المريبة القديمة لما كان لها من نفوذ ورسوخ في المجتمع المرعى عمد الى تبيينها واضفاء الصفة الشرعية عليها ، شأن الزعماء الذين تحكمهم مصالحهم السياسية والشخصية فيما يتبنونه ويدعون اليه من نظريات ونظم ، وهو هكذا يسعى الى ايجاد الصفة الشرعية عن الشريعة الاسلامية ، بينما

=====

(١) انظر : بنية الفكر الدينى فى الاسلام : " للمستشرق جب : ص ٥٨ ،  
( وقد اعتمدت فى هذه الاحالة على كتاب " كبرى اليقينيات الكونية  
للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى لعدم تمكنى من الحصول على  
كتاب جب المذكور )

(٢) الدهلوى ، حجة الله البالغة : ١ / ٢٥٨

الدهلوى يريد أن يوضح أن الشريعة الإسلامية لم تلغ كل المادات والتقاليد  
الرائجة في المجتمع العربى كما أنها لم تقرها جميعا ، وإنما أقرت منها  
ما كان متقنا مع طبيعتها وأهدافها ، وأصلحت وهذيت ما كان قد أصابها  
التحريف والتغيير وكان - فى أصله ضالحا للبقاء ، وألفت ما لم يكن  
كذلك ، وشأن الشريعة الإسلامية - فى هذا - كشأن الشرائع السماوية  
كلها ، ولذلك فلا غرابة إذن فى القول بأن الشريعة الإسلامية جاءت  
أقرب الى مظاهر الحياة الرائجة فى المجتمع العربى منها فى المجتمعات  
البشرية الأخرى .

والحقيقة أن الأمر لا يمد وأن الاستاذ جب أعطانا نموذجا من النماذج  
الكثيرة التى لا يأتى عليها الحصر للضجج الملص المتبع لدى جمهور  
العربيين عندما يريدون استخراج رأى أو الاستدلال لنظرية بنص : طريقة  
استنتاجية أولا ، ثم اخضاع البحث لمجرد الاياد والرغبة ثانيا ، ثم القصد  
الى تحريف النصوص ثالثا .

ويستحسن أن أختتم هذا الاستطراد بنقل نص للدهلوى ، جاء بعد أربع  
صفحات من الصفحة التى انتزع منها جب نصه هذا ، وسيحس القارئ بأن  
الدهلوى نفسه يسحق أخيلة " جب " التى ساقها فى كتابه سحقا ، ولكن  
الله عز وجل المهه أن يقطع بذلك السبيل على من سيأتى ليحمل كلامه ما لا يحمل

قال الدهلوى : " فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم بحث بالحنيفيــــــــــــة  
لاقامة عوجها وازالة تحريفها <sup>بها</sup> ، وذلك قوله تعالى : " ملــــــــــــة

أبيكم ابراهيم " ولما كان الأمر على ذلك وجب أن تكون أصول تلك الملّة مسلمة وسننها مقررة ، إذ النبي إذا بحث إلى قوم فيهم بقية سنة راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها ، بل الواجب تقريرها لأنها أطوع لنفوسهم وأثبت عند الاحتجاج عليهم . وكان بنو اسماعيل توارثوا منهاج أبيهم اسماعيل فكانوا على تلك الشريعة إلى أن وجد عمرو بن لحو فأدخل فيها أشياء برأيه الكاسد فضل وأضل وشرع عبادة الأوثان وسبب السوائب وحر البهائم فنهالك بطل الدين واختلط الصحيح بالفساد ، وغلب عليهم الجهل والشرك والكفر ، فبحث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مقبلا لموجههم ومصلحا لفسادهم فنظر على الله عليه وسلم في شريعتهم فما كان منها موافقا لمناهج اسماعيل عليه السلام أو من شماتة الله أمر ببقائه ، وما كان منها تحريفا أو فسادا أو من شماتة الشرك أو الكفر أبطله وسجل على إبطاله<sup>(١)</sup>

### علم التذكير بآلاء الله :

يظل الانسان مشتاقا بمقتضى الفطرة إلى أن يعرف خالقه ، والقرآن يلي نداء الفطرة الانسانية ويحقق رغبتها الملحّة بل حاجتها الماسة إلى أن تعرف خالقها بأكمل وجه في نطاق قدرتها المحدودة في هذه الحياة .

=====

(١) حجة الله بالإنسنة : ١ / ٢٦٣

يطالب القرآن الانسان بالتفكير في نفسه ، وفي الآيات الباهرة  
الكشوفة والمنتشرة في الكون ، وان يعترف من خلالها الرب العظيم وصفاته  
الحسنى ، هذا من أهم الموضوعات القرآنية ولا شك وهو الذي عبر عنه  
صاحبنا بالتذكير بالآلاء الله .

ولقد صرح الدهلوى بأن القرآن يختار من نعم الله وآلائه وآياته  
تلك التى تكون واضحة وجلية للانسان بحيث يمكنه ادراكها ومشاهدتها  
بما أودعته الفطرة من وسائل المشاهدة والادراك ، ومن هنا فلم يذكر تلك  
الآيات الممنوعة والعطالات النفسية التى لا يدركها الا الاولياء والملماء ، ولاتلك  
النعم المادية التى لا يتمتع بها الا الملوك والامراء .

وقد ذكر الدهلوى من النعم المادية والآيات الكونية الظاهرة التى  
تكرر التذكير بها فى القرآن - على سبيل المثال - خلق السماوات والارض  
وانزال الماء من السحاب وتفجيرها من الارض ، واخراج أنواع الثمار  
والحبوب والأزهار بالماء ، والمهام الانسان الصناعات الضرورية ( ووسائل  
المعاش الأساسية ) ومنحه القدرة على ممارستها .

وهناك أمر دقيق يجدر الانتباه اليه بوجه خاص ، وذلك أن الدهلوى  
يعد الآيات التى جاءت ببيان صفات الله واسمائه الحسنى ضمن الآيات التى  
يشملها موضوع التذكير بالآلاء الله " ولعل السبب فى ذلك - فيما يبدو لنا -  
أن هذا الموضوع يقصد منه تعريف الانسان بالله عز وجل ولا يتم تعريفه  
بصفاته واسمائه التى ظهرت نتائجها وآثارها فى الآيات الكونية والآلاء

المادية والمعنوية بشكل فملى ملموس ، كما أن آياته وآلائه تتضمن أدلة على اتصافه بالصفات العظيمة كالقدرة والحكمة والعلم والاحاطة بكل شىء ثم ان آياته وآلائه وصفاته واسمائهم تدل - دلالة لازمة وقطعية - على وجوب توحيده واخلاص العبادة والطاعة له .

فما دامت الرابطة المتبادلة بين الآيات الكونية وآلاء الله وبين صفاته واسمائهم وثيقة بهذا القدر ، فقد حالف الدهلوى التوفيق فى وجهة نظره عند فيما يبدو لنا بل هو دليل على دقة نظره وعمق عقلية .

وكما أن الدهلوى يرى أن الله عزوجل يبين فى القرآن آياته وآلائه ، الظاهرة للانسان المادى بحيث يمكن فهمها والاستدلال بها على وجود وتوحيد الرب بقدرة وعقله الطبيعى البسيط ، فانه قد صرح بأن القرآن سلك نفس المسلك فى بيانه لصفات الله واسمائهم ايضا ، وذلك حيث قال : " وسيق الكلام فى اسماء الله وصفاته بوجه يمكن للانسان المادى فهمه بما أودع بالفتوة من قوى التمثل والادراك وبدون ممارسة الحكمة الالهية ( المصروفة بالفلسفة ) ومن غير مزاوله علم الكلام : فجاء الكلام فى اثبات ذات البارى ووجوده بطريقة مجتمعة ، لأن هذا العلم منتشر فى جميع أفراد بنى آدم فلا ترى طائفة منهم - فى الأقاليم الصالحة والأمكة القريبة من الاعتدال - ينكرون ذلك .

وما أنه كان اثبات الصفات بحقائقها وبيانها على ماهيتها وحقيقتها كان مما لا تسمح عقلهم ، وما أنه - من جهة أخرى - ان لم يعلموا الصفات الالهية لم يعرفوا مقام الربوبية التى هى أنفع شىء فى تهذيب النفوس فاقتضت الحكمة الالهية أن يختار من صفات الكمال البشرية التى يعلمونها ويجرى الثناء فيسبط

بينهم على المتصنف بها ، فتستعمل للتمييز عن المعاني الدقيقة والخفية  
التي لا مدخل للمقول البشرية في ساحة جلالها ، وأن يجعل مبدأ  
ليس كمثلته شيء " تزيافاً للداء المضال " " الجهل المركب " ، وأن ينهي  
عن اثبات تلك الصفات البشرية التي يوهم اثباتها اثبات المقائد الباطنية  
كالبكاء والجزع .

وإذا تأملت وجدت أن الجمع بين مراعاة العلوم الانسانية الفطرية  
وبين تمييز صفات لا يوهى اثباتها الى اشتباه عن صفات ليست كذلك أمر  
دقيق جداً ، ولا تليقه المقول العامة ، ولأجل هذا كان هذا الملهم  
توقيفياً ، ولم يوهى بالتكلم فيه (١) .

ونأتى الآن الى عرض آيات قرآنية تضمنت آلاء الله وصفاته .

( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي  
تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض  
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء  
والأرض آيات لقوم يعقلون ) (٢)

ان الله فلق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي  
ذلكم الله فأنى توكلون . فائق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس واقصراً

=====

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير ، ص : ٣٧ ، الطبعة المصرية ١١ - ١٢

(٢) سورة البقرة : ١٦٤

حسباناً ، ذلك تقدير العزيز المليم ، وهو الذى جعل لكم النجوم لتبهتوا  
بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ، وهو الذى  
أنشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ، وهو  
الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ ، فأخرجنا منه خضرا  
نخرج منه حبا متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب  
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمرة اذا أثمر وينثمها  
ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ( ١ )

( الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج  
به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم  
الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل  
ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفار ) ( ٢ )

( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون  
الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات  
رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ) ( ٣ )

الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على اله عرش  
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجلسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء  
ربكم توثقون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا . ومن كل  
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يمشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم  
يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان  
وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل

=====

( ١ ) سورة الانعام : ٤٦ - ٤٧  
( ٢ ) سورة ابراهيم : ٣٢ - ٣٤  
( ٣ ) سورة البقرة : ٢١ - ٢٢



ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ( ١ )

( ) هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمية  
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك  
لاية لقوم يتفكرون • وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر • والنجوم مسخرات  
بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يحقلون • وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانا  
ان في ذلك لآية لقوم يذكرون • وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريها  
وتستخرجوا منه حلياة تلبسونها وثرى الفلك ماخر فيه • ولتبتنوا من فضله ولعلكم  
تشكرون • وألقى في الارض رواسي أن تمهد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون  
وعلامات وبالنجم هم يهتدون • أفمن يخلق كمن لا يخلق • أفلا تذكرون • وان  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لخبير رحيم ( ٢ )

( ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون • ومن آياته  
أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في  
ذلك لآيات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السننكم  
واللواننكم ان في ذلك لآيات للمالين • ومن آياته مناهكم بالليل والنهار وابتغوا لكم  
من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون • ومن آياته يرثكم البرق خوفا وطمعا  
وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها • ان في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون • ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا

=====

( ١ ) سورة الرعد : ٢ - ٤

( ٢ ) سورة النحل : ١٠ - ١٨

أنتم تخرجون ، وله من السماوات والأرض كل له قانتون ( ١ )

ألا يذكر الله تطامن القلوب ( ٢ )

( وإذا منكم الضرفى البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم السى

البر أعرضتم ، وكان الانسان كفوراً ) ( ٣ )

( وإذا أغشى م موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم السى

البر فطمهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل مختار كفور ) ( ٤ )

تلك آيات وقع اختيارنا عليها من بين الآيات التى تتضمن تذكير الانسان بآلاء

ربه عليه وشواهد تطيق بوجوده ووحدانيته ، التى لا يأتى عليها الحصر

واكمالا لهذه الدراسة التطبيقية ننقل فيما يلى آيات تضمنت بيان صفات الله

واسماءه .

( والله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجهه الله ، ان الله واسع

عليم ) ( ٥ )

( الله لا آله الا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى

=====

( ١ ) سورة السروم : ٢٠ - ٢٦

( ٢ ) سورة الرعد : ٢٨

( ٣ ) سورة الاسراء : ٦٧

( ٤ ) سورة لقمان : ٣٢

( ٥ ) سورة البقرة : ١١٥

السموات وما فى الأرض من ذاك الذى يشفع عنده إلا باذن الله ، يعلم ما بين أيديهم  
وما خلفهم ، ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات  
والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهى التلى العظيم ( ١ )

( وان قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى ، قال اولم تؤمن ، قال  
بلى ولكن ليطمئن قلبى قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك فم اجمل  
جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سميا ، واعلم أن الله عزيز حكيم ) ( ٢ )

( أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه  
الله بعد موتها ، فأما الله مائة عام ثم بعثه ، قال كم لبثت ؟ قال لبثت  
يوما أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه  
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى المظالم كيف ننشزها ثم  
نكسوها لحما ، فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير ) ( ٣ )

( والله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شئ محيطا ) ( ٤ )

( وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم تكسبون ) ( ٥ )

=====

( ١ ) سورة البقرة : ٢٥٥

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٦٠

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٥٩

( ٤ ) سورة النساء : ١٢٦

( ٥ ) سورة الانعام : ٣

( وزيك الغنى ذو الرحمة ، ان يشايد بكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء  
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ) (١)

( وتوكل على الحى الذى لا يموت ، وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده  
خبيرا ) (٢)

( ولا تدع مع الله الها آخره لا اله الا هو ، كل شىء هالك الا وجهه له  
الحكم واليه ترجعون ) (٣)

( غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ذى الطول ، لا اله الا هو  
اليه المصير ) (٤)

( رفيع الدرجات ذو العرش ، يلقي الروح ، من امره على من يشاء من  
عباده لينذرهم يوم التلاق ) (٥)

( الله لطيف بعباده ، يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ) (٦)

( وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، وهو الولسى  
الحמיד ) (٧)

=====

(١) سورة الانعام : ١٣٤

(٢) سورة الفرقان : ٥٨

(٣) سورة القصص : ٨٨

(٤) سورة غافر : ٣

(٥) سورة غافر : ١٥

(٦) سورة الشورى : ١٩

(٧) سورة الشورى : ٢٩

( سبح لله ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ، له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ) (١)

( ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعمهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شىء عليم ) (٢)

( هو الله الذى لا آله هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ) (٣)

( ان بطش ربك لشديد ، انه هو بيدي ويحميد ، وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد ) (٤)

( قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) (٥)

=====

(١) سورة الحديد : ١ - ٣

(٢) سورة المجادلة : ٧

(٣) سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤

(٤) سورة البروج : ٨٥

(٥) سورة الاخلاص : ١ - ٤

( فاطر السماوات والأرض ، جعل لكم من أنفسكم ومن الأنعام أزواجاً  
يذروكم فيها ، ليس كمثلها شئ ، وهو السميع البصير ، له مقاليد السماوات والأرض  
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم ) (١)

=====

=====

(١) سورة الشورى : ١٢

## علم التذكير بأيام الله

من الموضوعات الرئيسية الخلفية التي تضمنها القرآن حسب تعبير الدهلوي التذكير بأيام الله ، ويسمى الدهلوي بأيام الله تلك الوقائع التي أحدثها الله سبحانه - انما ما على أهل الطاعة وتمدينا لأهل العصيان \* (١)

### هدف القرآن من حكاية أيام الله :

صرح الدهلوي بأن القرآن لا يقصد بذكر أيام الله مجرد تسجيل وقائع وحكاية أحداث وقعت في عصر من العصور ، وإنما يقصد بيان وخامة عاقبة الشرك والمعاصي وسنة الله الدائمة في مجازاة أهل الاخلاص والطاعة بالنصر والتأييد وأهل الشرك والعصيان بالمقاب والتعذيب ، فيطمئن المخلصون وتثبت أفتدتهم على الحق ، وتقوم الحجة على أهل الباطل .

وقد أسلفنا القول بأن الدهلوي قد أشار فيما يظهر لنا الى هذه الحقيقة وضرورة استحضارها عند التأمل في القصص القرآنية - باضافة كلمة " التذكير " الى هذا الموضوع ، وهذه حقيقة يصون استحضارها عن الخوض في تفاصيل الأحداث وجزئياتها التي لا يتعلق بها الفرض الذي ساقها القرآن من أجله فقط .

=====

(١) انظر الفوز الكبير : ٣١ الطبعة المصرية ، ص : ١٢

## منهج القرآن في حكاية أيام الله :

ان منهج القرآن في ذكر " أيام الله " يتبع الغرض الذي ساقها لأجله  
مما عرضنا له آنفا باختصار ، وقد أفادنا صاحبنا الدهلوى - رحمه الله - بثلاث  
سمات لمنهج القرآن في هذا الموضوع ، هى كما سيرى القارئ - من أبرزها  
وأهمها •

أولها :

أن القرآن لم يحك جميع أيام الله التى وقعت قبل نزوله ، وانما اختار  
منها تلك التى كان المرء يألونها ولم تكن غريبة عنهم بكل الوجوه ، فمن  
القصص التى حكاها القرآن ما كانوا يتناقلونها - كما يرى الدهلوى - عن  
آبائهم مثل قصص قوم نوح وعاد وثمود ومنها ما كانت قد بلغتهم عن طريق  
اليهود نحو قصص ابراهيم وانبيا بنى اسرائيل ، أما تلك الوقائع التى لم  
تكن قد مرت بأسماع العرب فالقرآن لم يتناولها بالبيان ، وذلك لحكمة دقيقة  
هى - والكلام دائما حسب رأى الدهلوى - أن الناس حينما يسمعون القصص  
الغريبة والوقائع النادرة ، ينصرف فكرهم فى الغالب الى تتبع أحداث القصة  
وتفاصيل وقائعها على حسب الاعتبار بما فيها من العبرة والمعظة ، وهو الغرض  
الذى سيقى لأجله القصة ، فاقصر القرآن على ما كانوا يعرفونه بوجه من وجوه  
الصدفة - من القصص لكى يسهل لهم التركيز بجوهر القصة والتفكر فيما  
اشتملت عليه من دروس وعبر •



عبر الدهلوى عن هذه السمة بقوله :

” واختار من أيام الله ، أى من الوقائع التى أحدثها الله سبحانه وتعالى  
انعاما لأهل الطاعة وشمديا لأهل العصيان ، ما كان قد قرع سممهم وما كانوا  
يمرفونه أجمالا ، مثل قصص قوم نوح وغان وشمود ، التى كان العرب يتناقلونها  
أبا عن جد ، ومثل قصص ابراهيم وأنبياء بنى اسرائيل التى كانت - أيضا - ألوفة  
لأسماعيل لمخالطة اليهود منذ قرون طويلة ، ولم يقص عليهم القصص الغير المألوفة  
لديهم والاخبار الغريبة عنهم كأخبار الأحداث التى حدثت فى الهند والفرس .

والسمة الثانية :

أن القيلان يقتصر من القصة التى يذكرها على جوانب ومشاهد معينة يتعلق  
بها غرض التذكير ، ولا يخوض فى سرد القصة بكل جزئياتها وتفاصيلها .

والحكمة هنا أيضا هى أن سرد القصة بكل جزئياتها وسائر أحداثها  
مما يشغل الانسان عن التأمل فيما تحوى عليه القصة من المعبر والمفطات  
وهو الغرض الرئيسى - كما قلنا أكثر من مرة من حكاية القصة .

الى هذا المصنى أشار الدهلوى بقوله :

وانتزع من القصص المشهورة جملا تنفع فى تذكيرهم ، ولم يسرد القصص  
بجزئياتها وجميع تفاصيلها ، والحكمة فى ذلك ( والاشارة متوجهة الى السمتين

=====

المطبعة العربية : ١٢

(١) الفوز الكبير فى أصول التفسير :

الأولى والثانية ) أن العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة ، أو استقصى بين أيديهم ذكر الخصوصيات يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكرة الذى هو الغرض الأصيل منها ، ونظير هذا ما قاله بعض أهل المصرفة ان الناس لما آمنوا فى قواعد التجويد (١) شغلوا عن الخشوع فى التلاوة ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة فى التفسير صار علم التفسير نادرا أو معدوما زلعله يكون من المستحسن ان نعرض مثلا لذلك فبالمثل يتضح المقال.

قص علينا القرآن فى سورة الكهف قصة اصحاب الكهف فبدأها بقوله : . . .

” ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا  
اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهى لنا من امرنا  
رشدا ، فضرنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ، ثم بحثناهم  
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا ابدا ، نحن نقص عليك نبأهم بالحق  
انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى ، و ربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا  
” ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططنا  
هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلفان بهم فمن اظلم ممن  
افترى على الله كذبا ” (٢) .

=====

(١) الفوز الكبير : ص الطبعة المصرية : ١٢٥

(٢) سورة الكهف : ٩ - ١٥ .

نلاحظ أن القرآن لم يصر مطلقاً بالحديث عما يتعلق بهويات هؤلاء القوم وبأشخاصهم ، فمن كانوا ؟ وفي أى بلدة كانوا يسكنون ؟ وكم كان عددهم ؟ وما هى أسماؤهم ؟ وما هى الفترة الزمنية التى حدثت فيها هذه الواقعة ؟ تلك أسئلة كان من ليقضى السرد التاريخى أن تجيب عليها القصة عنها ولكنها لو أوضحت ذلك كله ، وسارت فى تتمتها على هذه الطريقة لما وقت بالفرغ الذى سيق من أجله ، ولا نصرف فكر السامع والقارئ الذى تتبع أحداث تاريخية يريد أن يعرفها ، ولغفل - بالتالى - عن العبرة والمظة التى سيق القصة من أجلها .

### السمة الثالثة :

هى أن القرآن يكرر ذكر بعض القصص فى مواضع كثيرة مع شىء من التنوع وهذا يعنى أن الذى يحدث عند تكرار القصة أكثر من مرة ليس هو التكرار بمعناه المعروف ، إنما الذى يحدث هو أن القرآن يتناول من القصة الواحدة فى كل مرة جانباً معيناً أو مشهداً معيناً فيها ، وهو الذى تستدعيه المناسبة ، فالقصة تتضمن جوانب ومشاهد متعددة ذات عبر عظيمة متعددة فيقتضى الفرغ أن يعاد ذكرها عندما تأتى مناسبة كل عبرة من عبرها فتلبس القصة فى كل مرة من الأسلوب والخراج التصويرى ما يناسب المعنى الذى سيق بصدده ، حتى لكأنك منها أمام قصة جديدة لم تتكرر على مسامك ولم تعرض وقائعها على خاطرك من قبل .

=====

وإذا أردت أن تتف على مثال لهذه الظاهرة من ظواهر منهج القرآن في ذكر أيام الله فأقرأ سورة هود وأنعم النظر فيما جاء فيها من قصص الانبياء وأقوالهم ، ثم اقرأ سورة القمر التي فيها عود الى نفس تلك القصص ولكنك ستلاحظ من اختلاف في الأسلوب وتنوع في المعنى وجرس الألفاظ مما يخيل اليك أنها قصص جديدة لم تكن قد سمعتها قبل ، ثم انك تجد فيها من الدروس والعبر ما لم تكن قد تنبهت اليه في المرة الأولى .

الى هذا المعنى أشار الدهلوى بإيجاز شديد قائلا :

” ذكرت هذه القصص بأطوار مختلفة وأساليب متنوعة ، ومجملة ومفصلة بحسب ما اقتضاه أسلوب السور القرآنية ” (١)

قائمة أيام الله التي حكها القرآن :

حاول الدهلوى أن يجمع القصص القرآنية في قائمة ذات قسمين ، ففي القسم الأول ذكر القصص التي كررها القرآن في مواضع متعددة ، وفي القسم الثاني ذكر القصص التي لم ترد في القرآن الا مرة أو مرتين ، وهناك قصص تكررت في القرآن في مواضع متعددة ، غير أن بعض مشاهديها لم تـرد الا مرة أو مرتين ، فذكر الدهلوى تلك المشاهد ضمن القسم الثاني واليك هذه القائمة .

=====

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير : الطبعة العربية : ١٣

القسم الاول :

١ - قصة آدم ؑ خلقه ؑ سجود الملائكة له ؑ اياه الشيطان عن ذلك

ومصيره .

٢ - قصص نوح وهدود وصالح وابراهيم ولوط وعصيب واغواهم .

٣ - قصة موسى فتح فرعون وقومه ومع بني اسرائيل .

٤ - قصة سليمان وداود

٥ - قصة ايوب ؑ

٦ - قصة يونس .

٧ - قصة زكريا .

٨ - قصة عيسى .

القسم الثاني :

١ - قصة ادريس

٢ - قصة يوسف

٣ - قصة ذى القرنين .

٤ - قصة أصحاب الكهف .

٥ - قصة طالوت وجالوت .

=====

- ٦ - قصة بلقيس .
- ٧ - قصة رجلين تحاورا فيما بينهما . (١)
- ٨ - قصة رسل عيسى الثلاثة . (٢)
- ٩ - قصة المؤمن الذي قتلته الكفار . (٣)
- ١٠ - قصة أصحاب الفيل .
- ١١ - قصة أصحاب الجنة . (٤)
- ١٢ - واقعة المحاجة بين ابراهيم ورمود .
- ١٣ - واقعة احياء الطير في قصة ابراهيم .
- ١٤ - واقعة ذبح ابراهيم ابنه .
- ١٥ - بعض جوانب قصة موسى مثل ، ولادته ، والقاءه في اليم ، وقتله القبطي ، وخروجه الى مدين ، ورويته النار على الشجرة ، وواقعة ذبح البقرة ، واقعة اللقاء بين موسى والخير .

-----

=====

- (١) هي التي ورد ذكرها في الآيات : ٣٢ - ٤٤ من سورة الكهف .
- (٢) هي <sup>التي</sup> تضمنتها الآيات : ١٣٠ - ١٩ من سورة يس ، وذلك على حسب أحد التولين ، وقيل هم رسل الله وليس رسل عيسى ، ويستحسن الرجوع في ذلك الى مراجع التفسير .
- (٣) هي القصة التي تضمنتها الآيات : ٢٠ - ٢٧ .
- (٤) هي التي تضمنتها الآيات ١٢ - ٣٣ من سورة القلم

علم التذكير بالموت وما بعده :

التذكير بالموت والساعة وما بعدها من النشْر والحشر ، والحساب والسؤال  
والمذاب والثواب خامس الموضوعات القرآنية الخمسة التي قسم إليها الدهلوى  
محتويات القرآن ومضامينه الرئيسية .

واقصر الدهلوى فى الحديث عن هذا الموضوع على ذكر العناصر  
التي اشتمل عليها حديث القرآن فيه ، وسنحاول أن نضع عناوين تحصر  
تلك العناصر وأن تأتى لكل عنصر بمثلة تطبيقية من أى الذكر الحكيم .

١ - الموت ومخالة الانسان عنده :

( كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن  
النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ) (١)  
( انك ميت وهم ميتون ) (٢)  
( الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت فى ماضها فيمسك  
التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسس ان فى ذلك آيات  
لقوم يتفكرون ) (٣)

- =====
- (١) سورة آل عمران : ١٨٥ .
  - (٢) سورة الزمر : ٣٠ .
  - (٣) سورة الزمر : ٤٢ .

( تحسن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ) (١)

( كلا اذا بلغت التراقي ، وقيل من واق ، وظن أنه العراق ، والتفتت

الساق بالساق ، الى ربك يومئذ المساق ) (٢)

( ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم

وذوقوا عذاب الحريق ) (٣)

٢ - الساعة وأشراطها واخبار يوم القيامة :

اقرأ - على سبيل المثال الآيات التالية :

( ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ) (٤)

( ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ) (٥)

( وما أمر الساعة الا كلع البصرا وهو اقرب ) (٦)

( يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة

تكون قريبا ) (٧)

=====

(١) سورة الواقعة : ٦٠

(٢) سورة القيامة : ٢٦ - ٣٠

(٣) سورة الانفال : ٥٠٠

(٤) سورة طه : ١٥

(٥) سورة غافر : ٥٩

(٦) سورة النحل : ٧٧

(٧) سورة الاحزاب : ٦٣



( ١ ) وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ( ١ )

( ٢ ) حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ( ٢ )

( ونفخ في الصور فصمق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله

ثم لنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) ( ٣ )

( زعم الذين كفروا أن لن نمسواهم قبل بلقي ورى لشبحن ثم لتلبسسون

بما علمتم ، وذلك على الله يسير ) ( ٤ )

( إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أنا رجمت

الأرض رجا ، وست الجبال بسا ، فكانت هباء منبثا ، وكنتم أزواجا ثلاثة

إلى قوله . . . : ثم انكم ايها الضالون المكذبون ، لا تكون من شجر ممن

زقوم ، فما لئون منها البطون ، فشاربون عليه من الحميم ، فشاربون شرب الهيم

هذا نزلهم يوم الدين ) ( ٥ )

( وجاءت سكرة الموت بالحق . ذلك ما كنت منه تحيد . ونفخ في الصور

ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . لقد كنت في غفلة ممن

هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .

=====

( ١ ) سورة النمل : ٨٢

( ٢ ) سورة الانبياء : ٩٦

( ٣ ) سورة الزمر : ٦٨

( ٤ ) سورة التقاين : ٧

( ٥ ) سورة الواقعة : ١ - ٥٦

وقال قرينه : هذا ما لدى عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عتيد ضاع للخير

معتد مريبه . الخ ( ١ )

( إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت ، وإذا الجبال سيرت ، وإذا النشار  
عطلت ، وإذا الوحوش خشرت ، وإذا البحار سجيرت ، وإذا النفوس زوجت ، وإذا الموءودة  
سئلت ، بأي ذنب قتلت ، وإذا الصحف نشرت ، وإذا السماء كشفت ، وإذا الجحيم  
سمرت ، وإذا الجنة أزلقت ، علمت نفس ما أحضرت ) ( ٢ )

( يا أيها الناس اتقوا ربكم ، إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل  
كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم  
بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ) ( ٣ )

( القارعة ؟ ما القارعة ؟ وما أدراك ما القارعة ؟ يوم يكون الناس كالفراسخ

البيثوث ، وتكون الجبال كالصهبن المنفوش ) • ( ٤ )

( يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته ، وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن

يفنيه ) • ( ٥ )

( كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجى يومئذ

بجهنم ، يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ، يقول يا ليتنى قدمت لحياتى

فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد ، يا أيها النفس المطمئنة

=====

( ١ ) سورة ق : ١٩ - ٢٥

( ٣ ) سورة الحج : ٢٠١

( ٢ ) سورة التكرير : ١ - ١٤

( ٤ ) سورة القارعة : ١ - ٥

( ٥ ) سورة عبس : ٣٤ - ٣٧

ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى (١)

(وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قطرة اولئك هم الكفرة الفجرة) (٢)

( وكل انسان الزناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه

منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) (٣)

( يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

وعرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل

لكم موعدا ! ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا

مال هذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حائرا

ولا يظلم ربك احدا ) (٤)

### ٣ - اخبار الجنة ونعيمها والنار وجحيمها :

( جنات عدن يدخلونها يدخلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم

فيها حرير وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور

الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمنا فيها نصب ولا يمنا فيها لغوب

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها

كذلك نجزي كل كفور ، وهم يصطرخون فيها : ربنا أخرجنا نعمل صالحا

غير الذى كنا نعمل ، أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ؟ فذوقوا

فما للظالمين من نصير ) (٥)

=====

(١) سورة الضحى : ٢٤ - ٣٠ (٢) عبس : ٤٠ - ٤٢ (٣) الأبرار : ١٣ - ١٤  
(٤) سورة الكهف : ٤٧ - ٤٩ ، (٥) سورة طاهر : ٣٣ : ٣٧

( هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب  
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ، وعند عم قاطرات الطرف أشراب هذا  
ما توعدون ليوم الحساب ، ان هذا لرزقنا ما نه من نفاد ، هذا وان للطاغين  
لشراب ، جهنم يصلونها فبئس السهاد ، هذا فليفوقه حميم وغساق ، وآخر  
من شكله أزواج ) ( ١ )

( ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظللال  
على الأرائك متكئون ، لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ، سلام قولا من رب رحيم  
واتنازوا اليوم أيها المجرمون ، ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبثوا  
الشیطان انه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ؟ ولقد أضل  
منكم جبلا كثيرا ، أفلم تكونوا تعقلون ؟ هذه جهنم التى كنتم توعدون ، اصلوها  
اليوم بما كنتم تكفرون ) ( ٢ )

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهدىهم ربهم بايمانهم ، تجرى من تحتهم  
الانهار فى جنات النعيم . : دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها  
سلام وآذر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) ( ٣ )

=====

( ١ ) سورة ص : ٤٦ - ٥٨

( ٢ ) سورة يس : ٥٥ - ٦٤

( ٣ ) سورة الرحمن ٩ - ١٠

( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذللة أولئك

أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة  
بمثلها وترهقهم ذلة ، ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطمًا  
من الليل مظلمًا ، أولئك أصحاب النار فيها خالدون ) ( ١ )

( ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين • يوم لا يفنى مولى عن مولى شيئًا  
ولا هم ينصرون ، الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم • ان شجرة  
الزقوم طعام الأثيم ، كالمهل يفلئ فى البطون كفلئ الحميم ، خذوه  
فاعتلوه الى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ، ذق انك  
أنت العزيز الكريم • ان هذا ما كنتم به تمترون •

ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعميون ، يلبسون من سندس  
واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين  
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلًا  
من ربك ، ذلك هو الفوز العظيم ) ( ٢ )

-----

هذه بضع آيات جاءت فى كتاب الله للتذكير بالموت وما بعده وغيرها  
كثير وكثير ، وحسبى أن أشيرت هنا الى أن القرآن سلك فى هذا الجانب  
بوجه خاص مسلك التصوير ، تصوير المشاهد والوقائع ، وتصوير الحالات النفسية  
المدققة ، بكل ما تحمله كلمات الدقة والرقعة من معانى ومدلولات ، ولم يسلك  
طريقة التقرير الذهنى المجرد ، لأنه يقصد التذكير ، وليس الاهداء أو عرض  
نظرية مجردة من الانفعالات والتأثيرات النفسية ، وعن الايمان واليقين  
بتعبير القرآن •

=====

( ٢ ) سورة الدخان : ٤٠ - ٥٧

( ١ ) سورة لؤلؤس : ٢٦ - ٢٧

الفصل الثاني  
النسخ في القرآن

تمهيد :  
=====

لسنا في حاجة الى الحديث عن خطورة موضوع - "النسخ في القرآن" ومدى  
ضرورة دراسته فقد أشبع العلماء والكتاب هذا وذاك بحثا واستدلالا ، ويكفي القول  
اجمالا : ان فهم وتطبيق جزء كبير من القرآن يتوقفان على دراسة فاحصة وعميقة لهذا  
الموضوع ولعل هذا كان مما حمل سلفنا الصالح على اشتراط معرفة الناسخ والمنسوخ  
لمن يتصدى للوعظ والتعليم (١) ، ومن ثم فان موضوع النسخ في القرآن على رأس -  
الموضوعات القرآنية التي أفردها أهل العلم بالدراسة والتأليف منذ بدأ التصنيف  
في العلوم الاسلامية الى يومنا هذا . (٢)

هناك مباحث متعددة تتعلق بموضوع النسخ ، وتدرس ضمن دراسته ، اقتصر  
الدهلوى على البحث في اثنين منها ، هما أهم تلك المباحث وأجدرها بالدراسة  
ولعل السبب في ذلك هو ما أشرنا اليه سابقا (٣) من أنه لا يمتنى - في الغالب  
بالبحث في المسائل التي ليس لديه فيها اضافة أو رأى مبتكر بأى وجه من وجوه  
الابتكار .

=====

(١) انظر في ذلك الآثار المروية باسانيدها عن علي وحذيفة بن اليمان وابن عباس  
رضي الله عنهم في : نواسخ القرآن لابن الجوزى : ١ / ١١٣ - ١٢٢ ،  
الاتقان للسيوطى : ٢ / ٢٠ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ١ / ١٥٤

(٢) انظر اسماؤه هولاء المصنفين ومصنفاتهم في النسخ في القرآن للدكتور مصطفى  
زيد : ١ / ٢٨٩ - ٣٤٠ .

مفهوم النسخ بين المتقدمين والمتأخرين

=====

ان من ينظر في ما جاء في كتب التفسير والناسخ والمنسوخ من قضايا النسخ المنقولة عن المتقدمين من أهل العلم لتهاله وتد هشه كثرتها ، ولكنه سرهطن ما تذهب عنه الد هشه حين يعرف أن مفهوم النسخ الذي بنيت عليه دعوى النسخ في تلك القضايا أعم وأوسع - بكثير - مما يقصد من مصطلح النسخ الذي وضعه العلماء الأصوليون المتأخرون والذي يتلخص في " رفع حكم شرعي بخطاب متأخر من الشارع " وان اختلفت التمرينات في التعبير ، والذي يشترط أن يكون المنسوخ حكما وليس خبرا ، وان يتعارض النص بالناسخ مع المنسوخ بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، وأن يتأخر الناسخ عن المنسوخ الى آخر الشروط المذكورة في هذا الباب .

وقد بين الد هلوى مفهوم النسخ عن المتقدمين قائلا : وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون " النسخ " بآزاء المعنى اللغوى الذى هو ازالة شىء بشىء (١) ، لا بآزاء معناه الاصطلاحى الاصولى فمفهوم النسخ عندهم - يعنى الصحابة والتابعين - ازالة بعض اوصاف آية بآياة أخرى " (٢) .

ولمزيد من الايضاح ذكر الد هلوى بعض الصور التى كان المتقدمون يطلقون عليها " النسخ " وهى ليست منه حسب مفهوم النسخ عند المتأخرين ، وسأحاول أن أتسى

=====

(١) هذا أحد معنييه فى اللفظة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، اذا رفعت ظل الغداة بطلوعها وخلفه ضوءها ، ونسخت الريح آثار القوم اذا أبطلتها وعفت عليها ومنه قوله تعالى : فينسخ الله ما يلقي الشيطان ، وعليه يقوم اطلاقه كلمة النسخ على مفهومه هذا ، ومعناه الثانى : النقل ، يقولون : نسخ زيد الكتاب اذا نقله عن معارضة ومنه قوله تعالى : انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . انظر لسان العرب لابن منظور : ٦١ / ٣

(٢) انظر : الفوز الكبير فى أصول التفسير : ص : ٣٩ ، والطبعة المصرية : ١٦



للصور التي ذكرها الدهلوي بأثلة من قضايا النسخ المروية عن المتقدمين .

فالصورة الاولى هي أن يأتي حكم في القرآن مؤجلا الى أجل ، ثم يأتي في آية أخرى بيان أن ذلك الأجل قد حان ، فكان هذا البيان نسخا عند المتقدمين . مقال ذلك ما جاء عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية رضى الله عنهم في قوله تعالى ( فاعفوا وارضحوا حتى يأتي الله بأمره ) (١) من أنه منسوخ بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب . . . الآية ) (٢) ، وواضح أن الأمر بالمفو والصفح عن أهل الكتاب - الذي جاء في الآية الأولى - كان الى غاية \* هي أن يأتي الله بأمره ، وقد أتى أمره في آية سورة التوبة التي تضمنت الأمر بقتالهم ودلت على أن الأمر بالمفو والصفح قد انتهى زمانه ، ولا يسمى ذلك - أى اعلان أجل محكم مؤجل - نسخا في مصطلح المتأخرين .

والصورة الثانية : أى تأتي آية لصرف آية أخرى عن المعنى الذي يتبادر منها الى الأذهان الى معنى غير متبادر ، فكان المتقدمون يطلقون على ذلك "النسخ" .

ونستطيع أن نمثل لهذه الصورة بقضية نسخ رويت عن بعض السلف في قوله تعالى ( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا )<sup>(٣)</sup> حيث قالوا : انها منسوخة بقوله عز وجل : ( وسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح . . . الآية ) (٤)

=====

(١) سورة البقرة : ١٠٩

(٢) سورة التوبة : ٢٩

(٣) سورة النساء : ١٠

(٤) سورة البقرة : ٢٢٠

ويبان ذلك - كما زوى عن بعض السلف أن الآية الأولى ألزمت - في فهمهم  
الكثيرين - المنزل التام عن طعام اليتامى الذين كانوا في حضانتهم وعن شرابهم  
وأموالهم ، واشتد ذلك عليهم ، فخفف الله عليهم بانزال الآية الثانية التي خلصتهم  
من ورطة كانوا يعانون من حيرتهم حيالها ولا يجدون منها لأنفسهم وللليتيم مخرجا (١) .

بيد أن هذا ليس بنسخ حسب مفهومه الأصولى المتأخر ، وإنما هو تفسير - جاءت  
به آية سورة البقرة - لابهام كان في آية سورة النساء كما يقولون ، أو أن آية سورة  
النساء تبادر منها وجوب المنزل التام عن أموال اليتامى وطعامهم وشرابهم ، وآية  
البقرة جاءت لتعرف المفهوم الى عدم وجوبه بأن سمحت بمخالطتهم مع نزاهة القصد  
وحسن النية كما عبر الدهلوى .

والصورة الثالثة : أن تخصص آية عموم حكم تضمنته آية أخرى في كتاب الله  
ولكن ذلك أيضا مما يعمرون عنه بالنسخ في عصر المتقدمين ، وأمثلة هذه الصورة في  
قضايا النسخ الماثورة عنهم كثيرة لتعدد أساليب التخصيص في اللغة العربية كاستثناء  
والصفة والغاية وغيرها ، ولناخذ على سبيل المثال ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
في قوله تعالى : ( والشعراء يتبعهم الغارون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون  
وأنتهم يقولون ما لا يفعلون ) (٢) من أنه منسوخ بقوله تعالى بحده مباشرة : ( إلا الذين  
آمَنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ) (٣)

وواضح أن استثناء المؤمنين من جمهرة الشعراء لم ينف الخبر الذي أثبتته  
الآية بشأنهم ، وإنما أخرج المؤمنين من عموم الآية ، الأمر الذي سماه المتقدمون

(١) حكى ابن الجوزى قضية النسخ هذه في نواسخ القرآن " : ٣٢٤/١ ، والطبري

في تفسيره : ٣٤٩/٤ وابن كثير كذلك : ٢٥٦/١ - ٢٥٧ .

(٢) سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦

(٣) أورد هذه القضية ابن الجوزى في نواسخ القرآن : ٥٤٧/٢ ، والشاطبي في

نسخنا والمتأخرون استثناء (١) .

والصورة الرابعة : أن يأتي في القرآن تشريع لازالة عادة من العادات الجاهلية المتبعة في المجتمع العربي ، ذلك ايضا مما شملة النسخ حسب مفهومه عند المتقدمين وهو ليس منه في مفهومه عند المتأخرين ان يجب أن يكون الحكمان الناسخ والمنسوخ من أحكام التشريع الاسلامي .

ولستطيع أن نمثل لهذه الصورة بالآية التي حددت عدد المنكوحات في وقسمت واحد بأربع وأزالت بذلك ما كان الناس يعرفونه في الجاهلية - وفي برهنة من الاسلام من أن للرجل أن يتزوج ما شاء من الحرائر ، وهي قوله تعالى : ( وان خفتم الاغتسبوا في اليتامى فاتكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ) (٢) . وقد ذكرت بعض كتب الناسخ والمنسوخ هذه الآية ضمن الآيات الناسخة (٣) .

=====

(١) والجدير بالانتباه هنا أن الآية لا تحمل حكما وإنما جاءت بخبر ، والاخبار لا تقبل النسخ حسب مفهومه الأصولي وهذا وجه آخر من وجوه اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في مفهوم النسخ .

(٢) سورة النساء : ٣

(٣) انظر : الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس : ٨٧ .

عرض سريع لتاريخ تطبيق مفهوم النسخ الاصولى فى  
تحديد الناسخ والمسنوخ من القرآن  
=====

ان الذى يهمنى فى هذا الفصل هو دراسة محاولة الدهلوى رحمه الله فى تحديد  
الناسخ والمسنوخ من القرآن حسب مفهوم النسخ الاصطلاحى المحدد ، وينبغى ان يسبق  
هذه الدراسة عرض للمحاولات التى سبقت محاولة الدهلوى وقصد منها تحديد فى القرآن  
من الناسخ والمسنوخ ، وهذا بعينه موضوع الحديث فى هذا البحث .

يرجع تاريخ نشأة اتجاه تضييق مفهوم النسخ وتحريره وتمييزه من التخصيص والتقييد  
وما شاكلهما الى اواخر القرن الثانى الهجرى وكان من اوائل اصحاب هذا الاتجاه  
الامام الشافعى رحمه الله - الذى ساق فى كتابه " الرسالة " أمثلة وأدلة للنسخ  
تميز النسخ عن غيره وتحرر معناه بصورة تطبيقية ، وان لم يمن بتعريف النسخ على طريقة  
الأصوليين (١) ومنذ تلك الفترة أخذ هذا الاتجاه يزداد قوة ووضوحا ، وأخذ مفهوم  
النسخ يزداد تحديدا وتميزا (٢) .

بالرغم من ذلك ، فما وصلنا من كتب الناسخ والمسنوخ فى القرآن التى ألفت الى  
القرن الخامس الهجرى يمكننا ان نستخرج من دراسته ان هذا الاتجاه ظل فى هذه  
الفترة بعيدا عن التطبيق عند كثير من المصنفين فى الناسخ والمسنوخ ، أو بتعبير آخر  
ان كثيرا منهم لم يلتزموا بتطبيق مفهوم النسخ الاصطلاحى الذى صرحوا - هم أنفسهم  
بتبنيه أو الذى انتهى اليه الاصوليون فى عصرهم .

=====

(١) راجع الرسالة ، بتحقيق أحمد شاکر : ٥٦٩ / ٢ - ٥٧٠ ، واد نظر الشافعى لأبى  
زهرة : ٢٤٩ .

(٢) اقرأ قصة تطور مفهوم النسخ فى الفصل الاول من الباب الاول للنسخ فى القرآن  
للدكتور / مصطفى زید .

ونستطيع أن نمثل للصورة الاولى - وهى التى نرى فيها أن بعض المصنفين فى  
النسخ فى هذه الفترة لم يلتزموا مفهوم النسخ الذى حرروه هم بأنفسهم - بأبى عبد الله  
بن حزم (١) صاحب " معرفة الناسخ والمنسوخ " الذى عرف النسخ - فى مقدمة كتابه  
بأنه بيان انتهاء مدة العبادة أو بأنه انقضاء العبادة التى ظاهرها الدوام " أو " بأنه  
رفع الحكم بعد ثبوته " وهذه التعريفات كلها تدور حول مفهوم النسخ الاصطلاحي  
المحدود - كما أنه صرح بأن النسخ إنما يقع فى الامر والنهى ولا يجوز أن يقع فى الاخبار  
المحضة ، وبأن الاستشاء والتخصير ليسا من النسخ ، ولكنه حين يعتمد الى دراسة  
الآيات القرآنية بصورة تطبيقية نراه يعد آيات اخبارية ضمن الآيات التى يراها منسوخة  
كما فعل فى قوله : ( يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ) (٧) إذ قال  
إنها منسوخة بقوله تعالى : ( يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين  
آمَنوا ) (٣) ، وكما فعل فى قوله : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين  
والمصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وهم صالحا فلم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون ) (٤) حيث ذهب الى أنها منسوخة بقوله تعالى : ( ومن يبتغ غير  
الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) (٥) .

=====

(١) هو محمد بن أحمد بن حزم ، أبو عبد الله ، الانصارى الاندلسى ، محدث ، توفى  
نحو ٣٢٠ هـ انظر فى ترجمته : جذوة المقتبين فى ذكر ولاية الاندلس للحيدى ؛

٣٩

(٢) سورة الشورى : ٥

(٣) سورة المؤمن : ٧

(٤) سورة البقرة : ٦٢

(٥) سورة آل عمران : ٥٨

كما أنه حكم بالنسخ في آيات ليس فيها الا الاستثناء أو التخصيص ، مثال ذلك  
حكمه في قوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تهرثوا النساء ولا تفضلوهن لتذهبن  
ببعض ما أتيتموهن )<sup>(١)</sup> بأن الاستثناء الذي تضمنه قوله في الآية نفسها : ( الا أن يأتيكن  
بفاحشة مبينة ) قد نسخ الحكم/شرعته الآية<sup>الزى</sup> ، اذن فمن الممكن أن نقول عن المحاولة  
التي قام بها أبو عبد الله بن حزم انها لم تكن دقيقة في تطبيق مفهوم النسخ الاصولي  
الذي قرره نفسه في تحديد الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم ، وما يزيد هذا  
الحكم قوة ما قرره أبو عبد الله محمد بن حزم من أن اية السيف قد نسخت مائة وأربع  
عشرة آية .

أما الصورة الثانية - ونحني بها أن تأتي المحاولة غير متفقة مع مفهوم النسخ  
الذي انتهت اليه الاصوليون في عصرها فستطيع أن تمثل لها بهيبة الله بن سلامة  
صاحب " الناسخ والمنسوخ " ( م ٤١٠ هـ ) الذي عمد كلاً من الاستثناء والتخصيص  
والتقييد من النسخ ، وذهب الى أن آيات الاخبار والوعيد والتهديد تقبل النسخ  
وتوسع في القول بالنسخ بآيات القتال وبخاصة آية السيف الى حد يبعث على الاستغراب  
كما أنه - اضافة الى ذلك كله - أورد كليات مثل : " كل ما في القرآن من مشيئة  
فأعرض عنهم وتول عنهم وخلوا سبيلهم وما شاكل ذلك فعلاسخه آية السيف ، وكل ما في  
القرآن من مثل : ( اني أخاف ان يصحب عذاب يوم عظيم ) فناسخه : ( ليفر الله  
لك ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) وكل ما القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب والأمر بالمعروف

=====

(١) سورة النساء : ١٩

(٢) موهبة الله بن سلامة ابو القاسم البغدادي ، المزبور المفسر ، ووصفه الخطيب بأنه

كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن ، توفي سنة ٤١٠ هـ ، انظر في ترجمته

تاريخ بغداد : ٧٠/١٤ ، شذرات الذهب : ٣ / ١٩٢ .

وبالصفح عنهم نسخة قوله ؛ ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ) وكل ما فى القرآن من الأمر بالشهادة نسخة ؛ فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أوتى من أمانته ) وكل ما فى القرآن من التشديد والتهديد نسخة الله بقوله ؛ ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )

وظاهر من ذلك كله أن هبة الله بن سلامة لم ينظر بحين الاعتبار - الى مفهوم النسخ الاصولى الذى كان قد انتهى اليه علماء الأصول فى عصره (١)

وبالجملة فما وصلنا من المحاولات التى قام بها المصنفون فى النسخ فى القرآن الى القرن الخامس الهجرى لانكاد نجد فيه تطبيقا دقيقا لمفهوم النسخ الاصولى

ولكن القرن السادس الهجرى شهد محاولات جديدة لتطبيق والتزام مفهوم النسخ المصطلح فى تحديد الناسخ والمنسوخ من القرآن صاحب احدهما القاضى أبو بكر بن الصرى<sup>(٢)</sup> وصاحب الثانية الحافظ بن الجوزى<sup>(٣)</sup>

أما الأول فقد عدّه الزركشى والسيوطى ضمن المصنفين فى ناسخ القرآن ومنسوخه<sup>(٤)</sup>

=====

(١) اعتمدنا فى حكمنا هذا على محاولتى هبة الله بن سلامة وأبى عبد الله بن حزم على الدراسة التى قدمها فيها استاذنا الدكتور / مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن

(٢) مضت ترجمته فى الصفحة من الرسالة

(٣)

(٤) انظر البرهان : ١١/١ ، ٣٣/٢ ، والاتقان : ٢٨ / ٢

كما قسر الشاطبي أنه أسقط كثيرا من قضايا النسخ بتحريم مدلوله (١) ، ومع ان كتابته في النسخ لم يصل اليها حتى الآن نستطيع أن نعلم رأيه في منسوخ القرآن وناسخه من تتبع كتابه " أحكام القرآن " ، وقد حكى السيوطي أيضا محاولته بكاملها في كتابه " الاتقان " وأما الثاني فكتابه " نواسخ القرآن " موجود بين أيدينا والحمد لله (٢) ولملأ أبرز المحاولات التي خلفت هاتين المحاولتين في هذا الموضوع هي التي قام بها الحافظ السيوطي (٣) - رحمه الله - في اواخر القرن التاسع او اوائل القرن العاشر ، فقد ألف كتابا في منسوخ القرآن ، لم يصل اليها لكن " الاتقان " ينفى عنه ال حد كبير وذلك لأنه أورد فيه الآيات التي قرأ ابن المرسى فيها بالنسخ وأبدى رأيه فيها .

بإمكاننا أن نقول ان هذه المحاولات الثلاثة هي أبرز المحاولات التي وصلتنا في هذا الباب الى القرن العاشر الهجري ، حولها دار الباحثون في النسخ من أصحاب هذا الاتجاه .

وفي القرن الثاني عشر الهجري قدم صاحبنا الدهلوي محاولته وأدلى دلووه فنظر في محاولتي ابن المرسى والسيوطي وخرج برأى جديد في الموضوع ولن نعلم على محاولته هنا وقبل أن ندرسها ونقارن بينها وبين المحاولات الثلاث السابقة الذكر ولكن تكون المقارنة تامة ولكن يصل الى نتيجة في هذا الموضوع الخطير سنعرض في محاولتين أيضا بجانب تلك المحاولات الثلاث - قام بهما عالمان مصريان في القرن الرابع عشر

=====

(١) انظر الموافقات : ٦٤ / ٣

(٢) حققه زميلنا الفاضل الاستاذ محمد أشرف على الهندي ونال به درجة الماجستير ( ماجستير ) من قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ونرجو أن يظهر الكتاب مطبوعا في وقت قريب ان شاء الله .

(٣)



المهجوى ، أحدهما الشيخ الزرقانى صاحب " مآهل العرفان من علوم القرآن " -  
وثانيهما أستاذنا الجليل الدكتور / مصطفى زيد رحمهما الله تعالى ،

والأمر الذى لا نعترف له سببا هو أن كلا منهما لم يشمرا إلى محاولة الدهلوى  
رحمه الله ، ولا شك أن الأمر يزداد غرابة بالنسبة للدكتور / مصطفى زيد الذى درس  
الموضوع دراسة تاريخية ونقدية شاملة وسيرى القارى ، أننا جعلنا محاولة ابن العريشى  
هى الأصل الذى يقوم عليه عرض المحاولات ودراستها بحيث أنقل قضايا النسخ التى  
صحت عند ابن العريشى ثم أبين آراء ابن الجوزى والسيوطى وصاحبنا الدهلوى والشيخ  
الزرقانى والدكتور / مصطفى زيد رحمهم الله فيها محاولا الوصول إلى رأى يهدو الأرجح  
والأوفق والله المستعان .

دراسة محاولة الدهلوى لتحديد وقائع  
النسخ في القرآن  
=====

من سورة البقرة :

١ - قوله تعالى : ( كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان تترك خيرا الوصية )  
للولادين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ) (١)  
والمعنى الاجمالي للآية أن على المسلم الذي يحضره الموت وهو يملك ما لا أن يوصى  
به لوالديه وأقربائه ، والآية تقتضى وجوب هذا الحكم عند جمهور المفسرين وندبته  
عند بعضهم ، ويستدل للرأى الأول بأن " كتب عليكم " لم يرد فى القرآن الا للدلالة  
على الأمر وجوبا ، مثل قوله : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى )  
وقوله ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )  
وقوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم ) (٤) ، ويستدل للرأى الثانى بقوله : ( بالمعروف )  
و ( على المتقين ) اذ المعروف لا يقتضى الايجاب ، والواجب لا يختص به المتقون  
ويجب عنه الجمهور بأن كلمة المعروف لا تضع الوجوب ، لأنها تعنى المدل لا شرط  
فيه ولا تقصير كما فى قوله عز وجل : ( وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ) (٥)  
ولا خلاف فى وجوب هذا ، وأما تخصيص الأمر بالمتقين فهو دليل على توكيدها لأنها  
اذا وجبت على المتقين كان وجوبها على غيرهم أولى ، وانما خصهم بالذكر للدلالة  
=====

(١) الآية ١٨٠ ، انظر رأى ابن الصرى فى الحكم بالنسخ فى هذه الآية فى

أحكام القرآن : ٧١/١

(٢) سورة البقرة : ١٧٨

(٣) سورة البقرة : ١٨٣

((٤)) سورة البقرة : ٢١٦

(٥) سورة البقرة : ٢٣٣

على أن فصل ذلك من تقوى الله تعالى ، والتقوى لازمة لجميع الخلق .  
ونحمد أن رجح لدينا القول بوجوب الحكم الذي تضمنته الآية - وهو الوجه الذي يقوم  
عليه القول بالنسخ فيه - ننتقل الى دراسة آراء أهل العلم في نسخه .  
ذهب السيوطي (١) والدهلوي (٢) والزرقاني (٣) - مع جمهور السلف النسخي  
أن آية المواريث في سورة النساء وهي الآية التي حددت الأنصبة للوالدين وبعض  
الأقربين نسخت هذه الآية ، أما ابن الجوزي فلم يصرح برأيه في هذه القضية في كتابه  
" نواسخ القرآن " حيث اكتفى بمرسئ الأقوال (٤) ، لكنه يمكن أن يفهم من أسلوبه  
في تفسير الآية في كتابه " زاد المسير " أنه - هو ايضاً - يوافق القول بالنسخ  
فيها (٥) .

أما الدكتور / مصطفى زيد فقد رأى أن الآية محكمة ومخصصة وليست منسوخة  
ووجهة نظره أن " مقتضى الموم الذي في الآية - يعني آية الوصية هذه - ايجاب  
الوصية لكل قريب ، ومقتضى آيات المواريث - التي قيل انها نسختها - منح بمض  
الأقربين حق خلافة الميت في ماله دون بعضهم ، فليس بين الأبتين اذن ذلك التعارض  
الذي يسوغ النسخ ، اذ مازال هناك بعض الأقربين ممن وجبت لهم الوصية بمقتضى الآية  
الاولى ولم تورثهم الآيات الناسخة فماذا عسى أن يكون حكمه هو لا . " (٦)

=====

- (١) انظر الاتقان :
- (٢) الفوز الكبير : الطبعة العربية : ١٦
- (٣) انظر : مناهل العرفان : ٢ / ١٥٣
- (٤) انظر : نواسخ القرآن : ١ / ١٨٦ - ١٩٨
- (٥) انظر : زاد المسير : ١ / ١٨٢
- (٦) انظر : النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد : ٨٢٣

ولكن هناك جانبها مهما وجديرا بالملاحظة والاعتبار اذا اردنا أن ننتهي الى رأى فى هذه القضية ، هو ما يتنازبه التشريع الاساسى من التدرج فى شرع القوانين والأحكام ، حيث يبدأ بابداء ما فى المادة الرائجة فى المجتمع فى أى مجال من مجالات الحياة من مفسد ومضار ظاهرة ، ويثنى بالترغيب فى تركها واستبدالها بما فيه صلاح المجتمع بوجه عام وعلى وجه غير محدد ، وحينما تنهيا المقول والنفوس للاقلاع من تلك المادة بوجه تام ولتنفيذ النظام الجديد ينزل حكم صريح ونظام واضح ومحدد ويسن قانون حتى لا بد للمجتمع من تنفيذه .

ولننظر الى الحكيم اللذين تضمنتهما أيتا الوصية والموارث بحيث أنهما تشريهان يمثلان خطوتين - أو مرحلتين - فى تاريخ تشريع الحقوق المالية على الانسان لوالديه وذوى قرابته .

وهذا يعنى أن القرآن بدأ بفرض الوصية على الانسان الذى يملك المال لوالديه وذوى قرابته دون أن يحدد الانصبة والمقادير ، ودون أن يحدد من يقدم ومن يؤخر ، كأنه فوض هذا وذاك الى رأيه ، مع الترغيب فى الاصلاح فيما بينهم حينما يلاحظ فى وصية الموصى ظلم أو اثم .

فلما عرف الناس أن للوالدين والأقربين حقوقا مالية عليهم ، وألف المجتمع تقسيم المال بهذه الصفة التى أقرب الى الحق والمدل جاء تحديد ذوى الحقوق من أهل القرابة وحدد لكل واحد منهم وللوالدين المقدار الذى يستحقونه من مال الميت ، وبذلك سد كل باب لأى مظلمة أو مفسدة ربما توجد فى حالة تفويض الأمر الى آراء الناس وعقولهم ، وهكذا حل نظام الارث محل الوصية .

ولعل فى الحديث النبوى الذى جاء فيه : " ان الله قد أعطى لكل ذى حق

حقه فلا وصية لو ارث " (١) ما يؤكد هذا المعنى ، لأنه يعنى : أن كل من لــــه  
حق فسي ما يتركه الانسان من المال قد أعطى وحدد ، وقد أصبح كل ذى حق ممن  
يموت عنهم الانسان وارثه فى بعض ماله فلا ضرورة - اذ ان - لاستمرار نظام الوصية  
السابق .

وفى هذا المفهوم بالذات يصح - فى رأينا - القول بأن أية الموارث نسخت  
أية الوصية ، أما غير الوارثين من الأقربين - وهم الذين تسأل عن حكمهم  
أستاذنا الدكتور مصطفى زيد رحمه الله - ففى أن القرآن قد شرع لهم حكما  
خاصا فى قوله : ( واذا حضر القسمة أو لوا القربى واليتامى والمساكين فارتزقوهم  
منه وقولوا لهم قولا معروفا ) (٢)

فالراجع فى تفسير هذه الآية - كما سنبينه حين ندر من دعوى النسخ فيها (٣) -  
أنها شرعت - على سبيل الندب - أن يسهم لغير الوارثين من أولى القربى من  
التركة ، وأن يذكر لهم من القول ما يؤنسهم وتطيب به نفوسهم .

وواضح أنه لا داعى الى الجمع بين فرض الوصية لغير الوارثين من أولى القربى  
وبين ندب أن يسهم لهم من التركة .

والجدير بالتنبية - فى هذا المقام - أن أستاذنا الدكتور مصطفى زيد - هو  
ايضا - ممن يرجحون أن المراد من أولى القربى فى آية القسمة هذه هم الذين لا يرثون  
منهم (٤) ولعله سهى عن ذلك حين تسأل عن حكم غير الوارثين من الأقربين ، غفر  
=====

(١) أخرجه ابو داود والترمذى من حديث أبى أمامة مرفوعا ، انظر سنن أبى داود : ٣ /  
٢٩٠ كتاب الوصايا - ٦٥١٢ - باب ما جاء فى الوصية للوارث حديث رقم ٢٨٧٠  
وتحفة الأحوزى : ٣٠٩ / ٦ ، باب ما جاء لا وصية لو ارث حديث : ٣ : ٢٢٠

(٢) سورة النساء : ٨

(٣) جاءت هذه الدراسة فى الصفحة من هذه الرسالة .

(٤) انظر كتابه النسخ فى القرآن : ف : ٩٩٢ - ٩٩٤

الله لنا وله ٥

والخلاصة أن القول بالفسخ في هذه الآية أقرب إلى الصواب فيما يبدو لنا ٥ والله أعلم •

٢ - الآية الثانية من آيات سورة البقرة التي حكم عليها بالنسخ أبو بكر بن الصري هي قوله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) (١)

فالتشبيه الذي تتضمنه هذه الآية نسخه قوله : ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ٥ علم الله أنكم كنتم تختابون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ٥ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ٥ ثم أتموا الصيام إلى الليل )<sup>(٢)</sup> ويعنى التشبيه في الآية الأولى - في نظر القائلين بأنها منسوخة - وجوب تطبيق صفة صيام النصارى أو أهل الكتاب ٥ وكان الصوم عندهم من الامتناع إلى الامتناع بحيث إذا نام أحدهم بعد الافطار أو وحيث المشاء الأخرى حرم عليه الطعام والشراب والمباشرة حتى تشرق شمس اليوم التالي ٥ فلم يزل المسلمون يصومون على هذه الصفة حتى نزلت الآية الثانية التي جعلت الصوم من الفجر إلى الليل وأحلت الأكل والشرب والجماع حتى الفجر ٥ فنسخت الأمر بالمطابقة مع صفة صيام النصارى أو أهل

=====

(١) سورة البقرة : ١٨٣

(٢) سورة البقرة : ١٨٧

(٣) كما أشار إليه السيوطي قائلًا • ذكره ابن الصري ٥ انظر الاتقان ٣ / ٧٣

(٤) انظر : الاتقان : ٣ / ٧٣

• الكتاب

وظاهر أن النسخ لا يرد هنا الا اذا فسر التشبيه بين صيامنا وصيامهم بأنه  
في الصفة والكيفية ، وهذا هو المراد حسب أحد القولين ، ويبدو أنه هو الذي  
اختاره أبو بكر بن العربي (١) والسيوطي (٢) وهناك قول ثان يقضى بأن وجه الشبه  
هو مطلق الوجوب ، وهذا القول ينفي وجود تماثل بين الآيتين ويبعد بالتالي إمكان  
وجود النسخ فيهما ، وعلى هذا القول وقع اختيار ابن الجوزي (٣) والدهلوي (٤) والشيخ  
الزرقاني (٥) والدكتور مصطفى زيد (٦) ، فهؤلاء متفقون على أن الآية محكمة  
ويبنى الترجيح بين القول بالنسخ أو الاحكام في الآية على تحديد وجه الشبه  
المقصود في الآية ، فاما أن الصوم في الاسلام كان - في أول أمره بالصفة التي  
ذكرناها فهذا صحيح ولا ريب ، لثبوت ذلك في الآثار الصحيحة (٧) التي جاءت لبيان

=====

(١) كما أشار اليه السيوطي قائلًا : ذكره ابن العربي ، انظر الاتقان ٣ / ٧٣

(٢) أنظر : الاتقان : ٣ / ٧٣

(٣) أنظر نواسخ القرآن : ١ / ٢٠٥

(٤) أنظر الفوز الكبير في أصول التفسير الطبعة المصرية : ١٦

(٥) ارجع الى مآهل الصرفان في علوم القرآن : ٢ / ١٥٥

(٦) انظر النسخ في القرآن ف : ٨٨٢

(٧) ونشر هنا الى اثريين : أولهما رواه البراء بن عازب رضى الله عنه ، حكى فيه قصة

قيس بن هرمة فقال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان <sup>الرجل</sup> صائما فنام قبل

أن يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قيس بن هرمة الانصاري كان صائما ، وكان توجهه

ذلك اليوم فعمل في أرضه ، فلما حضر الافطار أتى الى امرأته فقال : هل عندكم

طعام ؟ فقالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك فقلبتة عينه فنام ، وجاءت امرأته فقالت

قد نمت فلم ينتصف النهار <sup>حتى</sup> عشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت

فيه هذه الآية : ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ) الى قوله ( من الخيط

الأسود ) ففرحوا بذلك فرحا شديدا ، وجاء في الأثر الثاني كان الناس في رمضان ==

(١) السبب في نزول قوله تعالى : ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ١٠٠ الآية )

وأما أن هذه الصفة للصوم كانت قد أخذت من التشبيه الوارد في الآية فهذا ما لم نجد له دليلاً ، والأثار التي حففت لنا الكيفية الأولى للصوم لا تدل على ذلك من قريب ولا بعيد ، ولا بد أن تكون هذه الصفة قد أخذت من الاستمرار على ما توارثوه من الشرائع السابقة كما يسرى الدهلوي (٢) أو من السنة العملية كما نقل - السيوطي عن ابن المبري وهو ثاني الاحتمالين عند الدهلوي ومن ثم فرأى الدهلوي وغيره أن الآية محكمة لا تعارض بينها وبين الآية التي قيل أنها نسختها أرجح وأظهر ، والله أعلم .

٣ - والآية الثالثة هي قوله تعالى : ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) (٣)

يبين القول بالنسخ في هذه الآية على تفسير " الذين يطيقون الصوم " بالقادرين عليه دون مشقة ، بمعنى أن الآية تبيح للقادرين على الصوم من المقيمين

=====

== إذا صام الرجل فأسى فنام - حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر ممن الند ، فرجع عمر بن الخطاب وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت : انى قد نمت فقال : ما نمت ، ثم وقع بها ، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فقدا عموبن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى ذكره : ( علم الله أنكم كنتم تختالون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهم )

انظر تفسير الطبري : ٣ / ٤٩٧

(١) سورة البقرة : ١٨٧

(٢) انظر الفوز الكبير : الطبعة المصرية : ١٦

(٣) سورة البقرة : ١٨٤



الصحاء أن يفطروا إذا شاءوا على أن يفدوا فيطعموا عن كل يوم مسكينا ، ثم نسخت هذه الاباحة بقوله تعالى : ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ) (١) الذي أوجب الصوم على الصحيح المقيم على التمييز بعد أن كان واجبا مع التخيير بينه وبين الفدية .

وقد روى هذا الرأي عن بعض الصحابة والتابعين (٢) ، وهو الذي اختاره ابن الجوزي (٣) والسيوطي (٤) والشيخ الزرقاني (٥) .

وهناك تفسير آخر لقوله " على الذين يطيقونه " هو أنهم هم الذين يمجزون عن الصوم أو يقدرون عليه بمشقة وجهد كالشيخ الكبير والمجوز ، وبنى هذا التفسير على تقدير محذوف هو " لا النافية " أو " كانوا " أو على تفسير لا طاقة بالقدر مع جهد ومشقة وقد روى هذا المذهب عن بعض الصحابة والتابعين (٦) وهو الذي اختاره الدكتور مصطفى زيد وظاهر أن الآية لا نسخ فيها حسب هذا المذهب أما الدهلوي فهو أيضا لا يرى النسخ في الآية ، غير أنه ذهب في تأويل الآية إلى مذهب آخر ، هو أن الضمير في قوله : يطيقونه عائد إلى الفدية المذكورة فيما يمد ، وليس إلى الصوم ، بحيث يكون المعنى : ( وعلى الذين يطيقون الفدية فدية

=====

(١) سورة البقرة : ١٨٥

(٢) أسند الطبري إلى : مملذ بن جيل وسلمه بن عمرو بن الأكوح وعبد الله بن عمر من الصحابة ، وإلى عكرمة وعلقمة والحسن وعطاء ، والزهرى والضحاك من التابعين وتابعيهم وأسند إلى ابن عباس أيضا بطريق ضعيف ، انظر : تفسير الطبري : ٤٣٤٥٤٢٣/٣

(٣) انظر نواسخ القرآن : ٢١٥/١

(٤) انظر الاتقان : ٧٣/٣

(٥) انظر : مناهل العرفان : ١٥٤ / ٢ - ١٥٥

(٦) يلاحظ بأن هذا التفسير يتفق مع تفسير الاطاقة بالقدر بدون جهد ومشقة ، وانما يقوم المحذوف على : - - - - - لئلا ينسخ الآية على تقدير المحذوف أو عدمه

(٧) هم كما ذكرهم الطبري : ابن عباس من الصحابة ، وعكرمة ومجاهد ومسيب ، وقتادة والسدي والربيع من التابعين وتابعيهم ، انظر تفسير الطبري .

هي طعام مسكين ) والفدية هي صدقة الفطر ، فالآية - حسب هذا التأويل - جاءت  
لتشرع حكما جديدا هو صدقة الفطر ، وليست من آيات الصيام .

وجه

وإذا رحنا نبحث عن نظر الدهلوى - أو مستنده - في هذا التأويل وجدناه  
يكفى بالإشارة إلى سباق الآية وسياقها ، بمعنى أن الآية التي قبل هذه الآية وهي  
قوله : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلهم يتقون )  
قد شرعت الصيام ، أما الآية التي بعدها فتتضمن تشريع تكبيرات العيد ( ولتكبروا لله  
على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) .

فلتكن آية الفدية التي جاءت بين الآيتين خاصة بصدقة الفطر التي تقع

بين العبادتين فملا .

وقد حاول الدهلوى الرد على ما قد يرد على هذا التأويل من أنه يستلزم الإضرار  
قبل أن يذكر المرجع وعود ضمير التذكير إلى الفدية ، بالإشارة إلى أن الذي سوغ  
الإضرار قبل ذكر المرجع هو أن قوله : فدية هي طعام المسكين " متقدم رتبة لكونه  
مبتدأ ، وأن الفدية في تأويل الطعام فجاز عود ضمير التذكير إليها .

ويعد : فلدينا ثلاثة وجوه في تأويل هذه الآية .

أولها : أن الإناقة هي القدرة بدون جهد ومشقة ، والآية بهذا التأويل تخير  
الصحيح المقيم بين الصوم أو الفدية ولا يتأتى النسخ في الآية إلا بتأويلها على هذا  
الوجه .

والثاني : أنها جاءت لتشرع حكما خاصا بأولئك الذين لا يقدرزون على الصوم  
إلا بجهد ومشقة هو أنهم يجوز لهم أداء الفدية عن الصوم وليس عليهم القضاء  
إذا أدوها .

والثالث : أنها جاءت لتشرع صدقة الفطر ولا صلة لها بالصوم .

وإذا نظرنا في هذه الوجوه وجدنا الوجه الأول يقويه أن كثيراً من الصحابة والتابعين وعدداً كبيراً من المفسرين اختاروه .  
ويرد عليه أنه يستلزم أن تكون آية الفدية - وهي آية التخيير - ناسخة للآية التي ألزمت الصوم مطلقاً ودون تخيير ، وهي قوله : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) ، وهذا ما لا يقبل به أحد .

أما الوجه الثاني فيقويه من الناحية الأثرية - استاده إلى أثر صحيح عن ابن عباس وهو أصح الآثار المروية عنفي هذه القضية - قال فيه عن الآية " ليست بنسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكناً " (١)

وردت عدة قراءات لكلمة يطيقون ، مثل قراءة " يطيقونه " (٢) بفتح الياء الأولى وتشديد الطاء والياء الثانية مفتوحين ( وقراءة : يطيقونه (٣) بضم ياء المضارعة على البناء للمجهول وتشديد الياء الثانية ) وقراءة : يطوقونه (بضم أوله وتشديد الواو الثانية ) وقراءة يطوقونه ( بفتح الياء وتشديد الطاء والواو .

وكل هذه القراءات تدل على معنى واحد هو أنهم يكلفون الصوم بحشمتهم ولا يقدرون عليه وهي تقوى الوجه الثاني لتأويل الآية .

كما أن المدلول الحقيقي لكلمة الاطاقة في اللغة العربية أيضاً ما يقوى هذا الوجه ويؤيده ، فقد فسرها المحققون من علماء اللغة ومفردات القرآن بأنها اسم

=====

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله : أيا ما معدودات انظر فتح

الباري : ١٧٩ / ٨

(٢) وردت هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر الايضاح لناسخ القرآن

ونسوخه على بن أبي طالب : ١٢٨

(٣) ذكرها الدكتور مصطفى زيد في كتابه : النسخ في القرآن : ف : ٨٨٥

(٤) عزاهما صاحب الايضاح إلى عائشة رضي الله عنها وابن جبير وعطاء ومكرمة : ١٢٧ وقد سبق أن أوردناها عن ابن عباس في الأثر الصحيح الذي أخرجه عنه البخاري

لمقدار ما يمكن للانسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيهه بالطوق المحيط بالشيء \*  
وقد أورد ابن الجوزي على هذا التأويل على القراءات التي سقناها آنفا  
بتعبيرات دلالة اعتراضات .

أولها أن القراءات المذكورة شاذة خارجة عما اجتمع عليه الصحابة فلا  
يمارض ما ثبتك الحجة بنقله .

وثانيها : أنها - أي القراءات - تخالف ظاهر الآية / تقتضى الاطاعة  
لقوله : وأن تصوموا خير لكم ، وهذه القراءة تقتضى نفيها .

والاعتراض الثالث : فهو في تعبیر ابن الجوزي نفسه : " ان الذين يطبقون  
الصوم ويمجزون عنه ينقسمون الى قسمين : أحدهما : من يمجز لمرض أو لسفر أو  
لشدّة جوع أو عطش فهذا يجوز له القسّر ، ويلزمه القضاء من غير كفارة ، والثاني  
من يمجز لكبر السن فهل يلزمه الكفارة من غير قضاء ؟ لم يلزمه القضاء والكفارة " (١)

ونظرة متأملة في وجه الاستدلال بالقراءات المذكورة تدفع الاعتراض الأول  
وذلك لأنها قد سبقت كوسيلة من وسائل تفسير القراءة المتواترة نفسها لا كقراءة معارضة  
لها .

كما أن الاعتراض الثاني أيضا ليس واردا في الحقيقة ، وذلك لأنه لم يقل  
أحد من أهل هذا التأويل بأن هذه القراءات تدل على عدم القدرة ، بل انما  
قالوا انها تدل على ما تدل عليه القراءة المتواترة وهو القدرة مع المشقة " وأما قوله  
وأن تصوموا خير لكم فهو مرجح قوى لتفسير الاطاعة بالقدرة مع المشقة ، إذ لو كان  
الصوم مقدورا وسهلا من غير مشقة وجهد لما دعت الحاجة الى الترغيب فيه والاشادة  
بخير منه .

أما الاغراض الثالث فلعلنا لم نفهم ما قطده ابن الجوزى منه على الوجه الصحيح ، وان كان ابن الجوزى بين فيه حكيم من يمجز عن الصوم لكبر السن بأنه لا قضاء عليه ولا كفارة " فأننا لانعلم من الذى ذهب اليه ان حكمه - فس رأينا - هو الذى شرعه اية الفدية هذه هو ان عليه ان يطعم عن صوم كل يوم مسكينا ، فهذه الاغراض ايضا ليس واردا على هذا التأويل .

أما الوجه الثالث فى تأويل الآية - وهو الوجه الذى انفرد به الدهلوى فيما نعلم - فقد أشرنا الى أن الامر الوحيد الذى استند اليه الدهلوى رحمه الله لتأويله هذا هو السياق الذى وردت فيه الآية ، ولكننا اذا رجعنا الى سياق الآية وجدنا هذا الاستناد غير سليم ، فقد جاء بعد آية الفدية مباشرة قوله تعالى : ( وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ) وتلاه قوله : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )

والحديث فى هذه الآيات كلها وهى جاءت بعد آية الفدية - عن الصوم كما هو الظاهر ، فليس صحيحا ما قاله الدهلوى من أن الآية التى جاءت بعد آية الفدية تشرع تكبيرات العبد ، وان كانت آية الفدية جاءت لتشرع صدقة الفطر فلماذا أدرجت بين آيات الصوم ؟ ولا يخفى انى هذا الوجه لتأويل الآية من التكاف .

ثم انه يصعب لنا القول بأن جميع الصحابة والتابعين والفقهاء والمفسرين - الى عصر الدهلوى - غفلوا عن استنباط هذا الحكم من الآية .

وذلك كله يجمعنا لانوافق صاحبنا الدهلوى فى تأويله لهذه الآية ، غير أننا نوافق فى الحكم بأن الآية محكمة . والوجه الثانى لتأويل الآية يبدوا الأرجح والأظهر وقد أسلفنا الإشارة الى وجوه ذلك والله أعلم .

٤ - وراجمة الآيات التي حكاها ابن العربي ضمن الآيات المنسوخة من سورة البقرة هي قوله تعالى ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيـــــه كيبس ) (١) ، وناسخها قوله : ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) (٢) .

وايضا للاقتضية نقول :

ان آية البقرة تضمنت - في رأى فريق من أهل العلم - تحريم القتال فسي الأشهر الحرم أو اقرار ما كان يتعارفه المجتمع العربي الجاهلى من حرمة القتال فسي الأشهر الحرم ، ولكن آية سورة التوبة التي أمرت بقتال المشركين كافة بعد أن صرحت بحرمة الأشهر الحرم الأربعة مباشرة تدل - بسياقها هذا - على أن الزمن الذي يقاتل فيه المشركون يشمل الأشهر الحرم ايضا ، وعلى أن تحريم القتال الذي تضمنته آية البقرة قد نسخ ، ولتقرأ نص الآية كاملا • ( ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهم من أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين ) .

ويوافق ابن العربي - في القول بالنسخ في الآية بهذا المصنف - ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> والسيوطي (٤) ، بينما ذهب الزرقاني (٥) والدكتور مصطفى زيد (٦) الى أن الآية محكمة ، وهو الرأي الذي اختاره صاحبنا الدهلوي (٧) .

=====

(١) سورة البقرة : ٢١٨

(٢) سورة التوبة : ٣٦

(٣) انظر نواسخ القرآن : ٣٨٢

(٤) انظر الأتقان : ٧٣ / ٣

(٥) انظر ضأهل المرفان : ١٥٦ / ٢

(٦) انظر نواسخ القرآن

(٧) انظر الفوز الكبير في أصول التفسير : ٤ ، الطبعة المصرية : ١٧

ويبدو أن الرأي الأول يعتمد على ما روى عن علي رضي الله عنه وسعيد بن

المسيب وسليمان بن يسار والزهري في هذه الآية من أنها منسوخة (١) .

ويذكره أن الرسول صلى الله عليه وسلم — والذين معه عقدوا بيعة الرضوان على قتال قريش في ذي القعدة سنة ست ، — وذو القعدة من الأشهر الحرم كما هو معروف وغزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في ذي القعدة أيضا سنة ثمانى وأرسل أبا عامر السى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم فلولا أن تحريم القتال في الأشهر الحرم — الوارد في آية البقرة هذه — قد نسخ لما فعل الرسول — صلوات الله وسلامه عليه كل ذلك .

أما الرأي الثانى فهو يعود الى تأويلين للآية ، أحدهما يتفق مع ما يقرره أصحاب الرأي الأول من أن الآية تدل على تحريم القتال في الأشهر الحرم مطلقا ، ولكنه لا يتفق مع ما ذهبوا اليه من أن آية سورة التوبة تحمل حكما يقيما في مع تحريم القتال في الأشهر الحرم وينسخه ، لأن المصوم في آية سورة التوبة هو عموم الأشخاص وليس عموم الأزمنة ، بحيث يجوز أن يقاتل المشركون كافة في ماعدا الأشهر الحرم ، فلا تعارض بين الاثنين فلانسخ وكذلك الأمر في آية السيف ( واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) لأن عمومها في الأمكنة ، وهو لا يتعارض مع تحريم القتال في بعض الأزمنة .

أما الآية التى تأمر بقتال أهل الكتاب فظاهر أنه لا تعارض بينها وبين آية البقرة هذه لأنها نزلت في قتال المشركين لا في قتال غيرهم ، ويدل على ذلك سبب نزولها وسياقها. ولأجل هذا يرفض أصحاب هذا الرأي دعوى النسخ في الآية مع

=====

(١) يجدر التنبيه على أن الآثار المروية عنهم لم تتفق في تحديد النسخ ، فقد جاء في بعضها أنه قوله في سورة التوبة ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) وجاء في البعض أنه قوله : ( وقاتلوا المشركين كافة يقاتلونكم كافة ) .

اتفاقهم والقائلين بنسخها في تأويلها .

ويدعم هذا الرأي أيضا - من الناحية الأثرية - ما روى عن عطاء مصحوبا بالحلف

ومؤكداه من أن " الآية محكمة وأن القتال في الأشهر الحرم مازال محرما " (١)

وقبل أن ننتقل الى الحديث عن التأويل الثاني للآية نود أن ننبه على أن الشيخ

الزرقاني والدكتور مصطفى زيد قد اختارا التأويل الأول الذي شرحناه آنفا .

أما الوجه الذي اختاره الدهلوى - وهو ثاني الوجهين في تأويل الآية

فهو يرفض القول بأن آية سورة البقرة جاءت لتحريم القتال في الأشهر الحرم مطلقا وفي

كل الأحوال ، فلا تعارض بينها وبين الآيات التي قيل انها نسختها ، قال

الدهلوى : " هذه الآية لا تدل على تحريم القتال بل تدل على الاذن به ، وهي

من قبيل تسليم العلة واظهار المانع ، فالمعنى ان القتال في الشهر الحرام كبير

وشديد ولكن الفتنة أشد منه ، فجاز في مقابلتها ، وهذا التوجيه ظاهر من سياقها

كما لا يخفى " (٢)

ولكى يتضح هذا الوجه لتأويل الآية نقول :

ان الآية تسلم دعوى المشركين أن القتال في الأشهر الحرم - في الظروف

المادية - أمر ليس جينا، ولكنها - في الوقت نفسه - تبين <sup>لنا</sup> أن هناك عوامل وظروفا

تهونه وتسوفه ، من تلك العوامل أن يبدأ العدو بالقتال ، وأن يصد عن سبيل

الله ، وأن يكفر به وبالمسجد الحرام بانتهاك حرماته واخراج أهله منه وأن يهزى

المسلمين ويفتنهم عن دينهم الدين الحق .

وبإدام المشركون الذين كان حدوث القتال بينهم وبين المسلمين سببا للتساؤل

ونزول الآية - قد ارتكبوا كل ذلك وما داموا قد انتهكوا بما فعلوا كل الحرمات

=====

(١) ارجع للوقوف على نص هذا الاثر الى تفسير الطبري ونواسخ القرآن لابن الجوزى :

الطبعة المبرية : ١٧

(٢) الفوز الكبير في أصول التفسير : ٤١



وتمدوا كل الحدود ، فرعاية حرمة الأشهر الحرم ليست أولى من الدفاع عن تلكا الحرمات  
التي انتهكوها واعتدوا عليها ، والحفاظ على قداسة الشهر الحرام لا يلبقى أن يحول  
دون الحفاظ على العقيدة والدين وعلى حياة المؤمنين وكرامتهم وعلى قداسة المسجد  
الحرام نفسه وعلى حقوق الله وشرعه ، فما أعظمها من حرمة !

فآية - اذن - جاءت لتفصح المشركين ولتبين أن التلويح بحرمة الشهر  
الحرام مجرد ستار يستترون وراءه وأنه كلمة حق أراوا بها الباطل . وأن القتال في  
الشهر الحرام كبير ، ولكن اذا صدر من العدو ما هو أكبر منه وأشد هان أمره وسهل  
وعلى هذا فالآية لا تحرم القتال في سائر الحالات ، ولا تعارض - بالتالي - بينها  
وبين الآيات التي فهم منها اباحته في كل زمن بما فيه الأشهر الحرم ، هذا ما تمنيه  
الآية في رأى صاحبنا الدهلوى رحمه الله .

وإذا أردنا أن نصل الى الرأى الراجح لا بد لنا من القول بأنه يرد على الرأى  
الأول أن التمازى الذى يسوغ النسخ لا يوجد بين آية البقرة وبين الآيات التى أوعى  
انها نسختها ، وقد سبق أن بينناه لبوضوح عند الحديث عن وجهة نظر أصحاب الرأى  
الثانى .

ويرد عليه ثانيا أن دعوى النسخ تعارض ما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبته  
الوداع : ايها الناس ! إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم  
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . (١)

=====

(١) انظر نص الخطبة كاملا في : سيرة ابن هشام : ١٠٢٢

ويرد عليه ثالثا - وهو أمر يرد أيضا على أول الوجهين لتأويل الآية الذين  
يقوم عليهما الرأي الثاني أنه لا ينسجم مع أسلوب الآية ومدلولها •  
(١)  
وتفصيل هذا الاجتال أن الآية قررت أولا أن قتالا في الأشهر الحرم أمر  
كبير ••• ثم قررت أن الصد عن سبيل الله والكفر به والمسجد الحرام واخراج  
أهله منه أكبر عند الله • وأن الفتنة أكبر من القتل وكأن في هذا التمثيل إشارة إلى  
تقيد كون القتال في الأشهر الحرم كبيرا بأن لا يوجد هناك ما هو أكبر منه وأشد • بمعنى  
أنه إذ وجد لجواز القتال • واغتفر الكبير في سبيل مقاومة الأكبر ان لم يكن منه بد •  
وبالجمل فمضى الآية ومدلولها أن القتال في الأشهر الحرم كبير إلا إذا كانت  
هناك عوامل تسوغه هذا ما اختاره الدهلوي في تأويل الآية •

وقد وجدنا الامام الفخر الرازي (١) قد سبق أن أشار إلى نحو ذلك • حيث

=====

(١) " قتالا " •• هكذا جاء في الآية مرتين • يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه  
قل قتال فيه كبير • وذلك لأنه - فيما يظهر - لو عرف القتال لانصرف الفكر  
إلى القتال الذي حدث بين البعثة التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقيادة عبد الله بن جحش وبين المشركين الذي هو السبب في نزول الآية ولفهم  
الناس أن القرآن سجل عليه هو بأنه كبير • ولا يبدوا أن القرآن يقصد ذلك  
أما يقصد تقرير أن القتال في الأشهر الحرم في حد ذاته كبير •

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي الأميرستاني الرازي الشافعي المعروف  
بالفخر الرازي مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم أديب • شاوكة في كثير من العلوم الشرعية  
والعربية والرياضية ولد بالري سنة ٥٤٣ هـ وقيل سنة ٥٤٤ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ -  
وخلفه مؤلفات كثيرة بلغت نحو مائتي مئذون • **المؤلفات** في ترجمته •

طبقات الشافعية للسبكي : ٨١ / ٨ - ٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير : ٥٥ / ١٣ -

٥٦ • طبقات المفسرين للسيوطي : ١١٥ • شذرات الذهب : ٢١ / ٥ - ٢٢ • مجمع

المؤلفين لرضا كحالة : ٨٠ - ٩١ / ١١

قال : " والذي عندي أن قوله تعالى قل قتال فيه كبير هذه نكرة في سياق الاثبات فيتناول فردا واحدا ولا يتناول كل الأفراد ، فهذه الآية لا دلالة فيها على تحريم القتال مطلقا في الأشهر الحرم ، فلا حاجة الى تقدير النسخ فيه (١) "

بل ان قول عطاء الذي وصف بأنه يدعم الرأي الأول - الذي يقرر أن الآية نصت على تحريم القتال في الأشهر الحرم - هو نفسه صريح في أن هذا التحريم ليس مطلقا ودون تقييد وهذا نصه : " ما يحل للناس الآن أن يفتكوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا أن يقاتلوا فيه أو يفتكوا " (٢)

ومن ثم فليس صحيحا الاستئناس بهذا القول للرأي الأول .

وهناك أمر آخر يقوى الوجه الذي اختاره الدهلوي لتأويل الآية ، هو أنه أكثر انسجاما مع واقعية المنهج الاسلامي في مواجهة الحياة وعواقبها ، فلا يمكن أن يترك المشركون ليدوسوا كل ما تواضع المجتمع على احترامه من خلق ودين وعقيدة ويكفروا بالله ويقفوا دون الحق فيصدوا الناس عنه وليفتكوا المؤمنين ويؤذوهم أشد الايذاء ويخرجوهم من البلد الحرام ، ولا يمكن أن يرضخ الاسلام من مواجهة هؤلاء الطغاة البغاة الذين لا يرقبون لله ورسوله وللمؤمنين الا ولائمة ولا يقيمون للمقدسات وزنا لمجرد حرمة الأشهر الحرم .

ثم ان في هذا الوجه جمعا واعمالا لسائر النصوص القرآنية والحديثية في هذه المسألة فما كان منها ينهي عن القتال في الأشهر الحرم يطبق على ما سميناه بالظروف

=====

(١) التفسير الكبير : ٦ / ٣١

(٢) اسنده ابن الجوزي الى عطاء برواية قبايع جريح ، انظر نواسخ القرآن : ص ٢٣

المادية أدر على النهي ، ابتداء القتال من المسلمين ، كآية البقرة هذه ، وكقولـه  
صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع "أيها الناس ؛ ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام  
عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، إلا هل بلغت  
اللهم فاشهد " .

وما يدل منها على اباحة القتال فى الأشهر الحرم ينطبق على الحالات التى يقع  
فيها الاعتداء والفتنة من المشركين ، فهتحم على المسلمين اذن أن ينهضوا ليدافعوا  
عن أنفسهم وعن دينهم ، الأمر الذى تدل عليه وقائع القتال فى الأشهر الحرم التى  
ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كغزوة حنين وثقيف وارسال سرية الى أوطاس  
وبعثة الرضوان ( ١ ) .

وخلاصة القول أن الآية محكمة لا تعارض آية أخرى ، فلا مجال فيها للنسخ  
هذا ما يراه الدهلوى ، واليه نميل ، والله أعلم .

٥ - والآية الخامسة هى قوله تعالى : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً  
وصيتهن لأزواجهن متاعاً الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما  
فعلن فى أنفسهن من معروف ) ( ٢ )

وناسخها قوله : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة

أشهر وعشراً ) ( ٣ )

=====

( ١ )

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٤٠

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٣٤

وقضية النسخ هذه تحتاج الى ايضاح فنقول :  
ان الآية الاولى تضمنت حكما للمرأة التي يتوفى عنها زوجها ، هو :  
انه يجب على زوجها ان يوحى لها بان تسكن في بيته لمدة سلة شربل بعد وفاته  
ثم المرأة مخيرة ان شاءت سكنت وان شاءت خرجت .

ويرى فريق من اهل العلم ان هذا الحكم نسخ بقوله تعالى : ( والذين يتوفون  
منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ) لأنه ألزم المرأة ان تبقى  
في بيت زوجها أربعة أشهر وعشرا. الى هذا الرأي ذهب ابن الجوزي (١) والسيوطي  
والزرقاني (٢)، ويبدو ان هذا الفريق يرى ترتيب الأيتين في النزول مختلفا عن ترتيبها  
في المصحف ، ذلك لأن الآية التي حكموا عليها بأنها ناسخة هي متأخرة في  
الترتيب كما هو ظاهر .

ولكن مجاهدا قد صرح - فيما ثبت عنه بسند صحيح - بأن آية الوصية هي  
المتأخرة في النزول ايضا ، فقد أخرج البخاري عن مجاهد قوله : كانت هذه الصدة  
تعتمد عند أهل زوجها واجبا ، فأنزل الله : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا  
وصية لزوجهم متاعا الى الحول غير اخراج .٠٠ الآية ) قال : جعل الله تمام السنة  
سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها ، وان شاءت خرجت وهو  
قول الله تعالى : ( غير اخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم ) (٤) .

=====

(١) انظر نواسخ القرآن : ٢٦٤

(٢) الاتقان : ٣ / ٧٣

(٣) مآهل العرفان : ١٥٧ / ٢

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه انظر فتح الباري : ١٩٣ / ٨ و ٤٩٣ / ٩

وما دام الأمر كذلك - أى ما دامت آية الوصية متأخرة فى النزول - وهو أمر  
يتفق مع ترتيبها فى المصحف أيضا - فلا مجال فيها للنسخ ، إذ التأخر لا ينسخ  
بالتفقه م ، وهذا أحد الوجهين اللذين يقوم عليهما الرأى الثانى الذى يرى أن الآية  
محكمة ، وهو الذى اختاره صاحبنا الدهلوى والدكتور مصطفى زيد (١) (٢) .

أما الوجه الثانى فهو نفي التعارض بين الآيتين ، وذلك يعمد أن احدى  
الآيتين بسبب أنه يجب على المتوفى عنها زوجها أن تتبرع بنفسها أربعة أشهر <sup>وأما لا يخرج</sup>  
من منزل الزوج خلال هذه المدة الا لضرورة ، أما الأخرى فقد بينت حق هذه المرأة  
فى البقاء فى منزل الزوج حتى يمر حول على وفاته ، وأن يكون الانفاق عليها من ماله  
الذى تركه وزاءه ، وبما أنه حقها وليس واجبا عليها فلها أن تتنازل عن حقها ، ولكن  
فى باقى الحول بعد أربعة أشهر وعشر لا فى الحول كله توفيقا بين الآيتين .  
وهذا الوجه فى تأويل الآيتين ينفي تعارضا بينهما حتى لو سلم بأن ترتيبهما فى  
النزول مغاير له فى المصحف ، وأن لا تعارض فلانسخ .

أعرب الدهلوى عن وجهة نظره فى هذه القضية قائلا: ويمكن أن يقال  
يستحب أو يجوز للميت الوصية ولا يجب على المرأة أن تسكن فى وصيته ، وعليه أبسن  
عباس ، وهذا التوجيه ظاهر من الآية " (٣) ويبدو أن هذا الرأى هو الأرجح لقوة أدلته

=====

(١) الفوز الكبير فى أصول التفسير .

(٢) النسخ فى القرآن : ف : ١١٦٥

(٣) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٤  
الطبعة العربية : ١٧

٦ - والآية السادسة هي قوله تعالى : ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويمدب من يشاء ) (١) ، وناسخه قوله : ( لا يكلف الله نفسا الا وسعها ) (٢) .

جاء بيان هذه القضية في ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : " لما أنزل الله عز وجل : ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ) اشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : لو كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : أراه قال - سمعنا وعصينا ، قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقتراها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله عز وجل في أثرها من الرسول بما أنزل إليه من ربه الآية كلها ، ونسخها الله تعالى فأنزل : لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (٣)

وظاهر أن العلاقة بين الآيتين هي علاقة المام بالمختص ، لا علاقة المنسوخ بالناسخ ولكن بما أن مفهوم النسخ عند السلف كان يشمل التخصيص وغيره - وقد أسلفنا بيان ذلك فمبروا (٤) عن التخصيص الذي تضمنه قوله ( لا يكلف الله نفسا

=====

(١) سورة البقرة : ٢٨٤ (٢) سورة البقرة : ٢٨٦

(٢) أخرجه مسلم في باب بيان تجاوز الله عن حديث النفس ، انظر صحيح مسلم بشرح

النووي ١٤٤/٢

(٤) هم علي وابن مسعود وأبو هريرة وعائشة وابن عباس في إحدى الروايات عنه . من الصحابة وسعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة وابن زيد وابن سيرين وعطاء الخراساني والشعبي ومجاهد والسدي من التابعين ، انظر : تفسير الطبري

ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٧٦ - ٢٨٢

الاوسمها ) بالنسخ ، وبيان ذلك أن آية المحاسبة صرحت بعموم المحاسبة لكل ما فى  
أنفسهم سواء أبدوه أم أخفوه ، وهذا يشمل أحاديث النفس ووساوسها التى لا يسع الانسان  
تركها ، وهذا الذى اشتد على الصحابة رضى الله عنهم ، فجاءت الآية الثانية لتبين  
أن المقصود ليس كما فهموه ، وإنما المقصود من " ما فى أنفسكم " هو الاخلاص أو النفاق  
واليقين أو الشك ، فلا شك أن كل النامس يحاسبون على ما فى نفوسهم من الاخلاص  
أو النفاق سواء أبدوه أم أخفوه ، وبهذا أصبحت آية المحاسبة خاصة بالناحية الايمانية  
وخرجت أحاديث النفس التى شملها عموم ما فى أنفسكم ، لأنها مما لا يسع الانسان تركه .

هذا ما اتفق عليه ابن الجوزى والدهلوى والزرقاتى والدكتور مصطفى زيد رحمهم  
الله ، وقد أشار الدهلوى الى ذلك قائلا : " هو من باب تخصيص العام ، فقد بينت  
الآية المتأخرة أن المراد هو ما فى نفوسكم من الاخلاص أو النفاق ، لا من أحاديث  
النفس التى لا اختيار فيها فان التكليف لا يكون الا فيما هو فى وسع الانسان .

وبعد ، فقد انتهينا من دراسة آيات سورة البقرة التى ناقش دعوى النسخ  
فيها الدهلوى رحمه الله وقد حاولنا أن نصل فى كل منها الى رأى الراجح ، والله  
الموفق وهو أعلم بالصواب .

\*\*\*\*\*



٧ - من سورة آل عمران :

آية واحدة من سورة آل عمران - أقر بالنسخ فيها ابن العربي هي قوله تعالى :

( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ) ( ١ ) ، وناسخها قوله : ( فاتقوا الله

ما استطعتم ) ( ٢ ) .

وهذا يعني أن الآية الأولى ألزمت القيام بجميع ما يستحقه الله تعالى من طاعة

واجتناب معصية ، وهذا أمر لا يقوى عليه الناس ، فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله

تعالى الآية الثانية ونسخ الحكم الأول . جاء عن سميد بن جبير : " لما نزلت " انحرأ

الله حق تقاته " اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقبيهم وتفرحت جباهمهم

فأنزل الله تخفيفا عن المسلمين ( فاتقوا الله ما استطعتم ) فنسخت الآية الأولى (٣) وروى

نحو ذلك عن ابن عباس وقتادة ومحمد بن كعب والسدي والريبع بن أنس ومقاتل بن سليمان

ولكن جمهور العلماء المتأخرين - ومنهم ابن الجوزي والدهلوي والزرقاني والدكتور مصطفى

زيد ذهبوا الى أن الآية محكمة .

والحقيقة أن الخلاف في هذه الآية - أيضا منهي اختلاف مفهوم النسخ بين

التأخرين والمتقدمين فيما أن تفسير المبهم كان يشمل مفهوم النسخ عند المتقدمين

فمبروا عنه بالنسخ، والحقيقة أن الآية الثانية بينت وفسرت ما كان مبهما في الآية الأولى

فأوضحت أن تقوى الله حق تقواه الأمور بها محصورة في نطاق استطاعتهم فما خرج عنه

=====

( ١ ) سورة آل عمران : ١٠٢

( ٢ ) سورة التباين : ١٦

( ٣ ) أسنده ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ٢٩٦

حقيقة لا يطالبون باتيانها ولا يواخذون على قواته ، فالملاقة بين الآيتين هي التي تكون بين المجهم والمفسر ، وليست بين الناسخ والمنسوخ .

غير أن الدهلوي أشار الى وجه آخر في تأويل الآيتين ، هو أن آية سورة آل عمران متعلقة بما يمود الى العقيدة كالشرك والكفر ، وآية سورة الثغابين متعلقة بالاعمال والمقصود : اتقوا الله حق تقاته في توحيد ه والايان باسمائه وصفاته والحمد عن مثلان الشرك والكفر ، أما الاعمال فمليكم بتقوى الله ما استطعتم " ويرى الدهلوي في تمقيب الأمر بتقوى الله حق تقاته بقوله : ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، ما يعنى تعلق الأمر بالعقيدة .

وعلى كل من هذين الوجهين فالنسخ - بمعناه الاصطلاحي ليس واردا في هذه

الآية .

٨ - ومن سورة النساء :

من آيات سورة النساء التي ذكرها ابن العربي ضمن الآيات المنسوخة عنده قوله عز وجل : ( واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ) ( ١ ) قالوا نسخت هذه الآية آية المواريث .

وهذا يعنى أن الآية الأولى فرضت - وجوبا - أن يسهم لأولى القربى من التركة اذا حضروا قسمتها ، وكان هذا قبل أن ينزل نظام الارث ( في آية المواريث ) الذي فرض لبعض أولى القربى نصيبا محددًا من التركة <sup>ونسج</sup> - بالتالى - الحكم الأول ، روى هذا عن ابن عباس - برواية عطاء - وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وعكرمة وأبي الشمطاء

=====  
( ١ ) سورة النساء : ٨

وذئب أبو موسى الأشعري وابن عباس - في ما ثبت عنه بالسند الصحيح والحسن  
وابراهيم والشعبي والزهري وعطاء ويحيى بن يممير الى أن الآية محكمة ، لأن الأمر  
في الآية - في رأيهم - الاستحباب وليس للوجوب ، وظاهر أن النسخ لا يرد على  
الأمر الا اذا كان للوجوب .

ويبدو أن المتأخرين ومنهم جميع أصحابنا مجمعون على هذا الرأي .  
ومادام القول في نسخ الآية أو احكامها يقوم على الترجيح بين الرأيين في تحديد  
المراد من الأمر فهو الوجوب أم الاستجابة فلنبحث في ذلك .

ان هناك ثلاثة وجوه قد ترجح الرأي القائل بأن الأمر للاستحباب :  
أولها : أنه لو كان للوجوب لكان ذلك استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث لاحدى  
الجهتين معلوم وللآخرين مجهول ، وذلك مناقض للحكمة وافساد لوجه التكليف  
والثاني : أن المقصود من هذا الحكم هو الصلة ، ولو كان فرضا يستحقونه لتنازعا  
فيـــــــــــــــــه (١)

والثالث : الآية عداقت اليتامى والمساكين على أولى القربى ، فتأويل الأمر بأنه للوجوب  
يتقضى أن يفسر الامر بآباء اليتامى والمساكين ايضا واجبا ، وهذا ما لم يقل  
به أحد . والحقيقة أن آية القسمة هذه عامة في سائر أولى القربى ، وجاءت  
آية الموارث فورثت بعضهم وسكتت عن الحكم في البعض الآخر ، وهو لا - اى  
غير الورثة من ذرى القرابة - يبقى الأمر مشروعا - على سبيل الندب - بالاسهام

=====

( ١ ) لشار الى هذين الوجهين ابو بكر بن العربي في أحكام القرآن : ٣٢٩ -  
القسم الأول .

لهم من التركة اذا حضروا القسمة تطيبنا لخطيرهم وازالة لما قد يجدونه في نفوسهم  
وتأليفا بين القلوب واصلاحها لذات البين \*

على كل ، فالأدلة متوفرة لرجحان الرأي القائل باحكام الآية ، والله أعلم . . .

٩ - والاية الثانية من آيات سورة النساء التي ذكرها ابن المبرق ضمن الآيات  
المسوخة في رأيه قوله تعالى : ( واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدن  
عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل  
الله لهن سبيلا ، والمذان يأتينها منكم فأنوهما ، فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهم  
ان الله كان توابا رحيفا ) (١) وناسخها قوله عز وجل : ( الزانية والزاني فاجلدوا كل  
واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) (٢)

وهذا يعني أن آية سورة النساء شرعت للمرأة الزانية عقوبة الحبس في البيوت  
والايذاء وللرجل الزاني عقوبة الايذاء حتى يتوبا ويصلحا ، ولكن آية سورة النور - المتأخرة  
في النزول - شرعت لهما الجلد وبالتالي - نسخت الحكم الذي شرعته آية سورة النساء .  
ذهب أكثر العلماء من المتقدمين<sup>(٣)</sup> والمتأخرين الى هذا الرأي ، ومنهم الامام ابن  
الجوزي (٤) والسيوطي (٥) والزرقاني (٦) والدكتور مصطفى زيد (٧) ولكن صاحبنا

=====

(١) سورة النساء : ١٥ ، ١٦

(٢) سورة النور : ٢

(٣) انظر الآثار المروية عنهم في تفسير الطبري ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٣٢٧/٣٠

(٤) انظر نواسخ القرآن : ٣٢٨

(٥) انظر الاتقان : ٣٠/٢

(٦) ضاهل الصرفان : ١٦٠/٢

(٧) انظر النسخ في القرآن ف : ١٢٥١

الدهلوى يرى خلاف ذلك ، لأن الحكم الذى تضمنته الآية الأولى من آيتى سورة النساء مشروع الى غاية هى أن يجعل الله لهن سبيلا ، وآية سورة النور لم تأت الا ببيان لتلك الغاية فى رأى الدهلوى ، وبيان الغاية لا يسمى نسخا عند الجميع .

وإذا تأملنا فى هذا الخلاف وجدناه غير ذى ثمرة مهمة ، لأن الفريقين يتفقان على أن الحكم الأول قد انتهى أجله ، وأنه لم يعد مشروعا أن تعاقب الزانية بالحبس والزانى بالايذا ، وإنما يعاقبان بالجلد أو الرجم ، وكل ما اختلفوا فيه هو أن هذه القضية هل تسمى قضية نسخ أو أنها من أمثلة بيان الغاية فحسب؟

وما دام القول باحكام الآية ممكنا فلعله يكون الأرجح ، لأن النسخ لا يلجأ اليه الا عند الضرورة والله أعلم ..

\*\*\*\*\*

١٠ - ومنها قوله تعالى : ( والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ) (١) ونسخها

قوله : ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) (٢) .

وايضاحا لقضية النسخ هذه نقول :

كان الناس في الجاهلية يتحالفون فيما بينهم على أن يتناصروا ويتناصحووا  
ويتماثلوا في الجناية وعلى أن يتوارثوا ، فجاءت آية سورة النساء هذه لتقرر  
وجوب الوفاء بهذا المقعد ، ولتأمر بتوريث الحلفاء على أن الأمر في قوله  
فآتوهم نصيبهم " يشمل الميراث أو يخصه ، ثم نسخ ذلك وجعل الميراث من  
حق أولى القربى وحدهم في آية سورة الانفال ، هذا أحد الوجهين في تأويل  
الآية ، وهو مروى عن ابن عباس وقتادة والضحاك وسميد بن جبير وعكرمة  
والحسن البصرى ، واليه ذهب والسيوطى (٣) والشيخ الزرقانى (٤) .

أما الوجه الثانى في تأويل الآية فهو أن النصيب في قوله : فآتوهم  
نصيبهم " لا يشمل الميراث ، وإنما هو خاص بالقصر والزوجه النسيحة ، وبيننا  
أن القائلين بهذا القول يرون أن تحالف العرب في الجاهلية لم يكن يشمل التوارث  
وإنما كان يخص المتناصر والتناصح فقط ، وظاهر أن النسخ لا يرد في الآية على  
تأويلها بهذا الوجه ، إذ لا تعارض بين الـكـمـين ، ونقل ذلك عن ابن عباس

=====

(١) سورة النساء : ٣٣

(٢) سورة الانفال : ٧٥

(٣) انظر الاتقان : ٣٠/٢

(٤) انظر ضاعل العرفان : ١٥٩/٢

برواية سميد بن جبير ومجاهد وعطاء، وإلى هذا الوجه ذهب الدهلوى حيث قال : " ظاهراً الآية أن الميراث للموالى ، والبرد الصلة لمولى الموالاة فلا تنسخ " (١) وهو الذى يرجحه الدكتور مصطفى زيد (٢) .

وقد قيل ان المراد بالمقد المذكور فى الآية هو عقد المواخاة الذى عقده النبي صلى الله عليه وسلم أول العهد بالمدينة بين المهاجرين والانصار فكان المهاجرون يرث آخاه الأنصارى .

غير أن الطبرى رد . هذا القول بأن هذه المواخاة لم تكن بينهم بأيمانهم ، وهو رد وجيه .

والحقيقة أن الترجيح بين الرأيين الأول والثانى يقوم على أساس معرفة ما اذا كان تحالف العرب الجاهليين يشمل التوارث أم لا ؟ فاذا قررنا أنه كان يشمل لم يكن هناك مبرر لاستثناءه من مدلول الآية التى جاءت بالأمر بإمضاء تلك العقود ونما استثناءه لمعاملة ما كانوا يتعاقدون عليه . واذا رجحنا الى تلك النصوص والعبارات التى كانوا يصوغون بها تحالفهم وتعاقدهم وجدناها تشمل التوارث ، منها ما جاء فى أثر قتادة الذى نقله الطبرى عن عدة طرق والذى قال فيه وهو يفسر قوله " والذين عاقدت أيمانكم " : كان

=====

(١) انظر الفوز الكبير : ٤٣ الطبعة المصرية : ١٧

(٢) انظر النسخ فى القرآن : ت : ١٠٠٦

وهدمى هدمك  
بماقد الرجل في الجاهلية فيقول : دمي دملك/، وترثني وأرثك ، وتطلب  
بي وأطلب بك \* .

ومنها ما ورد في أثر عكرمة الذي قال فيه : " هذا حلف كان في  
الجاهلية ، كان الرجل يقول للرجل : " ترثني وأرثك ، وتتصرني وأنصرك  
وتمقل عني وأعقل عنك " (١) .

وهناك رواية عن ابن عباس أخرجها أبو داود في سننه قال فيها : والذين  
عناقت أيمانكم فاتوهم نصيبهم \* كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب  
فيرث أحدهما الآخر ففسخ ذلك الأنفال فقال ( وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض )  
(٢)

وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس نحو ذلك .

ولا أشك في أن هذه الآثار وغيرها - وجتمعة تكفي للدلالة على أن عقود  
التحالف التي كان العرب يجرونها فيما بينهم كانت تشمل التوارث .

ونستطيع أن نخلص من هذا إلى ترجيح الرأي الذي يقول إن آية سورة  
النساء التي أمرت المسلمين بامضاء عقود التحالف التي كانوا التزموها قبل  
الاسلام أو في أول عهده - تشمل الأمر بالتوريث بالتحالف باعتباره أحد عناصر  
العقد ونوده ، وأن آية سورة الانفال التي قررت - أخيرا - أن القرابة وحدها هي

=====

(١) أخرج هذا الأثر والذي قبله الطبري في تفسيره .

(٢) انظر سنن أبي داود : ٣/٣٣٥ ١٦٤ باب نسخ ميراث المقد بميراث



سبب الميراث - قد خصصت فأخرجت التورث من عموم ما كان يشمله تماقدهم .

وهذا - بمعنى بوضوح - أننا نعتبر آية الأنفال مخصصة لآية سورة النساء  
هذه لا ناسخة لها ، وإذا تأملنا في عبارة الدهلوي التي نقلناها آنفا تبين  
لنا أنه هو أيضا يشير إلى هذا الرأي .

ويؤيد هذا الرأي ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا حلف في  
الاسلام ، وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة . ( ١ )

وعرفنا أن الحلف في الجاهلية كان يشمل التوارث ، غير أن التوارث بالحلف  
نسخ بآية الأنفال بل الحقيقة أن نظام التحالف نفسه قد ألغى لأنه لم يعد المجتمع  
المسلم بحاجة إليه بعد أن صار كالجسد الواحد في ظل الأخوة الاسلاميـة  
وواجبات التناصر والتعاون على البر والتقوى ، في تلك الأحكام الدقيقة الرقيقة  
الرائعة الكثيرة التي جاء بها الاسلام لبناء مجتمع متكامل متعاون متحاب ، ومن  
ثم فقد نهى الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن عقد أي تحالف جديد بقوله  
" لا حلف في الاسلام " . والذي يهمنا هنا هو أننا نوافق الدهلوي ومن معه فس  
الحكم على الآية بأنها مخصصة وليست منسوخة والله أعلم .

ولا ينبغي أن يخيب عن أذهاننا ونحن نتحدث عن كون الآية منسوخة  
أو محكمة - أن الأمر بالنسبة لنا لن يتغير في كلتا الحالتين ، وذلك لأن القضية  
خاصة بالتحالف الجاهلي ، وهو أمر قد مضى ، ويتفق الفريقان - على أن القرابة  
هي السبب الوحيد للتورث ، فليس للخلاف في هذه القضية ثمة فقهية  
والله أعلم ..

=====

( ١ ) أخرجه مسلم مرفوعا من حديث جبير بن مطعم في فضائل الصحابة ، انظر

صحيح مسلم : ١٨٣ / ٧ .

١١ - ومن سورة المائدة قوله تعالى : ( ولا الشهر الحرام ) من الآية :  
( يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ) (١) ،  
وناسخه قوله تعالى : ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) (٢) وقوله  
( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) (٣) .

روى هذا الرأي عن مجاهد وقتادة والشعبي (٤) واختاره ابن الجوزي  
والمسيوطي (٦) ، وذهب الدهلوي (٧) والشيخ الزرقاني (٨) والدكتور مصطفى  
زيد (٩) الى أن الآية محكمة .

ووجهة نظر القائلين بالنسخ أن آية المائدة هذه حرمت القتال في  
الأشهر الحرم مطلقا ، بينما أمرت الآيتان المذكورتان بقتال كافة المشركين حيث  
وجدوا ، وهذا يقتضى - فى رأيهم - جواز القتال فى الأشهر الحرم .

ولكن الحقيقة أن هذا الرأي لا يبدو دقيقا حتى لو سلمنا بأن آية المائدة  
هذه تدل على تحريم القتال فى الأشهر الحرم فى سائر الحالات ، وذلك  
لأن العموم الذى يتضمنه قوله ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) هو عموم الأمكنة

=====

(١) سورة المائدة : ٢

(٢) سورة التوبة : ٥

(٣) سورة المائدة : ٣٦

(٤) انظر الآثار المروية عنهم فى نواسخ القرآن لابن الجوزي : ٣٨١ - ٣٨٢

(٥) انظر نواسخ القرآن : ٣٨٢

(٦) انظر الاتقان : ٣٠ / ٢

(٧) انظر الفوز الكبير : ٤٣

(٨) انظر مناهل القرفان :

(٩) انظر النسخ فى القرآن : ف :

كما أن المصوم في قوله ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) هو عموم  
الأشخاص ، وظاهر أنه لا يصح الاحتجاج بهما على جواز القتال في سائر  
الأزمنة .

أما القول بأن آية المائدة هذه تدل على تحريم القتال في الأشهر الحرم  
في كل الحالات فهو قول مرجوح في رأينا ، والصحيح أنها تتضمن النهي عن  
ابتداء القتال في الأشهر الحرم ، أما إذا اعتدى المشركون على المسلمين فيها  
جاز لهم أن يقاتلوا المشركين دفاعا عن دينهم وأنفسهم ، وهذا الحكم ما في الس  
يوم القيامة كما جاء في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

وقد سبق أن تحدثنا - بشيء من التفصيل - عن حكم القتال في الأشهر  
الحرم عندما ناقشنا دعوى النسخ في قوله تعالى : ( يسألونك عن الشهر الحرام  
قتال فيه قل قتال فيه كبير ) ( ١ ) .

وخلاصة القول أن الدهلوي لا يقر بالنسخ في هذه الآية ، وهذا هو  
الرأي الأوفق بالصواب في ما يبدو لنا والله أعلم .

١٢ - ومنها قوله تعالى : ( فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ) ( ٢ ) . . .  
وناسخه قوله : ( وأن احكم/بما أنزل الله ) ( ٣ ) .

=====

( ١ ) انظر الصفحة من الرسالة

( ٢ ) سورة المائدة : ٤٢

( ٣ ) سورة المائدة : ٤٩

وهذا يعنى أن الآية الأولى خيرت الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن يحكم بين اليهود والذين نزلت فيهم الآية بدليل السياق - وبين أن يعرض عنهم ثم فرى الله عليه في الآية الثانية أن يحكم بينهم ورفع التخيير، يعزى هذا الرأى إلى ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى والزهرى وعمر بن عبد العزيز (١) واليه ذهب السيوطى (٢) .

بينما يرى جمهور<sup>المطباء</sup> المتأخرين أن الآية محكمة ، لأنه لا تعارض - فى رأيهم بين الآيتين ، لأن الآية الأولى تخير الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحكم بين اليهود وبين الاعراض عنهم ، أما الآية الثانية فقد أمرته بالحكم بما أنزل الله ان هو اختار أن يحكم ولا يعرض .

هذا ما ذهب إليه الشعبي وإبراهيم وقتادة - برواية سميد بن أبي هريرة الذى وصفه ابن حجر بأنه مقدم فى أصحاب قتادة ومن أثبت الناس عنه رواية (٤) وسميد بن جبير والحسن البصرى (٣) رحمهم الله ، وعليه وقع اختيار ابن الجوزى والمدد هلوى والزرقانى (٥) والدكتور مصطفى زيد (٦) .

=====

(١) اعتمدنا فى عزو هذا المذهب إلى هو<sup>لا</sup> على نواسخ القرآن لابن الجوزى

: ٣٩٧ .

(٢) انظر الاتقان : ٢ / ٣٠

ونواسخ القرآن

(٣) انظر الآثار الدروية عنهم فى تفسير الطبرى

لابن الجوزى : ٤٠٠ - ٤٠٢ .

(٤) انظر نواسخ القرآن : ٤٠٢ .

(٥) انظر مآهل العرفان : ٢ / ١٦١

(٦) انظر النسخ فى القرآن : ف : ١٠٢٦

قال الدهلوي مصرحا برأيه : " قلنا معناه : ان اخترت الحكم فاحكم بما  
أنزل الله ولا تتبع أهوائهم ، والحاصل أنه لنا أن نترك أهل الذمّة أن يرقموا  
القصة الى زعمائهم فيحكموا بما عدهم ولنا أن نحكم بما أنزل الله علينا " (١)

ولعل في إمكان الجمع بين الآيتين وأعمالهما معا دونما تكلف - ما يرجح  
هذا الرأي . والله أعلم . . .

١٣ - ومنها قوله تعالى : زُؤُوا أخران من غيركم في الآية : ( يا ايها الذين  
آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم  
أو آخران من غيركم ان أنتم شريتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت ) (٢) . . .  
وناسخه قوله : وأشهروا ذوى عدل منكم من الآية : ( فاذا بلغن  
أجلهن فأمسكنهن بمصروف أو فارقوهن بمصروف وأشهروا ذوى عدل منكم  
وأقيموا الشهادة لله . . . ) (٣) . . .

ولكى تتضح القضية يجب أن نقول :

ان الآية الاولى صرحت بقبول شهادة شاهدين عدلين من المسلمين أو من  
غيرهم ، أما الآية الثانية فاكتفت بذكر الشهود المسلمين ، ونسخت - بذلك  
قبول شهادة غير المسلمين . . .

=====

(١) أنظر الفوز الكبير في أصول التفسير : ٤٤ الدائمة الصرية : ١٢

(٢) سورة المائدة : ١٠٦

(٣) سورة الطلاق : ٢

هذا ما ذهب اليه بعض أهل العلم ومنهم السيوطي رحمه الله (١) .

ولكن الرأي الذي اختاره أكثر أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين أنه

لا نسخ في الآية لأنه لا تعارض بينها وبين آية الطلاق ، وذلك لوجهين .

أولهما : أن آية سورة المائدة نزلت في خصوص المسافر الذي يحضره

الموت يريد أن يشهد على وصيته ، بينما تضمنت آية سورة الطلاق بيان القاعدة

العامة في الظروف العادية حيث يتوفر الشهود المسلمون ، فتلك حال السفر

ولها حكمها/أيضا ولا ينسخ حكم متعلق بحالة خاصة الحكم الذي يتعلق بحالة

أخرى .

من القائلين بهذا الرأي - على هذا الوجه - ابن عباس وعائشة وأبو موسى

الأشعري رضوان الله عليهم ، ويتبعهم سديد بن السيب وابن جبير وابن

سيرين والشمبي والثوري وأحمد بن حنبل والطبري ، واليه ذهب ابن الجوزي<sup>(٢)</sup>

والشيخ الزرقاني<sup>(٣)</sup> والدكتور مصطفى زيد<sup>(٤)</sup> .

والوجه الثاني : أن قوله : " اثنان ذوا عدل منكم " يعني - من هيكم

وقبيلتكم " وكذلك قوله : " أو آخران من غيركم " يعني المسلمين من غير هيكم

وقبيلتكم .

=====

(١) انظر الأتقان : ٣٠ / ٢

(٢) انظر نواسخ القرآن : ٤١٢

(٣) انظر مناهل المرفان : ١٦١ / ٢

(٤) انظر النسخ في القرآن ف : ١٠٢٨



وهذا يعني أن الآية الأولى فرضت على كل مقاتل مسلم أن يقف لمشورة  
من المقاتلين المشركين وحرمت على المسلمين الفرار الا اذا كان العدو أكثر  
من عشرة أمثالهم ، فاشتد هذا على المسلمين فخفف الله عنهم بانزال الآية  
الثانية التي فرضت على الواحد أن يقف لاثنتين .

والقول بالنسخ في هذه الآية هو القول المختار لدى جماهير أهل العلم  
العلم سلفا وخلفا (١) .

ولا نجد دليلا صارفا عن القول بالنسخ في هذه الآية فهو الصحيح  
ان شاء الله .

- ومن آيات سرورة التوبة التي حكم عليها ابن الصري بالنسخ قوله تعالى  
( انفروا خفافا وثقالا ) وقيل نسخه قوله : ( وما كان المؤمنون لينفروا  
كافة ) (٣) وقيل نسخه آيات أهل الأعداء ، كقوله تعالى : ( ليس على  
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا  
نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ولا على الذين اذا ما  
أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع

=====

(١) أخرج البخاري حديث ابن عباس في صحيحه : ونصه هكذا : " لما نزلت  
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا ما اثنتين ) شق ذلك على المسلمين حين  
فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال ( الآن خفف الله

عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ٠٠ ) - انظر فتح الباري ١٢/٨  
- وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي : ٤٤٧ - ٤٥٣ ، والاثنيان في علوم القرآن  
للسيوطي : ٢٠ / ٢ والفوز الكبير في أصول التفسير : ١٤٤ الطبعة الرابعة : ١٧  
ومناهل العرفان : ١٦١ / ٢ والنسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيدف : ١٢٣٦

(٢) سورة التوبة : ٤١ (٣) سورة التوبة : ١٢٢



حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ) (١) وقوله : ( ليس على الأعمى حرج ) (٢) على الأعرج  
حرج ولا على المريض حرج ) (٣) .

ويوجه القائلون بالنسخ في هذه الآية بأن قوله : ( انفروا خفافا وثقالا )  
أمر بالنفير كل مسلم في كل حال ولكن قوله : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة )  
فهى عن أن ينفر جميع المسلمين في وقت واحد ، كما أن آيات العذر رفعت الحكم  
بالتفجير عن أصحاب الأعذار ، الأمر الذى يقتضى الحكم على الآية الأولى بأنها  
مسخة .

ولكن فريقا آخر من أهل العلم يرى أن الآيات التى ادعى أنها نسخت  
آية سورة التوبة هذه لم ترفع وجوب التفجير في سبيل الله ، وإنما استثنيت  
البعض من الأفراد المسلمين ، أو دعت الى أن ينظمو وقت النفير فيما بينهم  
بحيث لا ينفروا جميعا في وقت واحد ، وليس صحيحا أن يوصف هذا أو ذلك بأنه  
نسخ للأمر بالتفجير في سبيل الله خفافا وثقالا ، وإنما يصح أن يوصف بأنه  
تخصيص يذهب الى مثل هذا الشيخ الزرقانى (٢) والدكتور مصطفى زيد (٤) .

=====

(١) سورة التوبة : ٩١ - ٩٢

(٢) سورة الفتح : ١٧

(٣) انظر مناهل العرفان : ٢ / ١٦٢

(٤) انظر النسخ في القرآن ف : ١٠٨٦ - ١٠٨٧

أما الدهلوى فهو لا يرى أن قوله تعالى : انفروا خفافا وثقالا يدل على وجوب التفسير على كل مسلم ، وإنما يدل على أنه لا ينبغي أن يتخلف مسلم عن النفر والجهاد في سبيل الله لمجرد أن ما يملكه من الأسباب والمتاد قليل وإنما يجب عليه أن يتوكل على الله وحده ويخرج ويجاهد . . . كما أن عليه أن ينفر ويجاهد بالأسباب والمدة المتوفرة لديه ، والحاصل أن عليه التفسير في كلتا الحالتين ، ولا شك أنه لا تعارض بين هذا المصنف وبين رفع الحرج عن المحقورين وأن المصلحة تقتضى أن لا ينفر المسلمون كافة في وقت واحد .

أشار الدهلوى الى رأيه هذا قائلا : " قلت : خفافا " أى مع أقل مما يتأتى به الجهاد من ركوب وعبد للخدمة ، ونفقة ينفق بها ، وثقالا : مع الخدم الكثير والمراكب الكثيرة فلا نسخ " (١) .

وعلى أى حال فكلا الوجهين ينفيان التعارض بين الآيتين ، وبالتالى النسخ ، ويبدو أن الوجه الثانى الذى عرضه الدهلوى لتأويل الآية أدنى وأعمق والله أعلم . . .

\*\*\*\*\*

=====

الديعة العربية

(١) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٤٤

١٦ - ومن الآيات التي أقر بالنسخ فيها ابن العربي رحمه الله في سورة النور قوله  
تعالى : ( الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة • والزانية لا ينكحها  
الا زان أو مشرك • وحرّم ذلك على المؤمنين ) (١) ، وناسخه قوله عز  
وجل فى السورة نفسها : ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم  
وأمائكم ) (٢) •

ومعنى ذلك أن الآية الأولى حرمت زواج الرجل المسلم المفيف بالمرأة  
الزانية ، وزواج المرأة المسلمة المفيفة بالرجل الزانى ، بينما أمرت الآية الثانية  
بزواج النساء المسلمات اللاتي لا أزواج لهن ، ولم تخصص هذا الحكم بالمفيفات  
مهن ، وهذا يقتضى أن الحظر الذى فرضته الآية الأولى على نكاح الزانية  
والزوانى قد رفع بهذا الحكم •

هذا ما ذهب اليه بعض أهل العلم ، منهم سميد بن السري من التابعين  
وهو الذى اختاره السيوطى والشيخ الزرقانى •

ولكن فريقا آخر من أهل العلم ذهبوا الى أن الآية محكمة ولا نسخ فيها  
وذلك لأن المصوم الذى فى كلمة " الأيامى " لا يصح أن يقال عنه انه نسخ الحكم  
الخاص الذى تضمنته الآية الأولى ، لأن العام لا ينسخ الخاص ، وإنما يخص به  
فيجب أن يخصر عموم الأمر بنكاح الأيامى بالآية التى تنفر من زواج المسلم المفيف  
بالزانية والمسلمة المفيفة بالزانى ، وأن تفسر كلمة الأيامى بالاعفاء الذين لم يعتادوا  
الزنا والمفيفات اللاتي لم يعمرن بالفاحشة •

هذا كله اذا فسرت الاشارة فى قوله وحرّم ذلك على المؤمنين " بأنها راجعة  
الى نكاح الزانى أو الزانية ، أما اذا فسرت بأنها ترجع الى " الشرك والزنا " فدهى

=====

(١) سورة الفـور : ٣

(٢) سورة النـور : ٣٢

أنه لا يبقى بين الآيتين تضاد وان لا تضاد فلا تسخ

أشار الدهلوى الى هذين الوجهين قائلا : وقوله ( وحرم ذلك ) إشارة الى  
الزنا والشرك فلا تسخ ، وأما قوله ( وأنكحوا الأيامى ) فعام لا ينسخ الخاص (١)  
ولا شك أن الوجهين يقويان ويرجحان الرأي القائل بأن الآية محكمة ، لا سيما  
إذا لاحظنا أن في تحريم نكاح الزانى والزانية ما يساعد المجتمع المسلم على اجتناب  
هذه الفاحشة ، وعلى الحفاظ على الأنساب والأعراس ، وهذا أمر مهم ومقصود  
جليل لا ينبغي أن يهمل واحد من وسائله المهمة .

ولأجل ذلك كله اختاره الدكتور مصطفى زيد (٢) ، ويبدو أن ابن الجوزى  
ايضا يميل الى هذا الرأي (٣) وهو اللأى الذى اختاره الدهلوى كما قلنا ، وهو  
الذى تقويه الأدلة فيما يظهر لنا والله أعلم . . .

\*\*\*\*\*

=====

- (١) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٤٥ ، الطبع المبرمج :
- (٢) انظر النسخ فى القرآن ف : ١١٩٦
- (٣) انظر ما كتبه ابن الجوزى عن مذاهب أحمد فى تحريم نكاح الرجل المفيف مع  
امرأة البغى ، ونكاح المرأة الحرة المفيفة بالرجل الفاجر فى  
زاد المسير : ٩/٦

١٧ - ومنها ايضا قوله تعالى : ( ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذي سن

لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضمنون ثيابكم

من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ) (١)

وناسخه قوله تعالى : ( واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما

استأذن الذين من قبلهم ) (٢) .

تقرر الآية الأولى الأذن المأم للأطفال - قبل أن يبلغوا

الحلم - وللمبيد والاماء بالدخول على المؤمن والمؤمنات في غير

المورات الثلاث ، وتقرر الآية الثانية أن الاطفال اذا بلغوا الحلم أصبح

حكمهم حكم سائر الاحرار البالغين ووجب عليهم الاستئذان كلما أرادوا

الدخول ، لا في المورات الثلاث فصص .

وقد عبر بعض السلف عن ذلك بأن الآية الثانية نسخت الآية الأولى ،

ولكن صح ذلك لهم فانه لا يصح - على الاطلاق - للمتأخرين الذين

حددوا للنسخ مفهوما أضيق بكثير من مفهومه اللغوي وشرطوا له شروطا

ووضعوا له قيودا لا يتوفر واحد منها هنا .

ومن ثم فانهم يكادون يجمعون على أن الآية محكمة ، والأمر الظاهر من أن يستدل له

=====

(١) سورة النور : ٥٨

(٢) سورة النور : ٦١

(٣) انظر نواسخ القرآن : والاتقان : ٣٢/٢ الفوز العبير :

الطبعة المصرية : ١٨ - ، ماهر المرفان : ١٦٣ / ٢

النسخ في القرآن ف : ١١١٢ - ١١١٨

بل الحقيقة أن الآية الأولى تضمنت بمفهومها نفس الحكم الذي صرحت به الآية الثانية إذ الحكم الذي شرعته الآية الأولى - وهو وجوب الاستئذان ثلاث مرات فقط - خاص - بنسب الآية - بالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم وبالعبيد والامساء وهذا يدل بمفهومه أن للبالغين الأحرار حكما آخر هو وجوب الاستئذان في كل وقت ، وأن الأطفال إذا بلغوا الحلم اتجه ذلك الحكم اليهم ايضا ، وهذا هو الممضى الذي ورد صريحا في الآية الثانية التي قالت : ( وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ) .

١٨ - ومن سورة الاحزاب قوله تعالى : ( ولا يحل لك النساء من بعد ولا أن  
تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك <sup>حسنهن</sup> ما ملكت يمينك ) (١)

وناسخه قوله عز وجل : ( انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن  
وما ملكت يمينك مما أفاء الله علينا ) (٢) .

وينبغي أن يعلم أولا أن دعوى النسخ في هذه الآية لا تستقيم الاعلى  
أن يقرر - أولا - أن ترتيب النزول للآيتين غير ترتيبهما في المصحف، وبه قال القائلون  
بالنسخ في هذه الآية .

والقول بالنسخ في هذه القضية يعني : أن الله عز وجل حرم على رسوله  
أولا ماعدا أزواجه اللاتي اخترهن - حين خيرهن بأمر الله بين أن يفارقه فيتمتع  
بما يقدر لهن من الدنيا ونصيحتها ، وبين أن يخترن المقام معه والصبر على القليل

=====

(١) سورة الاحزاب : ٥٢

(٢) سورة الاحزاب : ٥٠

من الدنيا فيصين الأجر العظيم عند الله في الآخرة - ثم رفع عنه هذا التحريم بقوله ( أنا أحلنا لك أزواجك ٠٠٠ الآية ) وأحل له ما شاء من النساء؛ ويبدو أن مستند هذا المذهب ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء " (١) وما جاء عن أم سلمة أنها قالت : " لم يمض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذوات محرم وذلك قول الله عز وجل : ترجى من تشاء منهن تعروى اليك من تشاء (٢) " وقد عزي هذا المذهب الى علي وابن عباس وأم سلمة - رضي الله عنهم - من الصحابة والى علي بن الحسين والضحاك من التابعين ، وهو الذي اختاره السيوطي (٣) والدهلوي (٤) والزرقاني (٥) .

وهناك مذهب آخر يقضي بأن الآية محكمة ، وأن ترتيب الآيتين في المصحف هو بعينه ترتيبهما في النزول لعدم وجود دليل على خلافه .

ويكون الممتى - حسب هذا المذهب - أن الآية الأولى جاءت لبيان الأوصاف التي أباحها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من النساء ولاعلان أنه قد أحل له ما عنده من أزواجه - وكن ينتمين الى تلك الاوصاف المتعددة ، وجاءت الآية الثانية لتؤكد أنه لا يحل له أن ينكح بعد ما أحل الله له من النساء

=====

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، انظر تحفة الأحوزي : تفسير سورة الاحزاب

٧٩ - ٧٨ / ٢

(٢) رواه ابن أبي عاتم ، وأورده ابن كثير عنه عند تفسيره لهذه الآية .

(٣) انظر الاتقان : ٣٠ / ٢

(٤) انظر الفوز الكبير في أصول التفسير : ٤٥ الطائفة المبرية : ١٨

(٥) انظر مآهل المرفان : ١٦٣ - ١٦٤ / ٢

في الآية الثانية ، أو بعد من عند هـ منهن اللواتي اخترته على الدنيا (على  
تأويلين أولهما لأبي كعب والثاني لابن عباس) (١) .

ويمزى هذا المذهب إلى ابن عباس - برواية عكرمة - وأبي بن كعب ، وإلى  
الحسن البصرى وابن سيرين وأبي أمامة بن سهل وأبي بكر عبد الرحمن بن  
الحارث والسدى ، وعليه وقع اختيار الدكتور مصطفى زيد (٢)

وقبل أن نشرع في المقارنة بين الرأيين وما يستندان إليه أود أن أنبه  
على أن هذه القضية خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا شيء يترتب على كون  
الآية منسوخة أو محكمة بعد أن لحق الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالرفيق  
الأعلى .

ولكن الذي يسوغ لنا العناية بالمقارنة بين المذهبين هو أننا - في هذا  
المبحث - نقصد دراسة محاولات أهل العلم والهدى بصفة خاصة في تحديد  
الآيات القرآنية المنسوخة واحصاءها .

أما ما استند إليه المذهب الأول - القائل بالنسخ من حديث عائشة رضي  
الله عنها فالحقيقة أنه ليس فيه تصريح بموقفها من قضية النسخ ، كل ما يحمل  
أن الله تعالى قد أحل له النساء قبل أن يتوفاه ( ولو سلمنا بأنها أرادت بذلك  
رفع النهي الوارد في قوله : ( لا يحل لك النساء من بعد ) فإنها لم تحدد

=====

(١) انظر أحكام القرآن لابن المبرق : ١٥٥٩

(٢) انظر النسخ في القرآن ف : ١١٢٥ - ١١٣٣



الناسخ ، ويجوز أن يكون بوحي غير القرآن ، ولا حجة في قولها - اذن - على اولئك الذين لا يجيزون نسخ القرآن بالسنة الغير المتواترة .

أما أم سلمة فقد حددت الناسخ وهو قوله : ( ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ) ولا يستقيم هذا القول الا اذا فسرت هذه الآية بأنها جاءت لتأذن لرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتزوج من يشاء من النساء ويترك من يشاء .

ولكن هذا الوجه في تأويل الآية ليس هو الذى رجحه أكثر المفسرين ، وإنما هو . أن الآية جاءت لبيان أن الرسول لا يجب عليه القسم بين نساءه اللاتى تحت ذمته فله أن يرجى من شاء منهن ويؤوى من شاء ، وهذا يعنى أن الآية خاصة بمسألة القسمة بين الأزواج وحكمها بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وأنها لا صلة لها بزواج الرسول من يشاء من النساء مطلقا ، وقد قال المشوكانى عن هذا الوجه : " هذا قول جمهور المفسرين فى الآية وهو الذى دلت عليه الأدلة الثابتة فى الصحيح وغيره " (١) .

وهناك وجه ثالث فى تأويل الآية رجحه الطبرى (٢) ومن تبعه يتلخص فى أن الآية وردت بخصوص صنفين من النساء .

أولهما : النساء اللاتى كن عنده ، من حيث عدم وجوب القسم بيتهن عليه .  
والثانى : اللاتى كن يهجن أنفسهن له من حيث جواز أن يقبل منهن من يشاء ويرد منهن من يشاء ومن ثم فالاحتجاج بما قالت أم سلمة - رضى الله عنها - على من لا يرى تأويل آية : ترجى من تشاء منهن " بما

=====

(١) فتح القدير للشوكانى ٦ ٤ ٤ ٢٩٦

(٢) انظر تفسير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، عند تفسيرهما الآية

أولتها هي ، احتجاج لا تقوم به الحجة في رأينا ، وكل من  
حكّم على آية سورة الأحزاب التي نحن بصدد الحديث فيها - بأنها محكمة  
لا يوافق أم سلمة رضي الله عنها في تأويلها ذلك فيما نعلم .

ومادام الاستناد الى كل من حديث عائشة وأم سلمة ليس سليما في نظرنا  
لما أسلفنا فالرأي الثاني - القائل بأن الآية محكمة - هو الذي نميل اليه  
ترجيحه .

ويزيد هذا الرأي قوة أنه منسجم مع النسق القرآني ومع ترتيب الآيتين  
في المصحف ، الذي لم نجد دليلا صحيحا يثبت أن ترتيبهما في النزول مغاير  
له .

ومادام القول بالاحكام في آية ما ممكنا - دونما تكلف أو تعسف - فهو  
الذي ينبغي اختياره كما أسلفنا الاشارة اليه أكثر من مرة ، والله أعلم .

١٩ - ومن سورة المجادلة قوله تعالى : ( يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم  
الرسول فقدوا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان  
الله غفور رحيم ) (١) .

وناسخه قوله بعده مباشرة : ( أأشفقتم أن تقدوا بين يدي نجواكم  
صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله  
ورسوله ، والله خبير بما تعملون ) (٢) .

=====

(١) سورة المجادلة : ١٢

(٢) سورة المجادلة : ١٣

وهذا يعني أن الآية الأولى أمرت بوجود التصديق بئذى نجوى الرسول تخفيفاً عليه، كما كان يصيبه من الأذى بكثرة من يناجيه ويسأله، ثم رفع الله عنهم هذا الأمر فى الآية الثانية، وتكاثر الروايات عن السلف فى هذا الموضوع بل لم ينقل عن أحدهم خلاف فيه فيما اطلعنا عليه (١) ومن ثم فقد تلقى أكثر المتأخرين هذا الرأى بالقبول ومنهم ابن الجوزى (٢) والسيوطى (٣) والذهلى (٤) والشيخ الزرقانى (٥) والمدكتور مصطفى زيد (٦) .

ومن ثم فلا مجال للمناقشة فى هذه القضية، والله أعلم .

٢٠ - ومن سورة الممتحنة : قوله عز وجل : ( وان فاتكم شىء من أزواجكم اللى الكفار فعاقبتهم فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ) (٧) .

قيل نسخ بقوله عز وجل : ( واعلموا أننا غنمتم من شىء فان لله خمساه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ) (٨) وقيل نسخ بأية السيف .

ويعنى القول بالنسخ فى هذه الآية ما يلى :

=====

(١) انظر الآثار المروية عن السلف فى هذه القضية فى نواسخ القرآن : ٦٣٧ ،

وتفسير الطبرى وابن كثير عند تفسيرهما لهذه الآية .

(٢) انظر نواسخ القرآن : ٦٣٧ - ٦٤٢ .

(٣) الاتقان : ٣٠ / ٢ .

(٤) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٤٥ الطبعة المصرية : ١٨

(٥) انظر مناهل العرفان : ١٦٤ /

(٦) انظر النسخ فى القرآن ف : ١٢٣١

(٧) سورة الممتحنة : ١١

(٨) سورة الانفال : ٤١

ان آية المتخذة تأمر المسلمين بأن يعطوا من فرت زوجته من المسلمين الى  
أهل الكفر ما كان قد أعطاها من مهرها من أموال الفنيمة ، أو من مهر كان واجبا  
لزوج من الكفار فرت زوجته الى المسلمين فتزوجها أحدهم ، - على خلاف بين أهل  
العلم بالتأويل في المراد من قوله : فمأقبتهم " فمنهم من ذهب الى أنه الفنيمة  
ومنهم من ذهب الى الثاني ، ومنهم من جمع بينهما . (١)

نسخ هذا الحكم بآية الفنيمة لأنها لم تذكر للفنائم هذا المصروف وانما أمرت  
بأن تخدس أخماسا ثم تصرف في المصارف المذكورة في الآية .

أما اولئك الذين قرروا أن آية السيف هي التي نسخت هذا الحكم - الذي  
تضمنته آية المتخذة - فيبدو أن وجهة نظرهم أن آية السيف تقتضي نبذ  
جميع اليهود وقاتل جميع المشركين ، ولا ينبغى أن يحامل المدو الذي لا يجوز  
معه الا القتال بما يحامل به المدو الذي يكون بينه وبين المسلمين معاهدة ومهادنة ،  
اذن ينبغى القول بأن آية السيف قد ألغت هذا الحكم الذي يحتاج في امكان  
تنفيذه ووجوبه الى ظروف المعاهدة والمهادنة .

(٢)  
عزى القول بالنسخ في هذه الآية وأن الناسخ هو آية السيف الى قتادة  
رحمه الله ويبدو أن ابن الجوزي (٣) والسيوطي (٤) ممن يميل الى هذا الرأي

=====

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي : ١٧٧٨ ، وتفسير الطبري ، وابن كثير .

(٢) انظر نواسخ القرآن لابن الجوزي : ٦٥٩

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر الاتقان : ٢ / ٦٠

وذهب صاحبنا الدهلوى الى أن الآية محكمة ، وبه قال الشيخ الزرقانى والدكتور مصطفى زيد أعرب الدهلوى عن رأيه قائلا : " قلت : " الأظهر أنها محكمة ، ولكن الحكم فى المهادنة وعند قوة الكفار " (١) ومعنى ذلك أنه ينظر الى آتى السيف والغنيمه من ناحية أنها خاصتان بالظروف التى يكون المسلمون فيها أقوىاء <sup>وبينهم</sup> ومنتصرين ، أما اذا لم يكونوا كذلك ، وكان بينهم الكفار المشركين معاودة ومهادنة فمليهم أن ينفذوا الحكم الذى تضمنته آية الممتحنة ، واذا كانت الظروف والملابسات التى تختص بها الأحكام الواردة فى الآيات الثلاث مختلفة ، لم يكن بينها ذلك التمازى الذى يسوغ النسخ .

هذا ما رآه الدهلوى ، وهو وجه حسن فى رأينا ، لأنه يجمع بين الآيات التى تبدو لأول وهلة متعارضة بوجه لا تكلف فيه ، بل هو أكثر انسجاما مع مبدأ صلاحية الشريعة الاسلامية لكل الظروف والأحوال ، وأكثر مساعدة لحل المشاكل المتنوعة التى تحل بالامة الاسلامية فى ما تمر به من حالات متفاوتة وظروف مختلفة .

وقد وجه الشيخ الزرقانى لترجيحه الاحكام فى الآية بأنه لا تعارض بين الآيتين ( آية سورة الممتحنة وآية الغنيمه ) بحيث يمكن اعمالهما جميعا بأن يدفع من الغنائم أولا مثل مهور هذه الزوجات المرتدات اللاحقات بدار الحرب

=====

(١) الفوز الكبير فى أصول التفسير : ٤٥ الطبعة المصرية : ١٨

ثم تخمس الفنائم بمد ذلك أخماسا وتصرف في مضارقتها الشرعية (١) .

أما الدكتور مصطفى زيد فيوجه لرفضه دعوى النسخ في هذه الآية بأنها  
لا تعتمد على أساس قوى ولا تسند إلى نقل صريح ، ولا تتوافر لها شروط النسخ  
التي لا بد منها لقبولها . (٢)

واعتقد أن في هذه الوجوه مجتمعة ما يدعو إلى ترجيح الرأي القائل  
بأن الآية محكمة ، وهذا هو موضوع حديثنا هنا ، أما الدراسة لفقهية  
المفصلة للمسألة فليس هذا محلها ، والله أعلم . . .

٢١ - ومن سورة المزمل قوله تعالى : ( يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا  
نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ) (٣) .

وناسخه ما جاء في آخر السورة نفسها : ( ان ربك يعلم أنك تقوم أوفى من  
ثلاثي الليل ونصفه وثلاثة وطاقفة من الذين معك . والله يقدر الليل والنهار علم  
أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ) .

وهذا يعني أن الآية الأولى فرضت قيام الليل - نصفه أو أقل منه أو أكثر  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم نسخت الآية الثانية هذا الأمر  
الوجوبى وجعلت قيام الليل تطوعا .

=====

(١) مناهل الصرفان : ٢ / ١٦٥

(٢) النسخ في القرآن ف : ١٢٠٣

(٣) سورة المزمل : ١ - ٤

ويعتمد هذا المذهب على ما ثبت بالسند الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لسعد بن هشام حين سألها عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألسن تقرا يا ايها المزمع ؟ قلت : بلى ! قالت : فان الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا ، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء ، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة " (١)

ويكاد أهل العلم يجمعون على القول بالنسخ في الآية ، فهو المروي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله من الصحابة ، وقتادة والحسن من التابعين (٢) ، وهو الذي اختاره جمهور الفقهاء ومنهم الأئمة ابن الجوزي (٣) والسيوطي (٤) والدهلوي (٥) والشيخ الزرقاني (٦) والاستاذ مصطفى زيد (٧) .

وبما أنه ليس هناك - فيما نعلم - رواية أو دزاية ما يقوى على رد هكذا الرأي ، فإنه نقول ، والله أعلم .

\*\*\*\*\*

=====

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب جامع صلاة الليل - انظر صحيح مسلم : ١٦٩ / ٢
- (٢) انظر آثارهم في نواسخ القرآن : ٦٦٦ - ٦٧١
- (٣) انظر نواسخ القرآن :
- (٤) الاتقان : ٢ / ٣٠ .
- (٥) انظر الفوز الكبير في أصول التفسير : ٤٥ الطبعة العربية : ١٨
- (٦) مآهل المرفان : ٢ / ١٦٦
- (٧) انظر النسخ في القرآن : ١٢٢٥

خاتمة البحث :  
=====

يحسن لنا - ونحن نودع هذا البحث - أن نعرض الآيات التي  
أقر الدهلوي فيها بالنسخ وهي كما يلي :

١ - من سورة البقرة : ( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً  
الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين )

٢ - ومن سورة الأنفال : ( إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن  
منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون )

٣ - ومن سورة الأحزاب : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن  
من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك )

٤ - ومن سورة المجادلة : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا  
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأظهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور  
رحيم )

٥ - ومن سورة المزمل : ( يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص  
منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً )

ويرى القاري \* في الصفحة القادمة جداً ولا يمرض آراء كل من ابن الجوزي  
والسيوطي والدهلوي والشيخ الزرقاني واستاذنا الدكتور مصطفى زيد في تحديد  
النسخ من القرآن ، وغنى عن القول أن هذه الآيات التي اختلف في القول فيها  
بالنسخ أو الاحكام هو \* لا \* العلماء هي التي حكم عليها جميعاً القاضي أبو بكر  
المرسي بالنسخ .



وهناك أمور يحسن أن ننبه القارئ عليها قبل أن ينتقل الى قراءته

• الجدول

- ١ - رمزنا في هذا الجدول للمنسوخ بـ x ، وللمحكم بـ ✓
- ٢ - وحيث لا يوجد كلاهما فهذا يعني أن الباحث سكت عن ابداء رأيه في تلك القضية •
- ٣ - لقد اعتمدت في تحديد رأي ابن الجوزي على دراسة مستوعبة لكتاب ابن الجوزي ومذهبه فيه ، وقد أثبتت ما وصلت اليه من خلال هذه الدراسة ، فأنا المستؤل - بالطبع - عما قلت •

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

رقم	اسم السورة	رقم الآية	ابن الجوزي	السيوطي	الدهلوي	الشيخ الزرقاني	الاستاذ مصطفى زيد
١	البقرة	١١٥	✓	×	✓	✓	✓
٢	“	١٨٠	×	×	×	×	✓
٣	“	١٨٣	✓	×	✓	✓	✓
٤	“	١٨٤	×	×	✓	×	✓
٥	“	٢١٧	×	×	✓	✓	✓
٦	“	٢٤٠	×	×	✓	×	✓
٧	“	٢٨٤	✓	×	✓	✓	✓
٨	آل عمران	١٠٢	✓	×	✓	✓	✓
٩	النساء	١٥ - ١٦	×	×	✓	×	×
١٠	“	٣٣	×	×	✓	✓	✓
١١	“	٤٣	×	✓	✓	✓	×
١٢	المائدة	٢	×	×	✓	✓	✓
١٣	“	٤٢	✓	×	✓	✓	✓
١٤	“	١٠٦	✓	×	✓	✓	✓
١٥	الأفقال	٦٥	×	×	×	×	×
١٦	التوبة	٤١	✓	×	✓	✓	✓
١٧	النور	٢	✓	×	✓	×	✓
١٨	الأحزاب	٥٢	×	×	×	×	×
١٩	المجادلة	١٢	×	×	×	×	×
٢٠	المتحنة	١١	×	×	✓	✓	✓
٢١	المزمل	٣ - ١	×	×	×	×	×
	مجموع الآيات التي حكم عليها كل بالنسخ		١١	٢٠	٥	٩	٥

وقبل أن أعرض في الختام نتيجة هذا الجدول أود أن أنبه على أن هناك  
 إحدى عشرة آية التي تضمنها جدولنا ومناقشتنا أدرجها زميلنا الفاضل الاستاذ  
 محمد أشرف الهندي محقق "نواسخ القرآن لابن الجوزي" في الآيات التي أقر  
 فيها ابن الجوزي بالنسخ ، وتلك هي :

- ١ - ( فأعرض عنهم وعظيهم ) ( ١ )
- ٢ - ( فأعرض عنهم وتوكل على الله ) ( ٢ )
- ٣ - ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) ( ٣ )
- ٤ - ( ستجدون آخرين يريدون أن يأمنواكم ويأمنوا قومهم ) ( ٤ )
- ٥ - ( واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ) ( ٥ )
- ٦ - ( وأعرض عن المشركين ) ( ٦ )
- ٧ - ( فاصفح الصفح الجميل ) ( ٧ )
- ٨ - ( وأعرض عن المشركين ) ( ٨ )
- ٩ - ( فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ) ( ٩ )

=====

- (١) سورة النساء : ٦٣ مناقشها ابن الجوزي في : ٣٥٢ من نواسخ القرآن
- (٢) سورة النساء : ٨١ " " " " " " : ٣٥٢ " " " " " "
- (٣) " " : ٩٠ " " " " " " : ٣٥٨ " " " " " "
- (٤) " " : ٩١ " " " " " " : ٣٦١ " " " " " "
- (٥) سورة الانعام : ٦٨ " " " " " " : ٤١٤ " " " " " "
- (٦) سورة " : ١٠٦ " " " " " " : ٤٢٠ " " " " " "
- (٧) سورة الحجر : ٨٥ " " " " " " : ٤٩٤ " " " " " "
- (٨) " " : ٩٤ " " " " " " : ٤٩٩ " " " " " "
- (٩) " السجدة : ٣٠ " " " " " " : ٥٥٨ " " " " " "

١٠ - ( فاصح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ) ( ١ )

١١ - ( وما أنت عليهم بجبار ) ( ٢ )

والواقع أن ابن الجوزي لم يصرح في واحدة من هؤلاء الآيات كلها بأنه يرجح القول بالنسخ فيها ، وإنما التزم فيها أسلوباً واحداً ،

ذكر القول بالنسخ وعدم التصدي له قبولا

أورداً ، وأجدير بالملاحظة والاعتبار أن هذه الآيات كلها تنور حول معنى واحد هو الأمر بالاعتراض عن المشركين والصفح عنهم ، ويغلب على ظننا أن ابن الجوزي لم يلتزم أسلوباً واحداً بعينه في هذه الآيات كلها ذات معنى واحد إلا أنه أراد أن يرمز إلى عدم استراحتنا <sup>إلى</sup> القول بالنسخ فيها ، ولذلك فإنا نرى أن الآيات التي أقر ابن الجوزي فيها بالنسخ هي الآيات التي شملها جدولنا ،

والنتيجة التي توصلنا إليها من هذا الجدول هي أنه وقد دفع الاتفاق بين جمهور أهل العلم في القول بالنسخ في ثلاث آيات فقط ، هي آيات سورة الانفال والمجادلة والمزمل .

وأما ما سواها فما زالت الآراء مختلفة فيه حسب التفصيل الذي تضمنه الجدول والله أعلم .

- =====
- ( ١ ) سورة الزخرف : ٨٩ ناقشها ابن الجوزي في : ٦٠٠ من نواسخ القرآن له  
( ٢ ) سورة ق : ٤٥ " " " " " : ٦٢٣ " " " " " " " "

الفصل الثالث

=====

وجوه الاعجاز في القرآن

### الفصل الثالث

### وجوه الإعجاز في القــــرآن

التعليق :

=====

تحدى القرآن العرب والبشرية كلها أن يأتيوا بمثل هذا القــــرآن  
وأفرغ هذا التحدي في قوالب مختلفة من اللفظ والأسلوب وأنهبهم الســــي  
الى ذلك بالتقريع والتحميس ومختلف أشكال التحدي فقال لهم مرة : ( وان -  
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم  
من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي  
وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين )<sup>(١)</sup> وقال لهم مرة أخرى  
( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون  
بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً )<sup>(٢)</sup> ، وقال بأسلوب أغسر : ( أم  
يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين )<sup>(٣)</sup> وقال لهم مؤنثاً ومقرعاً (أم يقولون تقوله  
بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين )<sup>(٤)</sup>

=====

( ١ ) سورة البقرة : ٢٣ - ٢٤

( ٢ ) سورة الاسراء : ٨٨

( ٣ ) سورة هود : ١٣

( ٤ ) سورة الطور : ٣٣ - ٣٤

أن الأمة العربية كانت أول الأمم التي وجه إليها هذا التحدي الصارخ  
ثم أصبحت البشرية كلها على اختلاف نحلها وطوائفها وقد رتبها العقليّة  
وتفاوت مستوياتها الثقافية مخاطبة بهذه الآيات ، فما استطاع واحد منهم  
منها كان عصره وتاريخه أن يسجل إلى جانب هذا التحدي علا ما يصح  
أن يقال أنه قد غارض به القرآن فأتى بشئ حسن، هذه دلالة الواقعة  
خلال التاريخ والقرون لا تحتمل جدالاً أو نقاشاً ،

ولكن شمة سؤال يسترعى <sup>الوقت</sup> ما المراد بتلك " المتلية " التي تضمنتها آيات  
التحدي ؟ أي في أي وصف من أوصاف/طاقب منهم أن يأتيوا بخديث مثله ، أو -  
بتصميم آخر ما هي تلك الوجوه التي لأجلها عجز البشر أن يأتيوا بما يناهز  
القرآن الكريم ؟

لعل هذه المسألة أهم المسائل التي يدور حولها البحث في مبحث اعجاز القرآن  
ولعل هذا هو السر في أن صاحبنا الدهلوي اكتفى بدراسة هذه المسألة في  
موضوع الاعجاز ، وهذا هو عسذري في صنعي هذا إذ لا أتحدث عن  
القضايا الأخرى التي تبحث هذا الموضوع/وقبل أن نعرض موقف الدهلوي من  
المسألة سنحاول - فيما يلي - أن نقدم خلاصة للدراسات التي سبقتة فيها ،

١ . . . خلاصة الدراسات السابقة

=====

ما هو مصدر الاعجاز في القرآن ؟

للباحثين لدى الجواب على هذا السؤال اتجاهان ، أحدهما أنه  
أمر خارج عنه ، والثاني أنه وصف منعت من ذات القرآن تابع ما تفرد به  
من خصائص ومزايا ، وعرف الاتجاه الأول بالقول بالـ**صرفة** ، وكبار الفائلين  
به النظام <sup>(١)</sup> من المعتزلة ، والمعتزلي <sup>(٢)</sup> من الشيعة

(٣)

وهو مجزؤ الى الجاحظ ايضا ،

=====

(١) هو ابراهيم بن سيار بن هاني النظام ، كان أحد فرسان أهل النظر  
والكلام على مذهب المعتزلة ، لا يعرف سنة ميلاده ، توفي سنة  
٢٣١ هـ

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٩٧/٦ الأعلام للزركلي : / ٣٦/١  
معجم المؤلفين : / ٣٧/١ ،  
(٢) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم

بن موسى الكاظم ، ( الشريف المرتضى ، ابو القاسم ، علم الهدى ) +  
ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي ببغداد سنة ٤٣٦ هـ  
انظر ترجمته : تاريخ بغداد : ٤٠٢/١١ ، البداية والنهاية : ٥٣/١٢

لبغية الدعاة للسيوطي : ٣٣٥ ، معجم المؤلفين : ٨١/٧ - ٨٢

(٣) هو عمر بن بحر بن محبوب الكفاني البصري الممتزلي المعروف بالجاحظ  
( ابو عثمان ) عالم ادب ، مشارك في أنواع العلوم ، ولد سنة ١٥٠ هـ ،  
واخذ الكلام عن النظام ، توفي سنة ٢٥٥ هـ ،

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٢١٢/١٢ - ٢٢٠ ، البداية  
والنهاية : ١٩/١٢ - ٢٠ ، بغية الدعاة للسيوطي ٣٦٥ ، معجم المؤلفين



وخلاصة هذا المذهب أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن وقد  
كان في قدرتهم أن يعارضوه ويأتوا بمثله لولا أن الله حال بينهم وبين هذا  
الغرض فصرف همهم وحبس قدراتهم عن منافسته ومباراته على الرغم  
من شدة الدوافع لذلك ،

والقرآن - حسب هذا الرأي - ليس في معزلة بعيدة عن طاقة  
البشر ، ولكن الله ، تصديقا لنبيه ولطفا به صرف الناس عن تقليده  
ومحاكاته ،

ولكن هذا المذهب لم يتلق قبولا من جماهير العلماء والباحثين  
منذ نشأته الى يومنا هذا وذلك لأنه لا يستند الى أساس متين لا من المنقول  
ولا من المعقول ولتوافر الأدلة ضده نذكر أهمها وأظهرها فيما يلي : -

أولها : أن احدى آيات التحدى تقول : ( لئن اجتمعت الانس والجن  
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا<sup>(١)</sup>  
ولو كان الاعجاز بالصرفة لكان ينفي أن يقال . . . . . بل انعمت لهم عزيمة  
على الاتيان بمثله اولوا اجتماعوا لما اتجهت همهم ولاهمة واحد منهم الى  
هذا الامر .

وثانيها : أنه لو كان العجز بسبب الصرفة لكان مقتضى الحكمة انزال القرآن  
في مستوى قريب الخيال لافي الدرجة القصوى من البلاغة والفصاحة لتظهر

=====

(١) سورة الاسراء : ٨٨

عظمة المعجزة في المنع عن الاتيان بمثله رغم سهولته وكونه  
في حدود مستواهم ،

وثالثها : أنه لو كان المعجز هو الصرفة لم يكن القرآن هو المعجز  
وانما يكون المعجز منهم ليس لشئ إلا لأنهم قد أعجزهم الله ، فهذا  
القول ينفي عن القرآن - الذي هو المعجزة الخالدة الكبرى للنبي صلى الله  
عليه وسلم - خواص الاعجاز ، وقد قال تعالى : ( وقالوا لولا أنزل عليه  
آية من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ، اولم يكفهم  
أما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى ليقوم يؤمنون ) ،<sup>(١)</sup>  
وقال صلى الله عليه وسلم :

" ما من الانبياء نبي الا وأتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر . . . . وانما  
آن الذي أوتيه وحياً أوحى الى ، فأنا أرجو أن أكون أكبرهم تابعا يوم  
القيامة"<sup>(٢)</sup>

ورابعها : أن القول بالصرقة يشبه قول الذين قالوا : ان القرآن سحر يوشر ،  
وقد أثبت الرافعي هذه الحقيقة فقال : " وعلى الجملة فان القول بالصرقة  
لا يختلف عن قول العرب ان هذا الا سحر يوشر ، وهذا زعم رده الله تعالى

=====

(١) سمورة المنكوت : ٥٠ - ٥١

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه في فضائل القرآن وفي الامتياز

أنظر فتح البارى : ٣/٩ ، ٢٤٧/١٣

وأكذبهم عليه وجعل القول به ضرباً من العصى ( أفسح هذا أم أنشـم  
لا تبصرون )<sup>(١)</sup>

وواضح ما بين القول بالهرفة والقول بأنه سحر من التشابه ، إذ الامتناع  
عن المماثلة في كليهما يأتي من خارج القرآن لا من ذاته ،

ثم ان مصدر فكرة الهرفة كما يرى بعض الباحثين - هو الفلسفة<sup>(٢)</sup>  
البرهانية فقد فسدت طائفة من الهنود وجه اعجاز كتابهم المقدس " الفيدا " بأنه  
( اى الايتان بمثله ) فى مقدورهم ولكنهم ممنوعون عنه احتراماً ، فبعض المتفلسفين  
من علماء المسلمين - كما يرى هؤلاء الباحثون - الذين كانوا يركنون الى  
الاستغراب فى أقوالهم يادروا الى تبني هذا القول فى القرآن ليس لأصلته  
وانما لقربتها - لهذه الامور ولغيرها ما لم نذكر باث القول بالهرفة  
مردوداً ومتروكاً ،<sup>(٣)</sup>

ونأتى الآن الى الاتجاه الثانى القائل بأن مصدر الاعجاز هو القرآن  
نفسه ،

=====

- ( ١ ) سورة الطور : ١٥ الرافعى : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ١٤٦  
( ٢ ) كالشيخ أبى زهرة ، انظر كتابه المعجزة الكبرى القرآن " ص ٧٩ ، والدكتور  
عبد الرؤف مخلوف : انظر كتابه : البافلانى وكتابه اعجاز القرآن ، ص ٣٠  
( ٣ ) راجع لمعقوفة مزيد من الادلة على بطلان القول بالهرفة الكتب التالية :

- ١ - اعجاز القرآن للبافلانى : ص ٢٩-٣١  
ب - بيان اعجاز القرآن للخطابى : ٢٢-٢٣  
ج - المعجزة الكبرى القرآن وللشيخ أبى زهرة : ٧٨ - ٨٥  
د - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى : ١٤٤ - ١٤٦  
هـ - نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن للاستاذ حسن ضياء  
الدين عتر بن محمد ، رسالة مقدمة منه لنيل درجة الدكتوراة فى كلية  
أصول الدين ، جامعة الأزهر - فنى ١٩٧١ م

وان أول ما يسترعى الانتباه ههنا هو أنه بإمكاننا أن نقسم ههنا الاتجاه  
اللسي طائفتين ،

طائفة منهم - ومعظم المؤلفين في موضوع الاعجاز من هذه الطائفة - أغادت -  
الاعجاز القرآني الى سموه في النظم والاسلوب واختصاصه بالدرجة العليا  
في البلاغة والبيان ، وأخرى تعدت الناحية اللغوية الى محتويات القرآن  
وتشريعاته ،

ان اسم الجاحظ وهو صاحب أول كتاب<sup>(١)</sup> تعرض لقضية الاعجاز ووقف<sup>عليها</sup> الموضوع  
يأتي في مستهل قائمة أسماء رجال الطائفة الاولى فالذين جاءوا بعده وألفوا  
في هذا الموضوع لم يبعدوا كثيرا عن نظرية الاعجاز في النظم التي عرضها  
الجاحظ كالرمانسي<sup>(٢)</sup>

=====

(١) سماه الجاحظ " نظم القرآن " وهو مفقود ، والباحثون يعتمدون على

عزوهم على الجاحظ القول بأن وجه الاعجاز هو النظم القرآني على :

ما جاء عنه في بعض كتبه كحجج النبوة : والثمانية ص ١٦ والحيوان : ٤ / ٣٢

وفي بعض المراجع الاخرى كالاتقان للسهبوطي ،

وعلى تسميته كتابه المفقود بنظم القرآن ،

(٢) « وأبو الحسن بن عيسى بن عبد الله الرمانسي ، ويعرف بالاختصاصيد

وبالوراق ولكنه بالرمانسي اشتهر بنحوي متكلم كان اماما في علوم المريسة

والادب وله مساهمة في علوم الفقه والقرآن والنحو والكلام على مذهب المعتزلة

توفي عام ٣٨٦ هـ : انظر ترجمته/شذرات الذهب : ٣ / ١٠٩ ، تاريخ بغداد

للبيهقي ١٦ / ١٦٦ ، وفيات الاعيان لابن خلكان : ١ / ٤٧١ وقيسة

الوعاء للسهبوطي : ٤٤٣

والخطابي (١) والباقلاني (٢) والقاضي عبد الجبار (٣) وعبد القاهر  
الجرجاني (٤) والزمخشري (٥) رحمهم الله تعالى

=====

(١) سبق ترجمته في الصفحة من هذه الرسالة

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم أبو بكر الباقلاني بن

البصري المتكلم ، أخذ العلم عن الأبهري والقطيفي والشيرازي وابتنى

مجاهد والباهلي ، وتوفي عام ٤٤٣ هـ ،

رجعنا في ترجمة حياته إلى : تاريخ بغداد : ٣٧٩/٥ ، وشذرات الذهب

لابن العماد : ١٦٨/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي : ١١٥/١ ،

(٣) هو قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن

عبد الله السمداني الأسدي ، كان يلقب شيخ القضاة في عصره كما أنه

رأس المعزلة في زمانه ، وأشهر مؤلفاته : كتابه المغني في أبواب التوحيد

والعدل " توفي سنة ٤١٥ هـ

انظر ترجمته : تاريخ بغداد : ١١٨/١١ ، واهبات الشافعية

للسبكي : ٩٧/٥

(٤) هو أبو بكر بن عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني ، كان عالما

واسع الثقافة متكلماً اشغرياً وفقهياً شافعيّاً ومن مؤلفاته المائة في النحو

" ودلائل الإعجاز " وأسرار البلاغة " والرسالة الشافعية " توفي على الراجح عام

٤٧١ هـ راجع في ترجمته طبقات الشافعية للسبكي : ٦٤٩/٥ وبقية الوعاة

للسيوطي : ٣١٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد : ٢٤٠/٣

(٥) مضت ترجمته في الصفحة من هذه الرسالة .

اما الرمانى فانه وان قد لا كثر في رسالته " النكت في اعجاز القرآن " سبعة اوجه للاعجاز لكنه لا يكتفى على القارئ المتأمل - وجه كل همه السبى وجه واحد من تلك الوجوه هو " البلاغة " فتناوله ببحث مفصل ، أما غيرهما من الوجوه فاكثفى فيه بتعريف موجز ، وكأنه أشار بذلك الى ان البلاغة هي السبى الوجه الأساسى لاعجاز القرآن وان كانت هناك وجوه أخرى تقوى اعجازه - وتكلمه ،

وأما الخطابى فقد ناقش في رساله الوجوه التى شاع عند أهل العلم اعتبارها أسراراً للاعجاز القرآنى ، فلم يرتضى حصر الاعجاز فى تسمى القرآن اخبار المستقبل بحجة أنه ليس بأمر العام الموجود فى كل سورة من سور القرآن " ورد على فكرة المعرفة ، وانتهى الى أن الاعجاز فى القرآن إنما هو جمعه بين صفتى الفخامة والعدوية وبين العناصر الثلاثة التى هى قوام للكلام الحسن وهى اللفظ والمعنى والرباط الذى ينظم بينهما (١) ،

" وهكذا نرى الخطابى قد رد الاعجاز كله الى الفنية فى النظم ورد هذه القضية الى السبى الملازمة بين أحناس البلاغة الثلاثة حتى جاءت ولا نشاز بينها ، وإنما انسجم الرصين الجزل مع الفصح السهل واستج هذا ان بالطلب على الرل وكان من وراء ذلك

=====

(١) انظر رسالة الخطابى المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى الاعجاز

كله من هذا البيان المعجز (١) .

وأما الباقلاني فإنه وإن كان قد جهل الإعجاز من ثلاثة وجوه هي  
الإنباء عن الفيوب وأمينة الرسول ، وبتدبير النظم ، فإنه في الحقيقة وواقع  
الامر جعل الوجه الثالث - بتدبير النظم - هو الذي استأثر بجهوده بحيث  
عقد له أكثر فصول كتابه " اعجاز القرآن " كما نرى من حديثه عنه في غيره من  
مؤلفاته على نحو يشغره بأنه الوجه الصحيح عنده الإعجاز القرآني ، وهذا هو  
الذي يرجحه أسلوبه في كتابه " التمهيد " وهرابة المستشرقين كما صرح  
بذلك بعض أهل الاختصاص (٢) في مذهب الباقلاني في موضوع الإعجاز القرآني .  
وأما القاضي عبد الجبار فقد صرح في عدة مؤلفاته بأن وجه الإعجاز القرآني  
إنما هو أنه بلغ نهاية السرية في الفصاحة (٣) .

وأما الجرجاني فقد رفض أن يكون الإعجاز في الالفاظ المفردة أو معانيها  
ولا في تركيب الحركات والسكنات ولا في المقاطع والفواصل ولا في الاستتمارة  
أو غريب القرآن ، ثم انتهى من ذلك كله أن الإعجاز ليس إلا في " النظم " الذي  
هو تناسق دلالات الالفاظ وتلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل (٤) .

=====

- (١) أنظر الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن للدكتور عبد الرؤوف مخلوف : ص ٥٢
- (٢) اشير بذلك الى الدكتور عبد الرؤوف مخلوف ، انظر المصدر السابق : ص ١٨٣
- (٣) اقرأ على سبيل المثال ما كتبه في ص ٢٠٣ من كتابه : تنزيه القرآن عن  
المطاعن ، وفي ص ٥٨٦ من كتابه شرح الاصول الخمسة .
- (٤) راجع دلائل الاعجاز للجرجاني : ٢٥٠

وأما الزمخشري فقد صرح في كتابه "الكشاف" بأن النظم . . هوام  
اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي (١) ، وقال عن سرار النظم  
القرآني: الأسرار والنكت لإبهزها الأعلم النظم والابقيت محتجبة في أكمامها (٢) ،

وبعد فأنى أرجو أن هذه الخلاصة تكون قد أوضحت للقارئ الكريم  
ما قلناه سابقا من أن الذين جاءوا وابعد الجاحظ من كانت لهم مباحث  
خاصة في الاعجاز لم يبعدوا كثيرا عن الخط الذي رسمه الجاحظ ، ولعل  
ليس من الجحاف أو المبالغة إذا سمعناهم شرحا لنظرية الجاحظ  
وسائرين في اتجاهه كما فعل بعض الباحثين المتأخرين (٣) " فالرأي الغالب  
عند العلماء في الاعجاز كما رأينا - هو النظم القرآني وما اشتمل عليه هذا  
النظم من خصائص وصفات انفرد بها عن مألوف النظم الذي عرفته العرب ، وكان  
تفرد هذا الحد الذي يعجز عنه البشر لو حاولوا أن يجروا معه فسي  
تلك الحلبة ،

هذا هو الرأي الغالب ، وهو الوجه الظاهر عند الناظرين في الاعجاز  
وان قامت الى جانبه وجوه أخرى (٤)

=====

(١) الزمخشري : الكشاف : ٢/٢٤

(٢) نفس المصدر : ٢/٣٠٣

(٣) مثل الشيخ عبد الكريم الخطيب ،

انظر كتابه الاعجاز في دراسات السائقين : ١٥٤

(٤) الشيخ عبد الكريم الخطيب . الدراسات السابقة في اعجاز القرآن : ص



وهناك طائفة اخرى - ومنهم بعض ائمة التفسير - نظرت في القضية  
نابرة امتازت بالشمول والعمق ، فلم يرتضوا حصراً  
الاعجاز القرآني في الناحية اللغوية والبيانية  
ونود أن ننقل هنا إلى القارئ الكريم محاولات لثلاثة من أمهات  
التفسير هم ،

الامام القرطبي (١) والامام ابن جزى (٢) والامام ابن تيمية (٣) ثم نأتي إلى  
نقل رأي الدهلوي في المسألة ،

قال القرطبي رحمه الله :

" ووجوه اعجاز القرآن الكريم عشرة "

- ( ١ ) النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب ،
- ( ٢ ) الاسلوب المخالف لجميع أساليب العرب ،
- ( ٣ ) الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال
- ( ٤ ) التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي حتى يقع منهم  
الاتفاق من جميعهم على اصابتة في وضع كل كلمة وحرف موضعها ،
- ( ٥ ) الاخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزولها

=====

( ١ ) هو محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الاندلسي  
ابو عبد الله ، مفسر توفى بمصر في شوال ٦٧١ هـ ،  
انظر ترجمته : شذرات الذهب : ٣٣٥/٥ ، طبقات المفسرين للسيوطي  
معجم المؤلفين : ٢٣٩/٨ ،

( ٢ ) هو محمد بن محمد بن احمد بن جزى الكلبى ( ابو عبد الله ) من أهل

غرناطة ، ولد سنة ٦٩٣ هـ - توفى سنة ٧٥٨ هـ  
مصادر ترجمته : اخبار غرناطة : ١٨٦/٢ - ١٩٥ ، معجم المؤلفين ١١/١٨٨

( ٣ ) هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ، الحراني الدمشقي

الحنبلي شيخ الاسلام تقى الدين ابو العباس حافظ محدث مفسر فقيه مجتهد

شارك في أنواع العلوم ولد بهران ٦٦١ هـ توفى بدمشق في سنة ٧٢٨ هـ بعد

أن عاش حياة حافلة بالعلم والانتاج والجهاد والامتحان : انظر ترجمته في  
معجم المؤلفين ١١/١٣٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : معجم المؤلفين ١١/٦١

- (٦) الوفاء بالوعد المدرك بالحس في البيان في كل ما وعد الله سبحانه .
- (٧) الاخبار عن المصائب في المستقبل التي لا يطلع عليها الا بالوحى .
- (٨) ما تضمنه القرآن من العلم الذى هو قوام جميع الأنام في الخلال والحرام وفي سائر الأحكام .
- (٩) ومنها الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كرتها وشرفها من آدم .
- (١٠) التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلافاً (١).
- أم الوجوه التي بينها ابن الجزى فهي كما يلي :
- (١) فصاحته التي امتاز بها عن كلام المخلوقين .
- (٢) نظمه العجيب واسلوبه الفريد من قواطع آياته وفواصل كلماته .
- (٣) عجز المخلوقين في زمان وزوله وبعد ذلك الى الان عن الاتيان بمثله .
- (٤) ما أخبر فيه من أخبار الامم السابقة والقرون الماضية ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم ذلك ولا قرأه في كتاب .
- (٥) ما أخبر فيه من الضيوب المستقبلية فوهمت على حسب ما قال .

=====

(١) تفسير القرطبي : ٢٣/١ (القرورة)

(٦) ما فيه من التمرير بالبارى جل جلاله وذكر صفاته واسمائه وما يجوز عليه وما يستحيل عليه ودعوة الخلق الى عبادته وتوحيده واقامة البراهين القاطعة والحجج الواضحة والرد على أصناف الكفار وذلك كله يعلم بالضرورة أنه لا يصل اليه بشر من تلقاء نفسه بل يوحى من العليم الخبير ولا يشك عاقل في صدق تلك المعرفة . . . . .

(٧) السابع ما شرع فيه من الأحكام وبين من الحلال والحرام وهدى اليه من مصالح الدنيا والآخرة وأرشد اليه من مكارم الأخلاق وذلك الحكمة <sup>غاية</sup> وثمره العليوم .

(٨) كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان محروسا عن التفسير والتبدل على طول الزمان على خلاف سائر الكتب .

(٩) تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعانيمة .

(١٠) كونه لا يعمل قارئه ولا سامعه على كثرة بخلاف سائر الكتب <sup>(١)</sup> .

وقال ابن تيمية رحمه الله :

" وكون القرآن انه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط أو نظمته واسلوبيه فقط ، ولا من جهته أخباره بالغييب فقط ولا من جهة صرف الدواعى عن معارضته فقط ، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط .

=====

بل هو أية بديهة تعجزة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة  
النظم ، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه  
التي أخبر بها عن الله تعالى واسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك ، ومن  
جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل ، ومن  
جهة ما أخبر به عن المعاد ، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية  
والأقيسة التي هي الأمثال المضروبة . . . . .

وكل ما ذكره الناس من الوجوه في اعجاز القرآن هو حجة على اعجازه  
ولا يناقض ذلك ، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له <sup>(١)</sup>

وعاد ابن تيمية الى الحديث عن المسألة بعد صفحات من هذا المقام  
— الذي نقلنا منه عبارته — وتحدث فيما نحن بصدده الحديث عنه بوضوح  
وتفصيل ، ظهر فيه مدى وضوح فكرة شمول الاعجاز القرآني لوجوه منويّة  
مع الوجه البلاغي في ذهنه ، ولننقل عنه حديثه ذلك :

" نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس أساليب الكلام  
المعروفة ولم يأت بنظير هذا الأسلوب فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز  
ولا الرسائل ولا الخطابة ، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس ، وعجمهم  
وعجمهم ، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته هذا عجيب خارق للمادة ، وليس له نظير

=====  
(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ٢٥ / ٤

في كلام جميع الخلق وسط هذا وتفصيله طويل ، يعترفه من له نظر وتدبير .  
ونفس ما أخبر به القران في باب توحيد الله واسمائه وصفاته أمر  
عجيب خارق للعادة ، لم يوهب مثل ذلك في كلام بشر ، لا نبي ولا غير نبي  
وكذلك ما أخبر به عن الملائكة والعرش والكرسي والجن وخلق آدم وغير  
ذلك ، ونفس ما أمر به القران من التائبين والشرايع كذلك ونفس ما أخبر  
به من الأمثال وبينه من الدلائل هو ايضاً كذلك .

ومن تدبر ما صنعه جميع العقلاء في العلوم الألهية والخلقية والسياسية  
وجد بينه وبين ما جاء في الكتب الألهية : التوراة والانجيل والزبور وصحف  
الانبياء تفاوتاً عظيماً ، ووجد بين ذلك وبين القران من التفاوت ، أعظم  
ما بين لفظه ونظمه ، وبين سائر الفاظ العرب ونظمهم .

فالأعجاز في معناه أعظم وأكثر من الأعجاز في لفظه ، وجميع عقلاء  
بنى آدم عاجزون عن الاتيان بمثل معانيه ، أعظم من عجز العرب عن الاتيان  
بمثل لفظه . . . . .

. . . . . وهذه الأمور من ظهرت له من أهل العلم والمعرفة ، ظهر  
له أعجازه من هذا الوجه ، ومن لم يظهر له ذلك ، اكتفى بالأمر الظاهر  
الذي يظهر له ولأمثاله كمعجز جميع الخلق عن الاتيان بمثله مع تحدى

(١) النبي واخباره بمعجزهم ، فان هذا أمر ظاهر لكل أحد .  
هذه ثلاث محاولات لبيان وجوه الاعجاز القرآني قام بها ثلاثة من كبار  
علماء التفسير واتحدت في الشمول للنواحي اللغوية والمعنوية لوجوه الاعجاز  
ولعمل محاولة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله امتازت بين اختيها  
بالوضوح والسلامة من التداخل وجعل بعض خواص القرآن وخصائصه وجوهها  
لاعجازه كما لا يخفى على من يتأمل في هذه المحاولات الثلاث ويقارن بينها .  
وبلاحظ ايضا أن اتجاه الشمول هذا نال قبولا من المشتغلين بتفسير  
كتاب الله وبيان معانيه وأسراره أكثر من المؤلفين في قضية الاعجاز بصفة  
خاصة ، الذين كان اشتغالهم بالدراسات اللغوية والادبية والكلامية  
أكثر منه بالدراسات القرآنية التفسيرية .  
وننتقل الآن الى بيان وجهة نظر الدهلوي في وجوه الاعجاز .

=====

## رأى الدهلوى فى المسألة

=====

قال الدهلوى رحمه الله :

ان سألوا عن لعجاز القرآن : من اى وجه هو ؟ قلنا

المحققى عندنا لانه لوجه كثيرة :

١ - منها : الاسلوب البديع لأن العـرب كانت لهم مهـاديين

معلومة يركضون فيها جواد البديعة ويحرزون قصبات السبق فى

مسابقة الاقران بالقضائد والخطب والرسائل والمحاورات . وما كانوا

يعرفون أسلوبا غير هذه الأساليب الاربعة ، ولم يكونوا قادرين

على ابداعه ، فابداع أسلوب بديع و مستقل على لسان الرسول الامى

صلى الله عليه وسلم عين الاعجاز .

٢ - ومنها : حكايته قصص الملل السابقة وشرائعهم بما اتفق مع ما جاء

فى الكتب السابقة وصدقه ، من غير أن يتعلم الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا

من ذلك ) .

٣- ومنها : الاخبار بالحوادث والوقائع المستقبلية ، فكلما حدث شيء منها

ظهر اعجاز جديد .

٤- ومنها : الدرجة العليا في البلاغة ، بحيث لم يكن للبشر

الوصول اليها ممكناً قط ، و نحن اذ جئنا بعد زمن الاثك الحرب

الاوائل ، ربما لم يتبين لنا هذا الوجه على حقيقته .

و لكن الذى نصره هو أننا لم نجد استعمال الكلمات والتراكيب

العذبة الجزلة ، بكل سلاسة و لطف و من غير شائبة تكلف فى أى

قصيدة من قصائد المتقدمين أو المتأخرين بالقدر الذى وجدناه فى القرآن

الكريم .

وهذا أمر ذوقى ، يدركه الشعراء المهرة ، و ليس للعامة السى

تذوقه سبيل .

كما نعرف ايضاً أنه عرض فى كل موضع المعانى المتعلقة بعلم التذكير

الثلاثة ( التذكير بالاله ، وبأيام الله ، وبالموت وما بعده ) ويعلم

البدل فى أسلوب طريف و جديد ، يتناسب مع أسلوب السورة ، بحيث تقصر

عن الاتيان بمثل ذلك أيدي المتطاولين .

ومن يصعب عليه فهم هذا المعنى ، عليه أن يتأمل أولاً فى الاسلوب الذى

التزمه القرآن فى حكاية قصص الانبياء فى سر الاعراف وهود والشعراء ثم يقارن



بين أسلوب القرآن في حكاية تلك القصص نفسها في سورتي الصافات والذاريات ،  
ليظهر له التنوع في الأسلوب الذي أشرنا إليه .

وكذلك انمّر في بيان القرآن لما يلقاه كل من أهل الطاعة والعصيان  
من الثواب والعقاب فقد نوع فيه كثيرا ، و جاء في كل موضع بلون  
بديد ، حتى اننا نلمس أثر ذلك التنوع في بيان جزئية واحدة كتخصص  
أهل النار بعضهم ببعض .

ونعرف ايضا أنه لا يتصور الجمع بين رعاية مقتضى المقام  
- وهو عنوان لما يدتويه علم المعاني - و بين الاستعارات والكنيات  
- التي يتكفل بيانها علم البيان - و بين رعاية حال الصالحين الذين  
كانوا أميين وبعيدين عن هذه السنائح البيانية ، بوجه أحسن  
ما نجد في القرآن العظيم ، فقد جاء بما يرضى العامة ويروق  
للخاصة معا ، و هذا كالجمع بين الضميرين .

٥ - ومنها : وجه لا يدركه الا العلماء الذين يفقهون في أسرار  
الشرائع ومصالحها ، هو أن العلم - التي قسم اليها الدهلوى مستويات  
القرآن - بذاتها دليل على أن القرآن منزل من الله لهداية البشرية .  
(١)

---

(١) : الحديث عنها مفصلا في الفصل الأول من الباب الثاني في هذه

الرسالة .

فكما أن علم الطب حين ينظر في كتاب القانون لأبي سينا، ويتأمل في ما احتوى عليه من بيان أسباب الأمراض و وصف العلاج والأدوية، يعلم يتقينا لا يحالطه شك في أن مؤلف هذا الكتاب قد بلغ مرتبة الكمال في علم الطب، فكذاك العالم بأسرار الشرائع و دقائقها الذي يعلم ما هي الأمور التي يجب القاؤها على الإنسان لتهديب نفسه، حين يتأمل في العلوم القرآنية الخمسة يعلم علم اليقين بأنه قد جاءها ببيانها متضمنة معاني دقيقة بحيث يستحيل التيسان بوجه أفضل منه ولا بدعان أسمى من تلك المعاني .

---

وكلام الدهلوى هذا تضمن من الجانب اللغوى لأعجاز القرآن الوجه

#### التالية

- ١- أسلوب القرآن المميز عن أساليب العرب المألوفة .
- ٢- استعمال الكليات أو التراكيب العذبة الجزلة مع التزام الالف وعدم التكلف .
- ٣- التبعين رعاية مقتضى المقام واستعمال الاستعارات والكنيات ، و بين رعاية حال المحاطين الأميين وجماع غير الناس بحيث يروق لكل من العامة والخاصة .
- ٤- إبراز معنى واحد بأساليب متنوعة .

كما أنه تضمن فيه الجانب المعنوى وجوهها هـ — :—

١ - الاخبار بالفصوص والاحكام للتلل السابقة ،

٢ - الاخبار بالاحوال المستقبلية

٣ - اشتماله على كل ما يهذب النفس البشرية ويلبى حاجاتها ، وهو أهم

عناصر الاعجاز المعنوى أو التشريعى / هذه هى وجوه الاعجاز القرآنى

فى رأى الدهلوى ، وقد شملت - كما رأينا - الجانبين اللغوى والمعنوى ،

ولست أجد فى هذا المقام مجالاً لـ أن أتناول كل وجه من هذه الوجوه

بالشرح والايضاح وأن أتى له بأمثاة من القرآن الكريم ،

غير أنى أود أن الفت نأثر القارئ الكرم الى الوجه الثالث والاخير

من الوجوه / الثلاثة التى ذكرها هنا ، فلا شك أن يتأمل فى أسرار النفس

الانسانية وأعماقها ، وفيما أودع الله فيها من ميول ورغبات وغرائز واحساسات

وفيما خصها من صفات وملكات ، وفيما جمع فيها من مظاهر القوة والضعف

ثم يتأمل فيما جاء به القرآن من المعانى الجليلة الجميلة العظيمة فى

تمريف الاسدان بربه وبنفسه ، <sup>و</sup> <sup>و</sup> ومسيره ، ومن التشريعات الحكيمية

الفطرية التى قصد بها تهذيبه وهدايته الى السير بارادته على ما يسعده فى

دنياه وأخرته ، وينعم النظر فيما احتواه القرآن من المبادئ العامة

التي تسعد بتطبيقها البشرية أفراداً وجماعات فى سائر المجالات وفى كل زمان

ومكان . . . . . ليجد كل حرف في القرآن ينادى بأنه كلام الله ، ويتحدى العالم بأن يأتي بكتاب مثله يحتوى على مثل هذه المعاني الجليلة الرائعة ولا شك أن هذا الوجه - من وجوه اعجاز القرآن - لجدد برأى تبذل فسى فهمه وابعاده جهود متواصلة / واخيرا فانى لا اجد داعيا الى المقارنة بين الآراء التى قدمناها فى هذا المبحث اذ القول كما قال ابن تيمية :

" كل ما ذكره الناس من الوجوه فى اعجاز القرآن ( ما يصلح أن يكون وجهها )<sup>(١)</sup> هو حجة على اعجازه ولا يتناقض ذلك . بل كان قوم تنبهوا لما تنبهوا له " وكما نقل الزركشى عن أهل التحقيق أن اعجاز القرآن وقع بجمع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد عن الفرار . فانه كجمع كله ، فلامعنى لنسبته الى واحد بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل وغير ذلك ما لم يسبق . . . . ."<sup>(٢)</sup>

ولكن ، قبل أن نأتى الى نهاية المبحث لا بد لنا من أن نقول كلمة نعرب فيها عن رأينا حول الاتجاهين . اتجاه <sup>هـ</sup> الاعجاز فى الجانب اللغوى واتجاه الشمول .

وسنعود بالقارئ الى كتاب الله ونتحاكم اليه فلا بأس باعادة نقل آيات التحدى التى سبق أن أوردناها فى أول المبحث : انها الآيات التالية :-

=====

( ١ ) أضفت الى كلام ابن تيمية <sup>هـ</sup> التقيد احترازا عما يذكر بعض أهل العلم فى وجوه الاعجاز وهو ليس وجهها بالمعنى الدقيق ، وان كان من خواص القرآن وفوائده ، ومن ثم فقد وضمته بين القوسين لئلا يختلط بكلام شيخ الاسلام رحمه الله

( ٢ ) البرهان فى علوم القرآن : ١٠٦ / ٤

- ( ١ ) ( وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا<sup>والذين كفروا</sup> شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا/ فاتقوا النار التي ووقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين<sup>(١)</sup> )
- ( ٢ ) ( أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة مثله وادعوا امن استطعتم ممن دون الله ان كنتم صادقين<sup>(٢)</sup> )
- ( ٣ ) ( أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين<sup>(٣)</sup> )
- ( ٤ ) ( أم يقولون تقوله ، بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحدث مثله ان كانوا صادقين<sup>(٤)</sup> )
- ( ٥ ) ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً<sup>(٥)</sup> )
- اذا تأملنا في هذه الآيات تبين لنا أن التحدى في آيات سورة البقرة

=====

( ١ ) سورة البقرة : ٢٣ - ٢٤

( ٢ ) سورة يونس : ٣٨

( ٣ ) سورة هود : ١٣

( ٤ ) سورة الحجر : ٣٣ - ٣٤

( ٥ ) سورة الاسراء : ٨٨

ويؤنس من يهود والطور موجه الى العرب الذين أصروا على الكفر واجده،  
رغم ظهور الآيات البينات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم - وأعظمها  
وأظهرها القرآن الكريم - وأنها تندد بالموقف السلبي الذي وقفه المشركون  
العرب من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فهي تتحدى العرب خاصة وتدعوهم  
الى أن يأتوا بمثل هذا القرآن ان كانوا فى شك من أنه منزل من الله على  
محمد ، وان كانوا يزعمون أن محمدا افتراه أو تقوله ،

وان هذا الامر - اى كون هذه الآيات ومضمونها وهو التحدى .

موجهها الى العرب خاصة - أمر لا غبار عليه ولا مجال فيه للاختلاف او النقاش -  
بدلالة السياق الذى وردت فيه هذه الآيات ويوحى من عبارتها ونصوصها .

اذن يصح فى ضوء هذه الآيات الاربع أن يقال ان المثلية التى تضمنتها  
هذه الآيات مدارها على الجانب اللفوى والبيانى ، أو بتعمير أدق انها  
أظهر فيه منها فى الجانب الاخرى ،

بمعنى أن الكلام الذى طوّل العرب بأن يأتوا به لمعارضة القرآن يجب  
أن يشبه القرآن ويمثله فى الالطوب والنظم ، ذلك لان أعظم ثروة كان يملكها  
اولئك العرب كانت قدرتهم البانية وملكهم اللغوية والشعرية<sup>(١)</sup> . واتفق المؤرخون  
على أن الامة العربية كانت قد وصلت فى هذا المجال الى ما لم تصل اليه امة

من الاسم في أي طور من أطوار التاريخ الانساني ، فمن المعقول أن تفسر  
المثلية في التحدي الموجه اليهم خاصة بأنها أظهر في الناحية  
اللفوية والبيانية ،

ولكن هل القرآن لم يوجه التحدي الا الى العرب ؟ نستطيع أن نقطع بالنعني  
في الجواب على هذا السؤال دقاترد أو استثناء ، وأن يحزم بأن التحدي  
وجه الى الناس كافة عربهم وعجمهم ، بل الى الثقيلين الانس والجن ، وليس  
أدل على ذلك من أية سور الاسراء : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن  
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون ولو لكان بعضهم لبعض ظهيراً ) والمغرب  
لا يشكلون من النوع البشري الا نسبة ضئيلة جدا فدهى أنه من الخطاء  
حصر المثلية في الناحية اللفوية وأكثر من تحدي بأن يأتوا بمثل القرآن لا يعرفون  
من العربية شيئاً .

اذن فلتكن هناك وجوه أخرى يمكن الناس كافة فهمها وادراكها ، وتلك  
هي النقطة الفاصلة بين الاتجاهين وبعد ، فان كان لابد من ابتداء  
الرأى فاننا نرجح الاتجاه الثاني لأننا نراه أوفى بالفرض وأقرب الى النص  
القرآني وأليق بعموم حجية القرآن ورسالته وبخلود اعجازه وخلود الدهر  
والله اعلم .

# الخاتمة



يحسن بنا - قبل أن نصل الى نهاية المطاف - أن نقف قليلا فنرجع  
البصر في الصفحات الماضية لكي نقدم خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا  
اليها في ما عالجتنا من المسائل والموضوعات ، وأن نسجل اقتراحات خطرت  
لنا في مناسبات متعددة .

### ففي الفصل الأول من الباب الأول :

تبين لنا من استمرار أحوال عصر الدهلوى وبيئته العامة أن :

- ١ - الفتن والمحن ، والحروب والممارك كانت تخشى جوه السياسى على كـلا  
الصعيدين الداخلى والخارجى وكان المسلمون يواجهون تداعى الكفار  
عليهم من كل جانب .
  - ٢ - وكانت قد غشيت جر ه الملص غيوم من الجمود والتخلف والتقليد الجامد  
والانشغال الزائد بالجدل والفلسفة والمناظرات الكلامية المقيمة فيما  
وراء الطبيعة وقلة الاعتناء بالكتاب والسنة وعلومها .
  - ٣ - وأن الحالة الاجتماعية لبيئته ومجتمعه كانت تشكو انهيارا وتدهورا لاختلال  
الحالة الاقتصادية والخلقية والاصابة بمثل تفتك بالمجتمعات البشرية  
كالتفاوت الغير الطبيعى بين شتى طبقاته وفسو الجهل والكسل  
ولجوء الدولة الى ضرب الضرائب الثقيلة على الرعية .
- ولا شك أن من يقارن بين شخصية الدهلوى وجهود ه وبين البيئة التى  
عاش فيها تتضاعف فى نظره مكانته وقيمة معطياته .

## وفي الفصل الثاني :

تبين لنا من ترجمة الدهلوى رحمه الله :

١ - أن بيئته الخاصة كانت من أبرز العوامل التي ساعدته في التغلب على بيئته العامة ، حيث كانت أسرته عريقة في العلم والجهاد ، وكان

أبواه في مستوى عال من الناحية الدينية والعلمية .

٢ - وأن من أبرز العوامل التي تفاعلت في تكوين شخصيته العلمية ومنحه اتجاه التطبيق بين الآراء المختلفة ، شخصيتا والده الشيخ عبد

الرحيم وشيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردى رحمهما الله .

٣ - وأن الدهلوى التزم - بتوفيق الله - الضجج السلفى الصحيح ، فجمع

بين العلم والدعوة والجهاد ، والاصلاح والتربية ، والاهتمام بأمور

المسلمين والوعى لاحوال المجتمع وقضايا الأمة ، وهى عناصر كـ

اجتمعت فى فرد جعلت منه قائدا جامعا ووارثا صحيحا للنبي صلى الله

عليه وسلم .

## وفي الفصل الثالث : تبين لنا :

١ - أن ركائز منهجه فى التفسير هى الركائز التى يركز عليها جمهور

المفسرين ، غير أنه امتاز عنهم فى أمرين أولهما : مفهومه

للتفسير بالسنة ، الذى كان أوسع مما هو عند عامة المفسرين

وذلك لأنه يشمل الأحاديث التى ترد فى موضوع الآية وأن لم

يكن فى تلك الأحاديث ما يدل - من قريب أو بعيد - على

أنها سيقت لبيان المراد من تلك الآية ،  
والثاني ما عبرنا عنه بالاحتكام الى عالم الواقع أو شهادة التاريخ  
لتعيين المراد من الكلمة القرآنية أو التفسير القرآني عن حادث من  
حوادث التاريخ ، كما فصل الدهلوي في تعيين المراد من ظهور  
الهدى والدين الحق على الدين كله ان قارن بين ما يقتضيه هذا  
التصبير وبين الإنماع التي كانت تسود العالم حين توفي النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم بينه وبين ما تم للإسلام من الانتشار والظهور  
في عصر الخلافة الراشدة ، وانتهى الى أن الظهور المذكور في  
القرآن لم يتحقق الا في عصر الخلافة الراشدة .

٢ - وتبين لنا أيضا أن للدهلوي منهجا متميزا واضافات قيمة في علوم  
الكلام والفقه والحديث ، تستحق الدراسة والاستفادة .

ثم انتقلنا الى الباب الثاني الذي عقدناه لدراسة آراء الدهلوي في  
ثلاث مباحث من علوم القرآن .

### ففي الفصل الأول من الباب الثاني :

تبين لنا بعد عرض محاولات الأئمة أبي العباس بن سريج وابن جرير  
الطبري ، وحجة الاسلام الفزالي ، والزمخشري ، والقاضي ابن العربي وابن  
الزملكاني والشاطبي ثم الدهلوي في تحديد علوم القرآن وموضوعاته الرئيسية

١ - أن الخلاف في الغالب ليس الا في التعبير .

٢ - وأن تمبير صاحبنا الدهلوى أوضح وأجمع بوجه عام .

وسجلنا للدهلوى الابتكار والدقة في حديثه عن أسلوب القرآن فسى  
مجادلة الفرق الضالة لاسيما حين أشار الى أن آيات الجدل يتوجه  
الخطاب بها الى طوائف من الأمة الاسلامية - ايضا - أصابتها عدوى تلك  
الفرق فأصبحت يمللها وأمراضها ، ودعا الى ضرورة استحضار هذه الحقيقة  
عند التدبر في تلك الآيات .

وفي حديثه عن صلة التشريع الاسلامى بملة ابراهيم وبالمجتمع  
المرسى ، وفي حديثه عن أسلوب القرآن في على التذكير بالاء الله  
وبأيام الله بوجه عام .

ولكننا لم نجد لتصبيره عن علم الجدل بالمخاصمة مرجحا أو مبررا  
فانتقدناه .

وفي الفصل الثانى :

كشفت لنا دراسة تاريخ تطبيق مفهوم النسخ الاصطلاحى في تحديد  
الناسخ والمنسوخ من القرآن عما يلى :

١ - ان من يرجع اليه فضل السبق في تضييق مفهوم النسخ وتحريسه  
وتمييزه من التخصيص والتقييد وما شاكلهما - مما كان يشمل مفهوم  
النسخ عند المتقدمين هو الامام الشافعى رحمه الله ولا غرابة فـ  
أول من سهند علم أصول الفقه وأرسى قواعده وأبرز معالمه فيما نعلم .

٢ - أما في مجال تطبيق مفهوم النسخ الاصطلاحي في تحديد ما في القرآن من النسخ والمنسوخ ففضل السبق فيه يعود الى العالمين كبيرين من علماء القرن السادس الهجري ، أحدهما من الصاربة هو العالم القرطبي الشهير الامام ابو بكر بن العربي ( م ٥٤٣ هـ ) ، والثاني من أهل المشرق هو العالم البغدادي الكبير الامام ابن الجوزي ( م ٥٩٧ هـ ) . وتلاههما العالم المصري المصروف الامام السيوطي ( م ٩١١ هـ ) في القرن التاسع الهجري حيث قام بمحاولة جديدة ، غير أنها لم تبعث كثيرا عن محاولة ابن بكر بن العربي .

ثم جاء صاحبنا الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ( م ١١٧٦ ) في القرن الثاني عشر فجاء بمحاولة جديدة .

وفي القرن الرابع عشر الهجري قام عالمان من علماء مصر بمحاولتين مستقلتين ، أحدهما الشيخ عبد المظيم الزرقاني والثاني الدكتور / مصطفي زيد رحمهما الله .

ولعله يكون من المستحسن هنا أن نبين - بالايجاز - نتائج هذه المحاولات ، بذكر عدد الآيات التي حكمت عليها بالنسخ .

- ١ - ابو بكر بن العربي ٢٦١ آية .
- ٢ - ابن الجوزي ١١ آية .

- |          |                       |
|----------|-----------------------|
| ٢٠ آية • | ٣ - السيوطي           |
| ٥ " •    | ٤ - الدهلوي           |
| ٩ " •    | ٥ - الزرقاني          |
| ٥ " •    | ٦ - الدكتور مصطفى زيد |

وتجدر الاشارة هنا الى أن الآيات الخمس التي أقر الدهلوي فيها بالنسخ اتفق معه فيها كل من هو "لا العلماء" ، باستثناء الدكتور مصطفى زيد الذي اختلف معه آيتين منها •

أما صاحب هذه الرسالة فقد انتهت به الدراسة التي حاول أن يخبر بها أدلة القوم والوصول الى رأي راجح - الى الاتفاق مع الدهلوي في أربع آيات من تلك الخمس التي حكم عليها بالنسخ ، فهناك آية واحدة من تلك الآيات رجح لديه القول باحكامها ، وهي آية سورة الاحزاب ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ) كما أنه لم يجد للوجه الذي انفرد به الدهلوي في تأويل قوله تعالى : ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) ما يدعمه ويرجحه ، غير أنه يتفق معه في النتيجة أعني في الحكم عليه بالاحكام •

وحقيقة ظهرت معالم شخصية الدهلوي العملية في محاولته هذه بكل

• وضوح

وفي الفصل الثالث :

الذي عقدناه لدراسة اتجاه الدهلوى فى تحديد وجوه الاعجاز فى

القرآن تبين لنا :

١ - أن طائفة من الباحثين ذهبت الى أن مصدر الاعجاز فى القرآن

أمر خارج عنه وقد عبروا عنه بالصرفة ، ومن أعيان هذه الطائفة

العظام والجاحظ والمرتبى .

٢ - وأن جماهير أهل العلم رفضوا هذه الفكرة لأدلة كثيرة .

٣ - وأن هؤلاء انقسموا الى فئتين بعد اتفاقهم جميعا على أن مصدر الاعجاز

فى القرآن نفسه اذ هو رأى بعضهم نظم القرآن وأسلوبه ، وفى رأى

البحض ما يحتوى عليه القرآن من المعانى والتشريفات - بالاضافة

الى نظمه وأسلوبه .

واعيان الفئة الاولى هم الجاحظ والرمانى والخطابى والباقائى والقاضى

عبد الجبار وعبد القاهر الجرجانى والزمخشرى .

واعيان الفئة الثانية هم الأئمة القرطبى وابن جزى وابن تيمية والدهلوى .

٤ - وأن آيات التحدى فى القرآن الكريم - بتدريجها -

- وليسوا كلهم عربا بحيث يصح أن يطالبوا بالاثبات بشئ من اللغة

والنظم - ترجح اتجاه الشمول - اعنى الاتجاه الذى يربط بين

اللغة والفنية والمضمونية ، كما أنه - يتوسم مع غيره -

وعالميتها وخلودها .

اقتراح :

لقد أتممتكم معايشتي للدهلوى - التى قضيت فيها السنين الأربعة  
الماضية - من خلال مؤلفاته والدراسات التى تناولت جانبا من جوانب  
شخصيته العلمية بأن من أقدان رجال العلم ومباقرتهم ، بأنه <sup>بأن</sup> آراءه وأفكاره  
ما زالت فى حاجة الى المزيد والدراسة ، وذلك يتطلب أمرين :

١ - أن يعنى بنقل ما ألفه باللغة الفارسية الى اللغة العربية ما يؤمل

• منه النفع .

٢ - وأن تدرس آراءه ومعطياته فى شتى العلوم التى شارك فى خدمتها

ودراستها بطريقة علمية ضمن بحوث أكاديمية .

ولا بأس بأن أستلرد فأسجل هنا أسماء بعض مؤلفاته باللغة الفارسية

التي تستحق الترجمة والتحقيق وأن أشير الى تلك العلوم والموضوعات التى قدم

فيها إضافات قيمة وأفكارا جديدة ، أما أسماء تلك المؤلفات فهي :

١ - ازالة الخفاء على خلافة الخلفاء .

٢ - قرة العينين فى تفصيل الشيخين .

٣ - المقدمة فى قوانين الترجمة .

أما أبرز العلوم التى قدم فيها الدهلوى إضافات قيمة - فمجموع المؤلفات

والمعاني .



- ١ - علم الكلام .
- ٢ - علم الفقه والأصول .
- ٣ - علم الاجتماع ، ونظام الإسلام الاجتماعي .
- ٤ - علم الاقتصاد والنظام الإسلامي في الاقتصاد .
- ٥ - علم السياسة المدنية وأصول السياسة في الإسلام .
- ٦ - علم التصوف .

بالإضافة إلى تلك البحوث القرآنية التي تناولها الدهلوي بالدراسة  
وقدم فيها إضافات قيّمة ولم تشملها هذه الرسالة كأسباب النزول ، وفواتح  
السور ، وخصائص أسلوب القرآن البديع وقواعد ترجمة معاني القرآن الكريم .

والذي أقترحه هو أن يصني اخونا وزملائونا الأفاضل بتحقيق هذين  
الأمريين وحبذا لو تعاونت الجامعة الإسلامية بالمدينة ودار العلوم ندوة  
العلماء بالهند في تحقيقهما .

وفي اعتقادي أن ذلك - إن وجد إلى التطبيق سبيلا - سيكون مما  
يحقق رسالة هاتين الجامعتين العظيمةتين .

وحق لي أن أقوله فأنا أحد أبناءهما ، وللابن أن يطلب من أمه  
ما شاء وحدثته نفسه ، أقول ذلك . . . وأمل فيهما - بعمد الله طيبا -

كبير . . . .

هكذا ما أردت أن أقوله في الخاتمة .

وهناك كلمة يجب أن أقولها قبل أن أتى الى نهايتها ، شهادة  
بالحق واعترافا بالواقع ، هي أنني كلما راجعت فيما كتبت تجددت لي فيها  
ملاحظات واستدراكات ، فزدت وحذفت ، وقدمت وأخرت .

وأخيرا قررت أن أترك هذا العمل لغيري ، ولا سيما لمن تفوض اليه  
مهمة تقييم الرسالة من أهل العلم والفضل ، فما أصدق ما قاله المصنف  
الأصفهاني :

" انى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يومه الا قال فى غده  
لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان  
أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل " وهذا من أعظم الصبر وهو دليل على  
استيلاء النقص على جملة البشر "

هذا ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وأصلى وأسلم  
على نبينا وسيدنا محمد أفضل الصلوات وأزكى التسليمات .

واسأل الله أن يفر لي خطيئتي يوم الدين ، وأن يفضلي بمصالح  
الأعمال يوم لا ينفع مال ولا بنون ، والله الأمر من <sup>نيل</sup> ومن بعد ، وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين . . . . .

فہرست المخبویات

( التفسير )

- ١ - تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ، اسماعيل عماد الدين ابوالفداء  
الدمشقي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ( محمد بن أحمد الأنصاري ) المتوفى  
سنة ٦٧١ هـ .
- ٣ - جامع البيان في تفسير القرآن ، للإمام محمد بن جرير الطبري ، أبي جعفر  
المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
- ٤ - زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ( جمال الدين عبد الرحمن  
بن علي أبو الفرج ) المتوفى سنة ٥١٧ هـ .
- ٥ - فتح القدير للشوكاني ( محمد بن علي بن محمد ) المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
- ٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري  
( جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ) المتوفى سنة  
٥٣٨ هـ .
- ٧ - لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلي بن محمد البغدادي ( المعروف  
بالخازن ) المتوفى سنة ٧٤١ هـ .
- ٨ - مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ( محمد بن عمر بن الحسن البكري )  
المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

(( علوم القرآن ))

- ٩ - الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ( عبد الرحمن بن أبي بكر ) المتوفى سنة ٩١١ هـ .
- ١٠ - أحكام القرآن لابن العربي ( محمد بن عبد الله ، أبي بكر ) المتوفى سنة ٥٤٣ هـ تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط : دار المعرفة ، بيروت
- ١١ - اعجاز القرآن ، للباقلاني ( محمد بن الطيب ) أبي بكر ، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ط : دار المعارف ، مصر .
- ١٢ - اعجاز القرآن ، والبالغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، المتوفى سنة ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ
- ١٣ - الاعجاز في دراسات التابقيين ، عبد الكريم الخطيب ، ط : دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- ١٤ - الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، لمكي بن أبي طالب ، المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، طبع بجامعة الامام محمد بن سمود الاسلامية ، الرياض ، بتحقيق د / أحمد حسن فرحات في عام : ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .
- ١٥ - الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن ، الدكتور عبد الرؤوف مخلوف . ط : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ( بدر الدين محمد بن عبد الله ) المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٩١ هـ

- ١٧- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، لابن الزمكلاني ، ( محمد بن علي  
ابوالمعالى كمال الدين ) المتوفى سنة ٧٢٧ هـ .
- ١٨- تنزيه القرآن عن المطاعن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ( عماد الدين  
أبي الحسن ) المتوفى سنة ٤١٥ هـ ، ط : دار النهضة الحديثة ، بيسروت
- ١٩- ثلاث رسائل في أعجاز القرآن ، للرماني علي بن عيسى أبو الحسن المتوفى  
سنة ٣٨٦ هـ ، والخطابي ، ( حمد بن محمد بن ابراهيم أبي سليمان )  
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، والجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أبو بكر  
المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، ود : محمد  
زغلول سلام ، ط : دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦ م ، الطبعة الثالثة .
- ٢٠- جواب أهل العلم والايان بتحقيق ما أخرجه رسول الرحمان من أن قل  
هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، لابن تيمية وأحمد بن عبد الحلیم ، أبي  
الحباس تقي الدين ) المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، ط : مكتبة دار البيان  
دمشق ، ١٣٨٧ هـ
- ٢١- جواهر القرآن ، للغزالي ، ابو حامد ، حجة الاسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ  
ط : المطبعة الرحمانية مصر ١٣٥٢ هـ
- ٢٢- الفوز الكبير في أصول التفسير ، الدهلوي ( أحمد بن عبد الرحيم ولي الله )  
المتوفى سنة ١١٧٦ هـ ، طبع - في المبرية مترجماً من الفارسية - في  
مقدمة " ارشاد الراغبين في الكشف عن آيات القرآن الكريم " لمحمد  
ميرالدمشقي ، ط : ادارة الطباعة المنيرية ، مصر .

- ٢٣- المعجزة الكبرى ، القرآن ، محمد أبو زهرة المتوفى سنة  
ط : دار الفكر المصري ، القاهرة .
- ٢٤- مآهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، عبد العظيم  
ط : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .
- ٢٥- نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ، الدكتور حسن نبياء الدين  
غتر ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الأزهر .
- ٢٦- النبوة والانبيا في نبوء القرآن ، الندوي ، أبو الحسن علي الحسن  
ط : الدار السعودية للنشر ، جدة ، ١٣٨٧ هـ
- ٢٧- النسخ في القرآن ، الدكتور مصطفى زيد المتوفى سنة ١٣٩٨ هـ ، ط : دار  
الفكر المصري ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- ٢٨- نواسخ القرآن ، ابن الجوزي ، (جمال الدين ، عبد الرحمن بن علي  
أبو الفرج ) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، تحقيق : محمد أشرف علي ، ( رسالة  
مقدمة منه لنيل درجة الماجستير في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة  
١٤٠٠ هـ .

(( الحسديك ))

- ٢٩- الجامع الصحيح للبخارى ، الامام محمد بن اسماعيل ، ابو عبد الله  
المتوفى سنة ٢٥٦هـ مع شرح فتح الباري لابن حجر ، ط : المطبعة  
السلفية ومكتبتها ، القاهرة .
- ٣٠- الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، ابي الحسين ، المتوفى  
سنة ٢٦١هـ ط : مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة .
- ٣١- سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ  
ط : محمد علي السيد حمص ١٣٨٨هـ .
- ٣٢- سنن الترمذي ، ( محمد بن عروبة ) ، ابي عيسى المتوفى سنة ٢٩٧هـ مع  
شرحه تحفة الأحوذى ، لعبد الرحمن المباركفوري ، ط : المكتبة السلفية  
المدينة المنورة ١٣٨٤هـ
- ٣٣- عارضة الأحوذى في شرح سنن الترمذي ، ( ابن العربي ) ، محمد بن عبد  
الله ، ابي بكر ) المتوفى سنة ٥٤٣هـ ، ط : دار العلم للجميع ، بيروت
- ٣٤- مجمع الزوائد ونبه الفوائد ، للمهيشي ، نور الدين علي بن ابي بكر  
المتوفى سنة ٨٠٧هـ ، مكتبة القدس / القاهرة .
- ٣٥- مسند الامام أحمد بن حنبل ، الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ ط : المكتب  
الاسلامي ، بيروت .



(( أصول الدين ، الديانات ، الفرق ))

---

٣٦- تبيين كذب المفتري ، لابن عساكر .

٣٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ، ( أحمد بن عبد  
الحليم ، أبي المباسم تقى الدين ) المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، ط : مطبعة  
المدني القاهرة .

٣٨- حجة الله البالغة ، الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم ( ولي الله ) المتوفى  
سنة ١١٧٦ هـ تحقيق : السيد سابق ، ط : دار الكتب الحديثة ، القاهرة  
٣٩- فجر الاسلام ، أحمد أمين .

ط : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٤٠- كبرى اليقينات الكونية ، د : سعيد رمضان البوطي ط :

٤١- الملل والنحل ، الشهرستاني ، ( حمد عبد الكريم بن أحمد ) المتوفى  
سنة ٥٤٨ هـ ، ط : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

---

(( أصول الفقه ))

- ٤٢- الانصاف في بيان أسباب الاختلاف ، الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم  
ولي الله ، المتوفى سنة ١١٧٦ هـ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غده ، ط :  
دار النفايس - بيروت .
- ٤٣- الرسالة ، الشافعي ( محمد بن ابراهيم ) ، المتوفى سنة ٢٠٤ تحقيق  
أحمد شاكر ، ط : مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٨ هـ .
- ٤٤- عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد ، الدهلوي ، أحمد بن عبد  
الرحيم ( ولي الله ) المتوفى سنة ١١٧٦ هـ ، ط : المطبعة السلفية  
ومكبتها ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .
- ٤٥- الموافقات في أصول الشريعة ، للشاطبي ، أبي اسحاق ، ابراهيم  
بن موسى - المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ، ط : دار المعرفة ، بيروت .

(( التاريخ والتراجم والأساب ))

- ٤٦ - الأعلام ، الزركلى سير الدين ، الطبعة الثالثة ، بيروت .
- ٤٧ - انبأه الرواه على انباء النحاة ، القفطى جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم ( المتوفى سنة : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط : مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ )
- ٤٨ - الانساب ، السمانى ، ابى سعد عبد الكريم بن محمد التميمى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، ط : دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٨٢ هـ .
- ٤٩ - ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ، البغدادى ، اسماعيل بن محمد أمين ، ط : مكتبة المتى ، بغداد .
- ٥٠ - البداية والنهاية ، ابن كثير ، ابى الفداء ، الدمشقى ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ط : مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية الثانية ، ١٣٩٤ هـ .
- ٥١ - بنية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، الحافظ جلال الدين السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ط : دار المعرفة ، بيروت .
- ٥٢ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، ابى بكر احمد بن عيسى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ط : مطبعة السمادة ، مصر ، ط : ١٣٤٩ هـ

- ٥٣ - تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، مسعود عالم الندوى ، ط :  
دار العربية ، باكستان .
- ٥٤ - التاريخ الكبير للبخارى ، محمد بن اسماعيل الامام ، ط : دائرة  
المعارف العثمانية ، الهند ط : ١٣٧٧
- ٥٥ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان  
المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، ط : حيدرآباد ، الهند .
- ٥٦ - الثقافة الاسلامية في الهند ، الحسنى ، عبد الحى بن فخر الدين
- ٥٧ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس : الحميدى ( محمد بن أبى  
نصر المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ، ط : الدار المصرية للتأليف والترجمة  
١٩٦٦ .
- ٥٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ أحمد بن حجر  
المسقلانى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق  
ط : دار الكتب الحديثة - القاهرة .
- ٥٩ - حضارات الهند ، غوستاف لوبون .
- ٦٠ - سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر ، للسيد محمد خليل  
المرادى ط : مكتبة المتنى ، بغداد .
- ٦١ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ط : دار المعارف ، مصر  
١٩٦٢ م .
- ٦٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن عماد ، الحنبلى ، عبد  
الحى ، أبى الفلاح ( المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ) ط : مكتبة

القدسى ، القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

٦٣ - طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تاج الدين ، أبى نصر

عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، تحقيق : محمود محمد الطناحى

وعبد الفتح محمد الحلوى ، ط : عيسى البابى الحلبي وشركاه

١٣٨٦ هـ

٦٤ - طبقات الفقهاء ، لأبى اسحاق الشيرازى ، الشافعى ، المتوفى

سنة ٤٧٦ هـ تحقيق : د / احسان عباس ، ط : دار الزائد

العربى ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٦٥ - الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، محمد بن سعد بن ضيغ الهاشمى

المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ط : بيروت ١٣٧٧ هـ

٦٦ - طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق : على محمد عمر ، ط : مكتبة وهبة ، ١٣٩٦ هـ

٦٧ - الفهرست ، ابن النديم ، ط : مكتبة خياط ، بيروت

١٩٦٤ .

٦٨ - الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، عبد الحى اللكوى الهندى

أبو الحسنات المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ ، ط : دار المعرفة ، بيروت .

٦٩ - كتاب الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبى هاتم ، أبى محمد

التميمي ، الرازى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، ط : دائرة المعارف

المثمانية ، حيد آباد ، الهند سنة ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٣ م .

٧٠ - المعارف ، لابن قتيبة الدينورى عبد الله بن مسلم ، المتوفى سنة

٢٧٦ هـ ط : المكتبة الحسينية المصرية ، سنة ١٣٥٣ هـ .

٧١ - معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربى

بيروت

٧٢ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزى - أبى الفرج

عبد الرحمن بن على المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، ط : دائرة المعارف

المثمانية ، حيدرآباد ، الهند سنة ١٣٥٨ هـ

٧٣ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، الذهبى شمس الدين محمد

بن أحمد عثمان المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق : على محمد البجاوى

ط : دار المعرفة - بيروت ١٣٨٢ هـ .

٧٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تيمر بى بردى

جمال الدين ، المتوفى سنة ٨٧٤ هـ دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ

٧٥ - نزهة الخواطر وسهجة المسامح والنواظر ، عبد الحى بن فخر الدين

الحسنى ، ط : دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند

١٣٧٦ هـ

٧٦ - هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، البفدادى

اسماعيل بن محمد باشا ط : مكتبة المثنى ، بغداد ، ( مصورة

عن طبعة استانبول ١٩٥١ م )

٧٧ - وفيات الأعيان وأنبياء أئمة الزمان ، لابن حلکان ( أبى العباس )

شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ تحقيق

الدكتور احسان عباس ، ط : دار صادر - بيروت ، ١٣٩٧ هـ

=====

(( الأدب واللفظة ))

=====

٧٨ - كتاب الحيوان ، الجاحظ ، ألى عثمان عمرو بن بحر ، المتوفى .  
سنة ٢٥٥ هـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة  
البابى الحلبي - مصر .

٧٩ - لسان العرب - ابن منظور ، محمد بن مكرم ، المتوفى سنة  
٢١١ هـ .

=====

(( المراجع الاجنبية ))

في اللغة الفارسية :

- ١ - ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، للدهلوى ، أحمد بن عبد الرحيم  
ولى الله المتوفى سنة ١١٧٦ هـ ط :
- ٢ - انفاص المارقين ، للدهلوى ، أحمد بن عبد الرحيم ، ولى الله  
ط :
- ٣ - الجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف ، للدهلوى ، أحمد بن عبد  
الرحيم ، ولى الله .
- ٤ - الفوز الكبير فى أصول التفسير ، ( له ايضا ) ، ط : المطبع  
الأحمدى ، الهند ، ١٣٤٩ هـ .
- ٥ - مآثر الكرام ، البلكرامى ، غلام على آزاد ، ط :
- ٦ - مآثر الأجداد ، للدهلوى ، أحمد بن عبد الرحيم ولى الله المتوفى  
سنة ١١٧٦ هـ ط : الهند ، ١٣٢٤ هـ .
- ٧ - المقدمة فى قوانين الترجمة ، للدهلوى ، أحمد بن عبد الرحيم  
ولى الله مخطوطة فى المكتبة المركزية العامة لندوة العلماء ، الهند

اللغة الاردوية :

- ٨ - رود كوشمر ، للشيخ محمد اكرام ، ( وهو أهم المراجع للحركة العلمية  
فى الهند فى العصر حكم المسلمين المفلول ) ط : ادارة الثقافة  
الاسلامية ، لاهور ، باكستان .



- ۹ - شاہ ولی اللہ دہلوی کے سیاست مکتوبات ، ( مجموعہ الرسائل -  
السیاسیة للدهلوی ) : تقدیم و تعلیق : النظامی ، خلیق احمد  
ط : ندوۃ المصنفین دہلی ، الہند ۱۳۸۸ھ
- ۱۰ - علم الکلام ، شبلی نعمانی ، ط :
- ۱۱ - الفرقان ، مجلہ اسلامیہ جامعہ شہریہ تصدر فی لکناؤ ، الہند  
عددہا الخاص بذکری حیاة الامام ولی اللہ الدہلوی ، الصادر  
فی عام
- ۱۲ - پنشن و ستانی مسلمانوں کا نظام تعلیمی ، ( المنہج التعلیمی  
للمسلمین فی الہند ، للکیرانی ، مناظر احسن العالمة ، ط :  
ندوۃ المصنفین ، دہلی ، المرکز

اللفظة الانجليزية :

- ADMINISTRATIVE SYSTEM OF THE  
MARATHAS : SEN - ۱۴
- AHMAD SHAH DURRANI, FATHER OF MODERN  
AFGHANISTAN. DR GONDA SINGH - ۱۵
- AN ACCOUNT OF THE LAST BATTLE  
OF PANIPAT; CASI RATA PANDIT - ۱۶
- FALL OF MUGHAL EMPIRE, J.M. SARKAR - ۱۷
- HISTORY OF AURANGZEB, J.M. SARKAR - ۱۸
- MILITARY SYSTEM OF MARATHAS - ۱۹

- ١ - لم نورد في هذا الفهرس الا اسماء الاعلام المترجمين في الرسالة .
- ٢ - روى في ترتيب الاسماء الشهيرة تسهيلا للمثور عليها في الفهرس .

=====  
=====  
=====  
=====  
====

الصفحة	( أ )	التسلسل
١٦١	ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	١ -
	ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	٢ -
٣٠٤	بن عبد الله	
	ابن جزى ، محمد بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبى	٣ -
٣٠٤	أبو عبد الله	
١٢٧	ابو بكر بن أبى شيبة	٤ -
١٥٢	ابو بكر بن العري ، محمد بن عبد الله القرطبي القاني	٥ -
١١٦	ابو الحسن الأشعري ، علي بن اسماعيل بن اسحاق	٦ -
٤٤	ابو سعيد البريلوى	٧ -
١٤٩	ابو المباسم سريح ، أحمد بن عمر البغدادي	٨ -
١٢٨	اسحاق بن راهويه	٩ -
٢٢	اسكندر بن يهلول اللودي	١٠ -
١٢	اورنك زيب ، محي الدين محمد أبو المظفر	١١ -
٤٢	أهل الله البيهقي	١٢ -

( ب )

٣٠٠	الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر	١٣ -
-----	---	------

( ت )

٢٢	التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبد الله	١٤ -
----	---------------------------------------	------

( ج )

٢٩٥	الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان	١٥ -
-----	---	------

الصفحة	التسلسل
١٦	١٦- جلال الدين اكبر بن هيايون بن يابر التيمورى
( ح )	
٩٨	١٧- الحاكم النيسابورى ، محمد بن عبد اللجن حمويما لضيى
( خ )	
١٣٧	١٨- الخطابى ، حمد بن محمد بن ابراهيم ، ابو سليمان
( ر )	
٤٥	١٩- رفيع الدين بن احمد بن عبد الرحيم الدهلوى
٢٩٩	٢٠- الرمانى ابو الحسن بن عيسى على بن عبد الله
( ز )	
١٥٢	٢١- الزمخشرى ، محمود بن عمر بن محمد
١٥٢	٢٢- الزملىكانى ، محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم
	٢٣- الزهوى ، محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب
١٢٦	الزهرى
( س )	
٢٢	٢٤- سفيان بن عيينة ، الامام الحجة المحدث ، ابو محمد
	٢٥- السيد الشريف ، على بن محمد بن على الجرجانى
٢٢	الحسينى
١٥٣	٢٦- الشاذلى ، ابراهيم بن موسى بن محمد
١٩	٢٧- شاه جهان بن جهانكير بن اكبر ، شهاب الدين محمد

١٣١ ..... ٢٨- الشعبي ، عامر بن شراحيل

( ط )

١٠٢ ..... ٢٩- الدايراني ، سليمان بن احمد بن ايوب

١٤٩ ..... ٣٠- الدايرى ، محمد بن جرير ، ابو جعفر

١٠٢ ..... ٣١- الداخاوى ، احمد بن محمد بن سلامة الأزوى

١٠١ ..... ٣٢- الدايسى ، ابو داود سليمان بن داود

( ع )

١٠١ ..... ٣٣- عبد بن حميد ، ابو محمد

٣٠٠ ..... ٣٤- عبد الجبار بن احمد بن الخليل ، ابو الحسن ، قاضى القضاة

١٢٧ ..... ٣٥- عبد الرحمن بن مهدي بن صنيان الصنبرى

١٢٧ ..... ٣٦- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى ، ابو بكر

٤٥ ..... ٣٧- عبد العزيز بن احمد بن عبد الرحيم الدهلوى

٤٥ ..... ٣٨- عبد القادر بن امد بن عبد الرحيم الدهلوى

٣٠٠ ..... ٣٩- عبد القاهر الجرجانى ، ابو بكر بن عبد القادر

١٣٢ ..... ٤٠- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى الهمدانى

١٢٩ ..... ٤١- على بن المدينى

( غ )

١٥٠ ..... ٤٢- الفزالى ، محمد بن محمد بن محمد ، ابو حامد الطوسى

( ف )

- ٤٣- الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي  
٢٤٨ ..... الطبرستاني  
١٢٩ ..... ٤٤- الفضل بن دكين ، ابونعيم

( ق )

- ٣٠٤ - ٤٥- القرطبي ، محمد بن أحمد بن ابي بكر الخزرجي الاندلسي

( م )

- ٤٢ ..... ٤٦- محمد امين الكشميري  
٤٣ ..... ٤٧- محمد سميد الدهلوي  
٤٢ ..... ٤٨- محمد شرف الدين الدهلوي  
٤١ ..... ٤٩- محمد عاشق البهليسي  
٤٤ ..... ٥٠- محمد معين السندي  
٤٣ ..... ٥١- محمد نعمان بن نور الدين النصير آبادي  
٣٨ ..... ٥٢- محمد بن ابراهيم ابو الطاهر ، المدني الكردي  
٢٢٧ ..... ٥٣- محمد بن أحمد بن حزم ، ابو عبد الله ، الاندلسي  
٤٥ ..... ٥٤- محمد بن ولي الله الدهلوي  
٢٩٥ ..... ٥٥- المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد  
٤٣ ..... ٥٦- مرتضى بن محمد البلكرامي ثم الزبيدي  
١٢٨ ..... ٥٧- مسدد بن مسرودة بن مسرول الاسدي البصري ابو الحسن

التسلسل

الصفحة

( ن )

- ٥٨- النظام ، ابراهيم بن سيار بن هاني ..... ٢٩٥  
٥٩- نور الله البرهانوي ..... ٤٤

( هـ )

- ٦٠- هبة الله بن سلامة ، ابو القاسم ، البغدادي ..... ٢٢٨  
٦١- حماد بن بابر بن عمر التيموري ..... ١٣  
٦٢- هناد بن السدي بن مصعب الداري ..... ١٢٨

( ي )

- ٦٣- يحيى بن سميد بن فروخ القطان ..... ١٢٧  
٦٤- يزيد بن هارون بن زاذان ..... ١٢٧

=====  
=====  
=====

فہرست المخبريات



المحتويات	الصحيفة
- الامداد .....	
- المقدمة .....	١٠ - ١
- <u>الباب الأول</u> : الامام الدهلوى ، حياته ومنهجه العلمى .....	١٤٣ - ١١
- <u>الفصل الأول</u> : عصر الدهلوى وبيئته .....	٢٥ - ١١
الناحية السياسية .....	٢٠ - ١٢
الناحية المليية .....	٢٣ - ٢٠
الناحية الاجتماعية .....	٢٥ - ٢٣
- <u>الفصل الثانى</u> : ترجمة حياة الدهلوى .....	٥٨ - ٢٦
نسبه وأسرته .....	٢٩ - ٢٧
ميلاده - نشأته - دراسته .....	٣٠ - ٢٩
اشتغاله بالتدريس .....	٣٠
رحلته الى الحرمين .....	٣١
منجزاته فى سطور .....	٣٧ - ٣٢
وفاته .....	٣٧
مشائخه .....	٤١ - ٣٨
تلاميذه .....	٤٤ - ٤١
ابناؤه .....	٤٥
أهم مؤلفاته .....	٥٣ - ٤٦
نبذه من أقوال العلماء فيه .....	٥٨ - ٥٤

المحتويات

المحتويات

- ٩٢ - ٦٠ : منهجه في التفسير وأمّهات العلوم الإسلامية
- ٦٣ - ٦١ ..... أبرز سمات شخصيته العلمية
- ٦٤ ..... منهجه في التفسير
- ٧٨ - ٦٤ ..... نماذج من تفسيراته
- ٧٩ ..... تفسير القرآن بالقرآن
- ٧٩ ..... التفسير بالسنة
- ٨١ - ٨٠ ..... التفسير بالدراسة
- ٩٢ - ٨٢ ..... موقفه من ضاهج المفسرين
- ١٤٣ - ٩٣ ..... منهجه في أمّهات العلوم الإسلامية
- 
- ١٠٤ - ٩٣ ..... علم الحديث
- ١١٨ - ١٠٥ ..... منهجه في شرح مبادئ الإسلام
- ١٢٣ - ١١٨ ..... مذهبه في المباحث العقائدية المختلف فيها
- ١٣٨ - ١٢٤ ..... منهجه الفقهي
- ١٣٨ - ١٢٥ ..... بين منهج أهل الحديث وأصحاب الرأي
- ١٤٣ - ١٣٩ ..... أسلوبه الحكيم في نصر السنة
- ١٤٣ - ١٣٩ ..... منهجه في
- ١٤٥ ..... آراء الدهلوي في مباحث من علوم القرآن
- ٢١٩ - ١٤٦ ..... الفصل الأول : علوم القرآن وموضوعاته
- ١٤٢ ..... التمهيد
- ١٥٣ - ١٤٩ ..... خلاصة الدراسات السابقة

المحتويات

الصحيفة

رأى الدهلوى ..... ١٥٤ - ١٥٦

طريقة القرآن فى عرض العلوم الخمسة ..... ١٥٧ - ٢١٩

١ - طريقة القرآن فى محاجة أهل الضلال ..... ١٥٧ - ١٨٣

المشركين ..... ١٥٨ - ١٦٨

اليهود ..... ١٦٩ - ١٧٥

النصارى ..... ١٧٥ - ١٧٨

المنافقين ..... ١٧٩ - ١٨٣

٢ - علم الأحكام ..... ١٨٤

صلة التشريع الاسلامى بطة ابراهيم عليه السلام ..... ١٨٤ - ١٨٨

صلة التشريع الاسلامى بمظاهر الحياة للمجتمع العربى ..... ١٨٨ - ١٩١

استطراد لا بد منه ..... ١٩١ - ١٩٤

٣ - علم التذكير بآلاء الله ..... ١٩٤ - ٢٠٤

٤ - علم التذكير بأيام الله ..... ٢٠٥

هدف القرآن من حكاية أيام الله ..... ٢٠٥

مضج القرآن فى حكاية أيام الله ..... ٢٠٦ - ٢١٠

قائمة أيام الله المذكورة فى القرآن ..... ٢١٠ - ٢١٢

٥ - علم التذكير بالموت وما بعده ..... ٢١٣ - ٢١٩

الفصل الثانى : النسخ فى القرآن ..... ٢٢٠

تمهيد ..... ٢٢١

مفهوم النسخ بين المتقدمين والمتأخرين ..... ٢٢٢ - ٢٢٥

المحتويات	الصفحة
عرض سريع لتاريخ تطبيق مفهوم النسخ الأصولي في تحديد	
الناسخ والضوخ من القرآن .....	٢٢٦-٢٣١
دراسة محاولة الدهلوي لتحديد وقائع النسخ في القرآن .....	٢٣٢
من سورة البقرة .....	٢٣٢-٢٥٤
من سورة آل عمران .....	٢٥٥-٢٥٦
« النباء » .....	٢٥٦-٢٦٣
« المائدة » .....	٢٦٤-٢٦٩
« الأنفال » .....	٢٦٩-٢٧٠
« التوبة » .....	٢٧٠-٢٧٢
« النور » .....	٢٧٢-٢٧٦
« الأحزاب » .....	٢٧٦-٢٨٠
« المجادلة » .....	٢٨٠-٢٨١
« المتحنة » .....	٢٨١-٢٨٤
« المزمل » .....	٢٨٤-٢٨٥
خاتمة البحث .....	٢٨٦-٢٨٧
الجدول .....	٢٨٨-٢٩٠
الفصل الثالث: وجوه الاعجاز في القرآن .....	٢٩٢
تمهيد .....	٢٩٣
خلاصة الدراسات السابقة .....	٢٩٥-٣٠٩
رأى الدهلوي .....	٣١٠-٣١٨
الخاتمة .....	٣١٩-٣٢٩

المحتويات

مكتبة جامعة القاهرة  
مكتبة جامعة عين شمس  
مكتبة جامعة بنها  
مكتبة جامعة الفيوم  
مكتبة جامعة المنيا  
مكتبة جامعة أسيوط  
مكتبة جامعة سوهاج  
مكتبة جامعة شبراخيت  
مكتبة جامعة دمياط  
مكتبة جامعة البحريه  
مكتبة جامعة بورسعيد  
مكتبة جامعة قناة السويس  
مكتبة جامعة المنصورة  
مكتبة جامعة بني سويف  
مكتبة جامعة قنا  
مكتبة جامعة ادفو  
مكتبة جامعة ادفو  
مكتبة جامعة ادفو

١٠٠-١٠٩	.....	قائمة المراجع والمصادر
١١٠-١٢٥	.....	فهرس الأعلام
١٢٦-١٣٥	.....	فهرس المحتويات